عبير

1192

١١٩٢

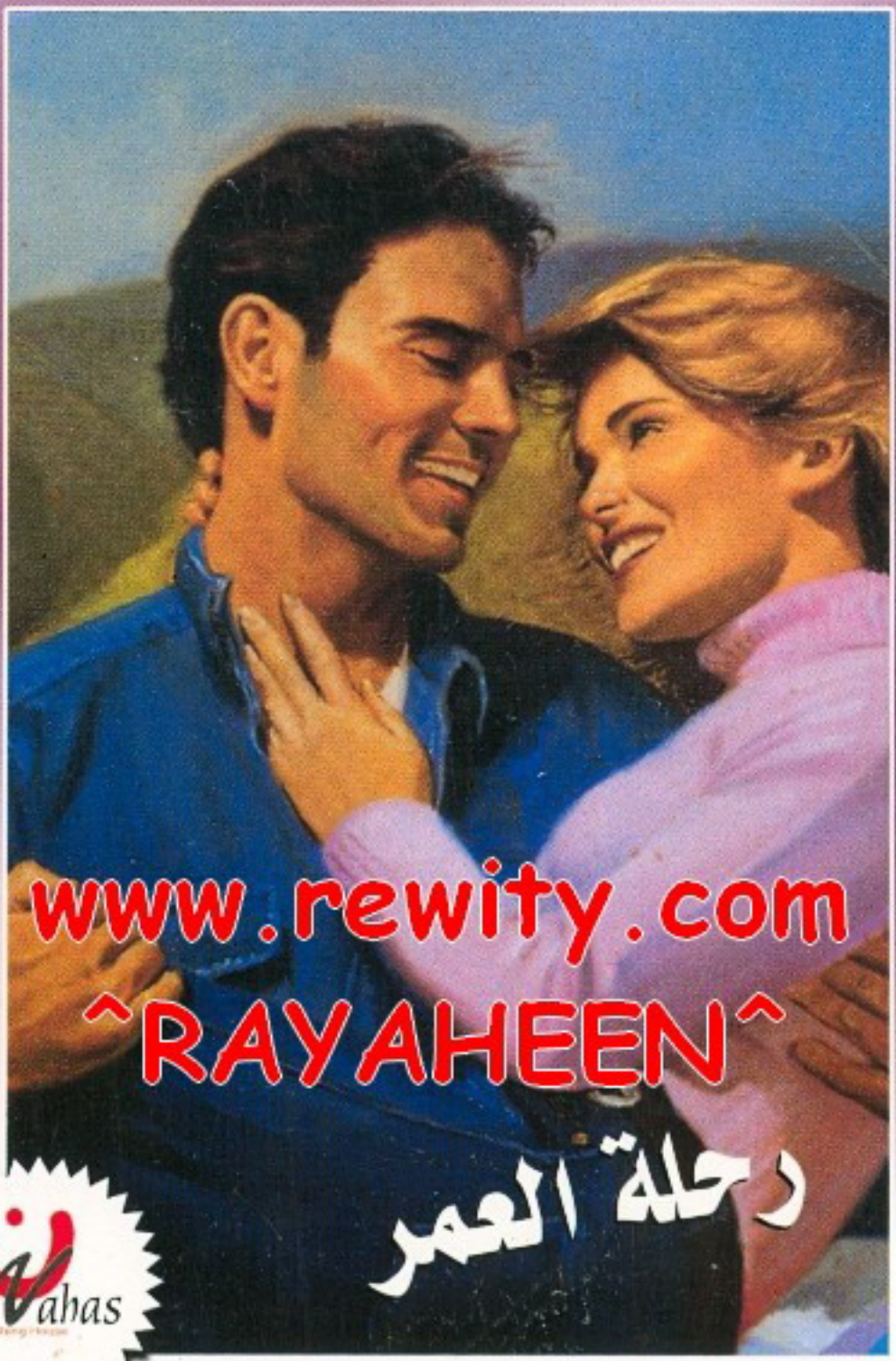

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

رحلة العمر

Nahas
Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

رحلة العمر

شعرت فابيا انها كانت معتوهة تماماً حين سمحت لشقيقتها كارا بأن تقنعها للقيام برحلة الى تشيكوسلوفاكيا بدلاً عنها، لإجراء مقابلة مع الكاتب الشهير فندلين غاجدوسك.

ذلك انها هي الوحيدة التي اختار ان يجري معها المقابلة من بين كل اولئك الصحفيين. والتي تمثل قمة الشهرة في مهنتها.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل -سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١،٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار-مصر٧ جنيه

52-87000-34707-5

رحلة العمر

سألت وعيناها الكبيرتان الخضراوتان تحدقان في عينيه:«هل يمكنك ان تتفهم شعوري ذاك؟»

اجاب:«نعم، إذ ان ما سمعته منك جعلني افهمك اكثر مما لو رفضت الايضاح.»

لم تستطع ان تتأكد ما يعني بجوابه هذا. لم تكن تريده ان يعلم أي شيء عنها اكثر من ذلك.

www.rewity.com BAYAHEEN

الفصل الأول

تحركت فابيا مستيقظة في غرفتها في الفندق صباح الاثنين وعندما عاودتها الذكريات، عادت فأغمضت عينيها الخضراوين الجميلتين فجأة وهي تتمنى لو أنها مازالت في انكلترا.

سرعان ما هزت رأسها بعنف تنفي بذلك، هذه الخواطر من ذهنها، لتعود فتفتح عينيها محاولة التفكير في النواحي المشرقة. ولكن الشيء الوحيد المزعج، كما ادركت حين اوشكت الكآبة ان تعود إليها، هو أنه، عدا عن وجودها في مدينة الحمامات المعدنية الساحرة ماريانسكيه لازنيه، وهي المدينة التي كانت دوما تتمنى زيارتها، لم يكن ثمة ناحية مضيئة في وجودها هنا.

فكرت في انها لا بد كانت معتوهة تماما حين سمحت لشقيقتها كارا بأن تقنعها بالقيام بهذه الرحلة وحدها. ذلك ان كارا كانت احرى بأن تنجح في هذه المهمة لولا الظروف التي طرأت في آخر لحظة.

صحيح ان كارا كانت اكثر حنكة منها في الشؤون العملية، ولكن هذا متوقع، إذ كانت في الثامنة والعشرين من عمرها أي انها تكبرها بست سنوات. وربما ما كانت كارا قادرة على البقاء في حقل الصحافة لو لم تكن شديدة الحذق تعرف كيف تشق طريقها الى ما تريد. وسواء كان هذا صحيحا أم لا، فإن فابيا كانت تسارع الى الدفاع عن أختها ولو بينها وبين نفسها. وكان لكارا نصير قوي هو بارنابي ستيوارت. كان

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

بارني رجلاً متفوقاً لامعاً في وظيفته العلمية، ولكنه من ناحية أخرى، كان شارد الذهن نوعاً ما، ومهملاً بوجه عام. وكانت هناك اوقات، كما تعرف فابيا جيدا، كان بارني يدفع اختها ذات الكفاءة والعقل المنظم، الى الحيرة والذهول. ولكن، مع هذا، فقد وقعت شقيقتها في غرامه، ثم تزوجها منذ عام واحد.

مدت فابيا يدها الى الطاولة بجانب السرير تتناول ساعة يدها. كان الوقت مازال مبكرا. ولم تكن مستعجلة لتبدأ يومها الذي قد ينتهي بنفس الخيبة الذي انتهى به نهار أمس وأمس الأول واليوم الذي قبله. وجلست متكئة الى حاجز السرير.

اخذت تفكر، متأملة في ان الامور لم تسر كما كانت مقرراً لها، وتمنت لو كانت كارا حاضرة، كان يجب عليها ان تكون موجودة، إذ في الحقيقة ان كارا وليست هي، المفروض انها ستقوم بهذه الرحلة الى تشيكوسلوفاكيا.

ودون شعور، عادت فابيا بخيالها الى منزلها في غلوستر شاير حيث تعيش مع والديها في قرية هوك لايسي. كان والداها يملكان مأوى يضم تسهيلات لإيواء الكلاب التي يذهب اصحابها لقضاء إجازاتهم. وكانت فابيا مولعة بالكلاب والهررة، لهذا السبب هناك اقتراح بأن تتعلم البيطرة.

كانت تتابع دراستها في الجامعة، عندما صعدت الى غرفتها ذات ليلة ليتبعها والدها بعد لحظة، بعد ان راودته نفس شكوكها التي راودتها مؤخرا حول هذا الأمر، وهو يقول:«إنني اعلم ان أمر العناية بالحيوانات،

هذا، يحتاج الى شخص يتولاه، ولكنني غير متأكد من ان عملاً مرهقا مثل هذا، يناسبك، يا حبيبتي.»

قالت:«ولكن، إذا انا لم أدرس الطب البيطري، هل يجعلك هذا تشعر أنني قصرت في حقك؟»

اجابها:«لا تكوني حمقاء، فإن هذا الأمر يعود إليك.»

عندما انهت دراستها الجامعية، وجدت أنسب عمل لها هو ان تقدم المساعدة في إطعام تلك الكلاب والعناية بها وإفراغ المزيد من الحب والرعاية لبقية الحيوانات تلك.

كانت شقيقتها مولعة بالحيوانات هي ايضاً، ولكنها لم يكن لديها الوقت لتقضيه معهم، ابدا. إذ انها تركت منزل اسرتها مباشرة بعدما تعدت سن الثامنة عشرة. وبعد ان تزوجت بارني كما كانت تدعوه، في لندن، وكانت تأتي لزيارة أسرتها كلما سنحت لها الفرصة هي وزوجها، او بمفردها احيانا إذا لم تسنح الفرصة لزوجها.

ذات يوم، وكان هذا منذ شهرين، كانت كارا في المنطقة التي يعيش فيها أهلها، في مهمة صحفية، مرت لرؤيتهم. وراود فابيا شعور ما ان ثمة شيئاً غير عادي تريد كارا ان تخبرهم به.

ولم تكن فابيا وحدها تفكر في هذا إذ ان والدهما ايضا احس بذلك، وهو رجل قوي الملاحظة قال:«هل ستخبرينا عن الأمر، أم أنه سر»

قالت كارا:«احزروا ما هو؟»

قالت الأم التي كانت متشوقة الى ان تصبح جدة:«ربما انت حامل.»

هتفت كارا ساخطة:«أمي. هل تريدينني ان اضيف عبئاً آخر الى العبء الحالي الذي يثقل كاهلي بعملي المرهق هذا، وكذلك العناية ببارني؟»

كانت كارا لا تريد ان تترك عملها لتؤسس أسرة، وهذا الموضوع كان يؤلم أمها على الدوام. ولكن، لأنهم لم يروا كارا منذ عيد الميلاد الماضي، وقد لا يرونها بعد الآن لعدة اسابيع اخرى، لم تحاول الأم مناقشتها في الأمر، بل قالت بلطف:«ولكنك طلبت منا ان نحزر...»

تألقت عينا كارا وهي تقول:«إحزروا ما هي المقابلة التي ستعتبر مقابلة السنة في المجلة؟»

كانت كارا قد استقرت اخيراً في العمل في مجلة (الحقيقة).

قالت فابيا وهي تظن ان كارا تعني المقابلة التي قامت بها مؤخراً في المنطقة:«انها تلك المقابلة الرائعة التي سأحدثكم عنها.»

سألها والدها:«اتعنين انك لم تقومي بالمقابلة بعد؟»

اومأت كارا برأسها وهي تخبرهم بفخر. مشيرة الى انها عرفت هذا الصباح قبل التوجه الى تشالتنهام، وبينما كانت تتفقد بريدها الخاص في المكتب. انها حصلت على مقابلة صحفية مع فندلين غاجدوسك.

سألتها فابيا:«اتعنين الكاتب التشيكوسلوفاكي؟» مع انها لم تقرأ أي كتاب له. فقد كانت تعلم جيداً أي مركز مرموق يتمتع به ذلك الكاتب في عالم الأدب.

أجابت كارا باختصار:«هو نفسه.» وعادت تقول:«انني لا أكاد اصدق ذلك. وانني ما زلت أحدث نفسي للتأكد من أنني لا أحلم.»

قال والدها:«ولكنني أظن انه يرفض إجراء أي مقابلات صحفية.»

اجابت كارا:«هذا صحيح، ولهذا امضيت اسابيع طويلة في إقناع سكرتيرته حتى امكنني النجاح في ذلك. ما زلت غير مصدقة، حتى الآن، رغم تسلمي رسالة منه تؤكد ذلك.»

بعد ان مضت بضع دقائق هنأوا فيها كارا لما اعتبروه انجازاً كبيراً، سألتها والدتها:«هل عليك ان تذهبي الى الفندق الذي ينزل فيه، لإجراء هذه المقابلة؟»

قالت كارا مستغربة:«الفندق؟» ولكنها ما لبثت ان استطردت بعد ان ادركت ما تظنه والدتها:«آه، كلا. عليّ ان اسافر إليه في بلده في تشيكوسلوفاكيا.»

هتفت والدتها:«تشيكوسلوفاكيا؟»

قالت كارا ضاحكة:«انها في شرق اوروبا يا أمي، وليست في المريخ.»

سألتها والدتها:«ألا يمانع زوجك في سفرك؟»

اجابت كارا:«إن سرور بارني يعادل سروري. لقد اتصلت به اخبره بالأمر حالما استلمت الرسالة. كلا يا أمي، انه لا يعارض في أي شيء يسعدني في عملي.» وابتسمت لتخفي ضيقها من رأي والدتها في وجوب التصاقها بمنزلها، بعد الزواج، أكثر من قبل.

واستطردت تقول:«على كل حال، فإن موعد تلك المقابلة لن يكون قبل الأسبوع الأول من نيسان - ابريل.»

سألتها فابيا:«ولكنني اظن ان زوجك سيسافر الى اميركا في آخر شهر آذار- مارس.»

ابتسمت كارا قائلة:«في الحقيقة، كنت اتساءل كيف

سأمضي اربعة اسابيع من دونه إذ انني قد اعتدت على وجوده معي، ولكنني الآن قد صممت على ان ألحق به الى اميركا لقضاء الاسبوعين الأخيرين. اما الاسبوعان الأولان...» ونظرت الى شقيقتها متسائلة:«لماذا لا تأتين معي الى تشيكوسلوفاكيا؟»

هتفت فابيا بلهفة:«هل تعنين ذلك حقاً؟»

اجابت شقيقتها:«طبعاً.انك ستكونين مرافقة رائعة لي كما انني واثقة من انك ستسرين جداً بهذه الرحلة.»

قال الوالد مخاطباً كارا:«لعلك تذكرين، حين كان الابناء المراهقون يزعجون آباءهم بموسيقى البوب، كانت فابيا تصدع رؤوسنا بالموسيقى التشيكية ليلا نهاراً.»

ضحكت فابيا قائلة:«هذه مبالغة.» ولكنها لم تنكر حبها للموسيقى التشيكية.

سألتها كارا:«حسناً، ما قولك؟»

واستدارت فابيا الى والديها متسائلة، وهي تقول:«هل يمكنكما الاستغناء عني؟»

اجابت الوالدة في الحال:«إنك طبعاً، تستحقين إجازة.»

قال الوالد:«يمكننا الاستغناء عنك مدة اسبوع.» ونظر الى كارا متسائلاً:«أم اسبوعين؟»

قالت كارا:«ان السيد غاجدوك يعيش في قسم من تشيكوسلوفاكيا يدعى غرب بوهيميا. وكنت اعتزم السفر بالطائرة لأصل بسرعة لأبحث عن المنطقة التي يسكن فيها وتدعى ماريانسكيه لازنيه، ثم أعود مباشرة الى انكلترا. ولكن إذا جاءت فابيا معي، ففي إمكاننا ان نسافر بالسيارة، ثم نعبر البحر الى بلجيكا ونتوجه منها الى المانيا. وعندما انتهي من المقابلة، يمكننا ان نقوم

بإجازة نطوف في اثنائها في تلك الأنحاء وقد نذهب الى العاصمة براغ.»

هتفت فابيا بحماس بالغ:«احقاً؟» وعلى هذا، استقر الأمر.

اثناء الشهرين التاليين، حزمت فابيا امتعتها، ثم حلتها، ثم حزمتها من جديد. واشترت قاموساً يعلم جملاً للمخاطبة باللغة التشيكوسلوفاكية. وعندما قال الوالد ان سيارتها التي تلقتها هدية من والديها في عيد ميلادها الثامن عشر، هي اقوى، نسبة لهذا السفر البعيد، من سيارة شقيقتها كارا، استقر الامر على السفر بسيارتها الفولز فاغن.

خلال هذه المدة، كانت كارا وفابيا على اتصال هاتفي دائم. ولكن، بينما كانت الإثارة تجتاح نفس فابيا متصاعدة يوماً بعد يوم كلما اقترب موعد السفر، وذلك لاقتراب زيارتها لبلاد الموسيقيين الذين تعشق الحانهم، كانت الإثارة في نفس شقيقتها تتصاعد هي ايضاً، وإنما لاقتراب موعد تلك المقابلة مع ذلك الكاتب الشهير فندلين غاجدوسك. وبدا عليها وكأنها لا تصدق حظها الرائع ذاك في أنها هي الوحيدة التي اختار ان يجري معها المقابلة من بين كل اولئك الصحفيين. وفي الحقيقة، كانت هذه هي قمة الشهرة في مهنتها.

لم يتبق على ابتداء الرحلة سوى اسبوع واحد. وبعدما انتهت من قراءة كتاب مترجم من تأليف فندلين غاجدوسك هذا، شعرت فابيا نحو الكاتب بنفس الرهبة التي تشعر بها شقيقتها نحوه. ومع انها كانت تفضل النهايات الجميلة لما تقرأ، فإنها لم تستطع تمالك إعجابها

بالنهاية العنيفة التي أنهى بها ذلك الكاتب الكبير كتابه القصصي ذاك.

لقد كان من حسن حظها ان تقابل الرجل الذي يكتب بهذا الشكل الرائع. ولكنها فكرت متأملة، وهي تغلق حقيبتها لآخر مرة في ذلك النهار الذي كان صبيحة الثلاثاء، في أنها، لولا شقيقتها كارا، ما كان لها قط ان تحلم بمقابلة ذلك الكاتب الشهير.

اخذت، مرة أخرى، تفكر في مخطط رحلتهما تلك. لقد سافر بارني زوج شقيقتها، الى اميركا الخميس الماضي. وهذا النهار ستذهب بسيارها الى لندن حيث تقيم شقيقتها. وهناك كانت كارا قد خططت لكل شيء بمنتهى الدقة. فهي ستشرع مع شقيقتها في الرحلة الى دوفر لتستقلا منها عابرة المانش الى اوستند صباح الاربعاء. ثم تجتازان، عند وصولهما، بلجيكا بالسيارة الى المانيا ومنها الى الحدود التشيكوسلوفاكية. وكما تقول كارا التي سبق وحجزت غرفة في فندق في ماريانسكيه لازنيه، سيكون وصولهما الى حيث تقصدان، عند العصر.

ذهبت كارا قبل الساعة الحادية عشرة الى المجلة لتثبيت موعدها مع غاجدوسك صباح الجمعة، ثم، وبعد ذلك، بدأت العطلة.

كانت هذه الرحلة تملأ ذهن فابيا عندما وقفت الى جانب سيارتها لتحيي والديها تحية الوداع.

قالت الوالدة توصيها:«والآن، انتبهي الى أن...»

قاطعتها الابنة:«لا تقلقي يا أماه، انك تعرفين كارا وكفاءتها، ففي وجودها لا مجال للخطأ ابدا.»

لكن، بعد ساعات قليلة فقط، اخذت فابيا تتمنى لو انها دقت على الخشب قبل ان تقول ذلك، لأن ثمة شيئا حدث لم يكن بالحسبان. كان شيئا فظيعا. وكان ذلك قبل ان يتركا انكلترا!

ارتسمت على شفتيها ابتسامة سعيدة واثقة وهي تسوي شعرها الذهبي الطويل خلف اذنيها وقد وقفت امام باب شقة شقيقتها تنتظر ان تلبي رنين الجرس.

لك، سرعان ما تلاشت ابتسامتها الحلوة تلك، عندما فتح الباب لتدرك من النظرة الأولى الى وجه كارا، ان شقيقتها العزيزة كانت تبكي. واندفعت معها الى داخل الشقة وهي تهتف:«كارا حبيبتي... ماذا حدث؟س

انجفرت كارا قائلة بتعاسة:«لا يمكنني السفر، يا فابيا.»

اهتزت فابيا. وسألتها:«لماذا؟ ماذا جرى؟» كانت تريد ان تعرف ما الذي يمكن ان تساعدها به مهما كان سبب ذلك.

اجابت كارا:«إنه بارني. إنه مريض يا فابيا.» كان من الواضح انها امضت وقتا عصيبا ذرفت اثناءه كثيرا من الدموع.

تأوهت فابيا بألم وهي تقول:«أوه، كلا... يا حبيبتي...» ووضعت ذراعها حولها وجلست معها على الأريكة. وسألتها وهي تدعو من اعماقها ألا يكون الأمر خطيرا:«ما الذي حدث له؟»

اجابت كارا:«إنهم لا يعرفون ماذا يعاني بعد. لقد تلقيت النبأ منذ حوالي ثلاثة ارباع الساعة. إنه اشبه بفاقد الوعي، ومستغرق في الهذيان، يقولون انه التقط فيروس

www.ewity.com KAYATHEEN

سبب له هذا. والأطباء يجاهدون كالمجانين لكي يكشفوا حقيقة مرضه.»
قالت لها:«وأنت، بطبيعة الحال، ستذهبين إليه.»
اجابت:«لقد اتصلت بالمطار وحجزت مقعداً في اول طائرة. هل يمكنك ان تأخذيني الى المطار؟ اشعر أنني عاجزة عن إمساك عجلة القيادة.»
اجابت فابيا دون تردد:«طبعا سآخذك.» وكانت على وشك ان تقول انها ستذهب معها في نفس الطائرة، عندما منعها من ذلك تغير ملامح كارا. وكانت تعرف شقيقتها جيداً، لهذا، لم تعجب حين رأت كارا، رغم مرض بارني الشديد، تجاهد للتغلب على هذه الصدمة التي تلقتها.
كذلك، حين برزت كفاءة كارا وهي تقول:«اظن ان في إمكانك ان تتابعي طريقك الى دوفر بعد ان توصليني الى المطار.» ثم تابعت كلامها قبل ان تعلن فابيا انها لا يمكن ان تحلم بالسفر بدونها الى تشيكوسلوفاكيا:«ان العبور لا يستغرق اكثر من أربع ساعات يمكنك اثناءها ان تأخذي اغفاءة قصيرة ترتاحين فيها قبل...»
وسكتت كارا، وبدا عليها انها تجاهد بكل قدرتها لتبقي ذهنها بعيداً عن حالة زوجها الحبيب، ثم عادت تتابع حديثها:«ان من الحماقة البالغة ان أخسر هذه المقابلة مع ذلك الكاتب الشهير فندلين غاجدوسك. ان هذه المقابلة لا تحدث إلا مرة في الحياة.»
كانت فابيا قد نسيت هذه اللحظة، كل شيء عن موعد يوم الجمعة بالنسبة الى كارا. ولكنها قالت لها بعطف صادق:«كم أنا آسفة لأجلك.» كانت تعلم جيداً كم كان

يعني هذا الموعد لأختها. ولم تكن تملك نحوها سوى الحب الخالص وهي تراها أمام الخيار الصعب الذي كان، إما الالتحاق بزوجها الحبيب، وإما الذهاب الى ذلك الموعد البالغ الأهمية بالنسبة لمهنتها. ولم تتردد كارا في اختيار السفر الى حيث حبها وواجبها يدعوانها. ولكنها عندما طفحت عينا فابيا بالدموع، خشيت ان تمنعها عواطفها من النظر الى الكيفية التي يمكنها بها مساعدة شقيقتها. وهكذا قالت لها، وهي تحاول ما أمكنها الأمر، تمالك عواطفها:«ربما يمكن لشخص آخر ان يقوم بهذه المقابلة لأجلك.»
استدارت كارا إليها وعلى فمها ابتسامة شجاعة وهي تقول:«يمكن ذلك، في الواقع.» وشجعت فابيا هذه الابتسامة، لتبتسم بدورها... ولكن ابتسامتها هذه لم تدم اكثر من لحظة قالت كارا بعدها:«إنه انت.»
هتفت فابيا:«أنا؟» وسرعان ما أدركت ان شقيقتها لم تكن تمزح.
تابعت كارا وهي تتجاهل نظرات شقيقتها، غير المصدقة، لتقول:«من الواضح انك انسب من يقوم بهذا العمل لأجلي. لقد فكرت في ذلك تماما في ذلك الوقت الذي تلقيت فيه الخبر عن زوجي والذي كان اطول ثلاثة ارباع ساعة مرت عليّ في حياتي، وذلك بين تلقي الخبر وحضورك. وكانت النتيجة انه انت فقط من يصلح لذلك. وقد جهزت قائمة بالاسئلة التي يجب ان تسأليها له و...»
هتفت فابيا باحتجاج:«كارا.» كانت تحاول منعها، ما امكنها من المتابعة:«لا يمكنني القيام بذلك.» وعندما

تحولت نظرة شقيقتها الى العداء، تابعت تقول:«يمكنك، طبعاً إن تكتبي الى السيد غاجدوسك او الاتصال به هاتفيا، وقد استطيع انا القيام بذلك بالنيابة عنك.»
لم تكن تريد ان تسيء الى علاقتها بشقيقتها خصوصاً في وقت كهذا، وتابعت:«ان السيد غاجدوسك سيتفهم الأمر. انني متأكدة من موافقته على تأجيل الموعد إذا...»
قاطعتها كارا غاضبة:«طبعاً لا. لقد عانيت الكثير في سبيل ان احظى بقبوله لرؤيتي، وأنا لا يمكن ان اقول له، بعد الموعد الوحيد الذي وافق عليه، انه لا يمكنني الحضور، فأخسر كل شيء. هذا الى جانب، ان سكرتيرته ميلادا بانكراكوفا اوضحت في رسالتها إليّ التي تحدد لي الموعد، ان هذا هو آخر اتصال يريدونه بهذا الموضوع، وان مخدومها ليس عنده وقت او رغبة في تكرار الحديث عنه، وان عليّ فقط ان احضر في الموعد المحدد.» وسكتت وهي ترمق فابيا بنظرة قاسية دون ان تبتسم، واستطردت:«وفي مثل هذه الحالة، فلن أكون انا من يقابل، بل أنت.»
اخذت فابيا تقول بيأس:«ولكن، يا كارا...» وتذكرت عناد كارا الغريب وإصرارها على الفكرة التي تطرأ على ذهنها، وتابعت:«ألا يمكنك ان تكلفي احدا من زملائك لينوب عنك؟ انهم جميعا اختصاصيون...»
قالت كارا:«لا بد ان عقلك ليس معك. لقد سبق وأوضحت لك أنني مرغت نفسي في التراب لكي احصل على هذا الموعد. فإذا تصورت انني سأسمح بأن أخسر هذه الفرصة التي سعيت إليها للإرتقاء مهنيا، ليأتي شخص

آخر من المجلة ويضع اسمه تحت المقابلة، هكذا بكل بساطة...»
سألتها فابيا:«ألا يقبلون، بالنسبة لظروفك، بأن يضعوا اسمك أنت...»
نهرتها كارا قائلة:«تباً لك! ما زال أمامك الكثير لكي تتعلمي.» لكن، فجأة، امتلأت عيناها بالدموع، ليمتلىء قلب فابيا بالحنان. وجاهدت لكبح دموعها بينما استطردت كارا بصوت كسير:«ألا يمكنك ان تقومي بذلك لأجلي؟ إنها ساعة واحدة من حياتك وهذا كل ما يستغرقه الأمر.»
بكت فابيا وهي تقول:«أوه، يا كارا.» حقاً، ماذا تعني ساعة واحدة من حياتها تبذلها لأجل شقيقتها الحبيبة؟ وشعرت بنفسها في غاية الدناءة ان هي رفضت ذلك.
عادت كارا تقول:«إنني لا اطلب منك ان تكتبي المقابلة بنفسك، إذا انني انا سأكتبها بعد ان تعطيني الأجوبة والملاحظات. كل ما اريده منك هو ان تحضري لي معك الملاحظات والأجوبة معاً. ألا يمكنك ان تفعلي ذلك لأجلي، يا حبيبتي؟»
كيف يمكن لفابيا ان ترفض؟ وأجابت:«طبعاً.» وفي طريقها الى المطار، اخذت فابيا تستمع الى إرشادات شقيقتها وتعليماتها. واعطتها هذه عنوان فندلين غاجدوسك وهي تلح عليها بأن تتذكر ما إذا كان ثمة شيء آخر تريد ان تسألها عنه.
في المطار كان لا يزال ثمّة وقت يمضيانه معاً، فسألتها فابيا عما إذا كانت تريد ان تتصل بوالديها لتخبرهما عن حالة بارني، ولكن كارا قالت:«لا أظن ذلك. إذ لا

بد ان يكونا الآن في الفراش. فإذا ساءت الأمور مع بارني...» وتهدج صوتها وهي تستطرد:«فإنني، عند ذاك، سأتصل بهما. ولكن، بالمناسبة، اعملي معي معروفا ولا تتصلي بهما انت ايضا، انك تعرفين مبلغ قلقهما الذي سيشعران به تجاهك، مما يجعلهما يحاولان ثنيك عن السفر الى تشيكوسلوفاكيا.»

وجدت فابيا نفسها تقول بالرغم عنها:«ولكنني اكره ان اكذب عليهما.»

قالت كارا:«ليس عليك ان تكذبي. بما انك ذاهبة في إجازةٍ بالسيارة فلن يتوقعا منك أكثر من بطاقة بريدية احيانا منا نحن الاثنتين، وبما انك قد ترسلين بطاقة، فلا بأس إن اضفت اسمي فيها، الى اسمك. فهما لن يتوقعا بطاقة من كل منا. وبمناسبة ذكر البطاقات، من الافضل ان تأخذي مني بعض بطاقات العمل التي تخصني.»

لم تعرف فابيا ماذا يسمى إضافة اسم كارا الى اسمها على البطاقة، إذا لم يكن هذا كذبا. وأخرجت كارا من حقيبتها عددا من البطاقات التي اعتادت شقيقتها ان تذكر اسمها عليها قبل الزواج (كارا كينغسدال - مجلة الحقيقة)

اقترحت كارا:«إحتفظي بهذه البطاقات لتبرزيها للسيد غاجدوسك ان طلب منك اثبات شخصيتك.» ثم هتفت وقد تذكرت شيئا، ثم أخرجت رسالة مفتوحة عليها طابع تشيكي وناولتها إياها أيضا، إذ إنها تتضمن وقت وتاريخ المقابلة التي سبق وتلقتها من السكرتيرة.

سألتها فابيا بكل براءة:«ألن ينزعج السيد غاجدوسك عندما يعلم ان من ستجري له المقابلة ليست صحفية

مؤهلة؟» وسرعان ما أدركها الرعب ليس فقط للغضب الذي ظهر على ملامح شقيقتها، بل لما قالته شقيقتها لها وهي تنفجر فيها بصبر نافد:«آه، هذا صحيح. إياك ان تقولي له انك لست صحفية مؤهلة. بل عليك ان تتظاهري بأنك أنا، كارا كنغسدال.»

شهقت فابيا بذعر وهي تقول:«ولكنني لا استطيع القيام بذلك.»

قالت كارا بعنف:«ولكنه لا يعرفنا من قبل، كما أنه لن يرانا بعد ذلك.» وخفضت من صوتها إذ شاهدت شخصين يلتفتان ناحيتهما، وفجأة تغيرت لهجتها تماما وهي تستطرد قائلة:«هل يضايقك كثيرا ان تتظاهري لأجلي، بأنك انا، لمدة ساعة واحدة؟ هل ستتخلين عني الآن؟»

سارت فابيا في طريقها نحو دوفر وهي تشعر بالتعاسة والكراهية لنفسها، إذ انها بدلا ممن ان تقدم لأختها الحزينة كل معونة تستطيعها، اخذت على العكس، تعقد لها الأمور.

وحاولت ان تشعر بالبهجة حين صعدت بسيارتها الى العبارة، وهي تتذكر كيف انهارت مستسلمة بسرعة عندما سألتها كارا:«هل ستتخلين عني الآن؟» لقد اطمأنت الآن الى ان كارا ستسافر مطمئنة الى ان شقيقتها وعدتها بأنها لن تتخلى عنها ابدا.

كان عبور فابيا البحر الى اوستند دون حدث يذكر. فقد كانت تأمل بأن الأمور ستكون على ما يرام بالنسبة الى زوج شقيقتها، كان عندها كراهية للكذب والخداع، ولكنها وافقت على ان تقوم بهما معا. فقد كان وضعها

www.rewity.com RAYAHEEN

لإسم كارا بجانب اسمها على بطاقة ترسلها الى والديها، هو كذب. ثم أليس من الخداع ان تذهب لإجراء مقابلة مع فندلين غاجدوسك في منزله مدعية بأنها كارا؟

اجتازت فابيا بسيارتها بلجيكا لتدخل الى المانيا متمنية من اعماقها لو تغمض عينيها ثم تفتحهما لتجد أن اليوم هو السبت، وأن مقابلة يوم الجمعة، مع ذلك الرجل الكبير، قد انتهت.

في طريقها الى المانيا خطر على بالها فجأة، أنها نسيت ان تسأل شقيقتها عن الوقت الذي ينبغي عليها ان تعود فيه الى انكلترا.

لقد تضاءل بعض حماسها، الذي كان، لقرب رؤيتها لتشيكوسلوفاكيا، بسبب ما حدث. ولكنها استنتجت من اقتراح كارا بالنسبة لإرسالها بطاقات تحية الى والديها، ان شقيقتها تتوقع منها ان تمضي اسبوعي الإجازة كاملين كما سبق وقررتا، هل هذا ما أرادتها كارا ان تفعل؟ واعترفت فابيا بأن فكرة القيام بتلك المقابلة، دون ايفائها حقها من العناية، ثم التوجه عائدة، كان لهذا اغراء كبير، ومن ناحية اخرى، كان ثمة شيء يشدها الى الوراء يمنعها بقوله، تريثي.

ادركت عند ذاك، انها كانت متعب مشوشة الذهن، ألقت نظرة سريعة على ساعتها التي قدمت توقيتها ساعة لتناسب فرق الوقت، وكانت قد تعدت السادسة، وجدت انها تقود سيارتها بشكل متواصل منذ التاسعة صباحاً باستثناء توقفها للتزود بالوقود ولتناول فنجاناً من القهوة.

بعد ذلك بوقت قصير، توقفت أمام فندق في مدينة

بامبرغ، البالغ عمرها ألف عام. غداً ستتابع طريقها نحو الحدود التي تفصل بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا، متوجهة نحو غايتها في ماريانسكيه لازنيه.

استيقظت فابيا في غرفتها في بامبرغ وهي تفكر في أنه لو كانت كارا معها الآن، حيث ان غايتهما قد اصبحت قريبة، لكان في امكانهما ان يخرجا معاً ليلقيا نظرة على ما حولهما ولكانت أحبت ان تلقي نظرة على ساحة الكاتدرائية في المدينة حيث كانت تقوم قلعة بامبرغ يوماً، ولكن شقيقتها لم تكن معها. وبينما كانت تتضرع لكي يشفى بارني، كانت تشعر بالتوتر وبحاجتها الى التنقل.

توقفت مرة واحدة لتتزود بالوقود، ثم تابعت سيرها الى الحدود الالمانية ومنها ستة اميال لتتوقف بعد ذلك، في تشيب على الحدود التشيكوسلوفاكية حيث استبدلت بعض العملة الانكليزية بالتشيكية. ثم تابعت سيرها وهي تتساءل عما إذا كان شعورها بالتوتر ذاك، سيستمر معها الى وقت الغداء في الغد. إذ تكون، عند ذاك، قد أتمت المقابلة وأخذت اجوبة كل الأسئلة التي وضعتها كارا، وسيكون في استطاعتها، من ثم، ان تجلس لتتنفس بارتياح.

لكن الأمور، لسوء الحظ، لم تسر بهذا الشكل. لقد مر، في البداية، كل شيء على ما يرام. فقد وصلت الى فندقها في ماريانسكيه لازنيه بعد ظهر يوم الخميس. ومع استمرار شعورها بالتوتر، تركت الفندق، ثم سارت قليلاً في الشارع الرئيسي هلافني تريدا، ولكنها لم تستطع التخلص من قلقها وشعورها بالذنب، فعادت

الى فندقها وهي ترجو من كل قلبها، ان لا تعود الظروف وتضطرها الى ان تمثل شقيقتها مرة اخرى.
لم تكن جائعة بشكل خاص، ولكنها نزلت الى غرفة الطعام في الفندق حوالي الثامنة ذلك المساء، لتعود بعد ذلك الى غرفتها وتمضي ليلة غير مريحة.
في الصباح التالي، نظرت من نافذة غرفتها في الفندق في منطقة غابة سلافكوسكي، الى حيث التلال المشجرة تحيط بماريانسكيه لازنيه، ولكنها لم تشعر بأي متعةٍ في أي منظر. وبعد ان تناولت في غرفة الطعام شيئاً من القهوة واللبن، توجهت نحو مكتب الاستعلامات لتسأل عن الاتجاه الى منزل السيد غاجدوسك. عادت الى غرفتها، ثم ارتدت اجمل ملابسها، بدلة من الصوف بلون الحشائش، وأحسنت تسريح شعرها الذهبي ثم تركت الفندق في اتجاه ضاحية ماريانسكيه لازنيه.
كانت لا تزال متوترة لما تقوم به من خداع مدفوعة الى ذلك بعاطفتي الولاء والحب لشقيقتها ما جعلها لا تكاد تلحظ المباني الكبيرة على جانبي الطريق نحو الوادي حيث تنتهي المدينة ليبدأ طريق معبد خلال الغابات، حيث كان طريق ضيق الى اليسار، وكان هو الطريق الذي كان عليها ان تسلكه حسب الإرشادات. وفي نهاية ذلك الطريق عليها ان تتوجه يميناً لتسير عدة مئات من الياردات لتنتهي الى بيت رائع الجمال مؤلف من اربعة طوابق. وكان هذا هو المنزل الذي يسكنه الرجل الذي جاءت خصيصاً لكي تجري معه المقابلة.
نظرت الى ساعتها بينما كان قلبها يخفق بعنف، ذلك أنها لم تكن معتادة على وضع كهذا، مما جعلها تشعر

بالغثيان، وأدركت انها وصلت مبكرة عن الموعد المقرر بربع ساعة.
على كل حال، في محاولة منها للظهور بمظهر الهدوء والبرود وتمالك الجأش، خرجت من سيارتها متباطئة ثم اتجهت نحو الباب الأمامي للمنزل.
تسمرت عند العتبة وقد تملكها ذعر جعلها تفكر بالهرب، ولكنها ما لبثت ان مدت يدها تضغط على زر الجرس.
لقد فات أوان الهرب الآن، وبينما كانت فابيا تجاهد في سبيل تمالك اعصابها، أخذت تفكر في الاسئلة التي وضعتها لها كارا لتكتشف انها لا تستطيع ان تتذكر واحداً منها.
عندما تصاعدت خفقات قلبها، سمعت خطوات في الداخل تتجه نحو الباب، وشعرت فابيا بخيبة أمل إذ لم يكن من كانت ابتسامة فابيا إكراماً لشقيقتها فقط حيث ان قلبها كان لا يزال يخفق وهي ترى هذه السيدة التي قد تكون زوجته او مدبرة منزله او أي شيء آخر... لا تعرف كلمة من اللغة الانكليزية.
ابتدأت تقول:«ان اسمي هو فا...»
ها أنها قد ابتدأت اول اغلاطها... بينما لم تكد تبدأ بعد. وابتسمت وهي تعود فتقول:«ان اسمي هو كارا كينغسدال.» وعندما لم تحظ بجواب من المرأة، عادت تقول:«لقد اتيت لمقابلة السيد غاجدوسك.» ولاحظت شيئاً من التجاوب في وجه المرأة عندما سمعت الاسم. فأخذت تعمل ذهنها في كيفية جعل المرأة هذه تفقه ما تقول، وفجأة، تذكرت بطاقات العمل التي سبق واعطتها إياها كارا، ففتحت حقيبتها لتخرج واحدة

منها تناولها الى المرأة أملة ان تأخذها الى سيد المنزل.
شعرت بالارتياح حين القت المرأة نظرة سريعة على البطاقة، ثم اختفت.
عندما سمعت فابيا صوت الخطوات تقترب، مرة اخرى، عاد قلبها الى الخفقان، ولكن عندما رأت إمرأة اخرى، وليس رجلان يرفقها، عادت خفقات قلبها الى انتظامها.
كان من الواضح من منفضة الغبار التي كانت في يدها، ان هذه المرأة الثانية كانت خادمة قوطعت اثناء تأديتها لعملها.
حيتها هذه المرأة بانكليزية ثقيلة. ولكن، سواء أكانت هذه المرأة تتكلم اللغة الانكليزية بشكل جيد أم لا، فإن فابيا شعرت بالارتياح لأن تجد من يمكنها التفاهم معه، وعاد الى نفسها التوتر بعد ان علمت من هذه المرأة ان الرجل الذي ستجري معه المقابلة، لم يكن موجودا.
سألتها فابيا ببطء:«أتعنين انه غير موجود هذه اللحظة؟»
ولما وجدت ان المرأة لم تفهم كلامها، عادت تكرر ما قالت ببطء أشد. الى ان قالت الخادمة فجأة: «براغ.»
هتفت فابيا غير مصدقة:«أهو هناك؟» ورغم ان المرأة اومأت برأسها إيجاباً، بقيت لا تستطيع التصديق.
قالت فابيا معترضة:«ولكن لدي موعد معه.» ولاحظت ان المرأة لم تفهم كلمة موعد، ولكن هذا لم يكن مهما على كل حال، وتساءلت عما إذا كان السيد غاجدوسك سيعود من براغ هذا النهار تبعاً للموعد الذي بينهما، وتأخر لسبب ما. وعادت تسأل المرأة:«هل تتوقعين عودة السيد غاجدوسك هذا النهار؟» وعندما لم تفهم هذه سؤالها، أشارت فابيا الى ساعتها وهي تقول بواسطة الإشارات:«متى سيكون السيد غاجدوسك هنا؟»

راعها جواب المرأة حين قالت:«بعد اسبوع واحد.»
بعد ذلك بعشر دقائق، استقلت فابيا سيارتها عائدة الى فندقها مصعوقة لا تكاد تصدق ما حدث، لقد بذلت جهدا مع تلك المرأة الخادمة قدر استطاعتها ولكنها لم تأخذ منها سوى جملة واحدة هي (اسبوع واحد). وأخيراً، تذكرت ان شقيقتها كانت على اتصال بسكرتيرته ميلادا بانكراكوفا فسألت المرأة:«وسكرتيرة السيد غاجدوسك، ميلادا بانكراكوفا؟»
بان الفهم على وجه المرأة مما بعث الانتعاش في نفس فابيا. ولكن المرأة قالت:«لقد ذهبت.» وأدركت فابيا ان رحلة السيد غاجدوسك الى براغ لا بد ان تكون للعمل ما دام اصطحب سكرتيرته معه. والآن، ما الذي يجب عليها عمله؟
ادركت فابيا، وهي تتناول القهوة في بهو الفندق، ما يجب عليها عمله، وهو ان تعود الى انكلترا دون تأخر.
لقد حاولت ان تقوم بما أرادت كارا القيام به الى منتهاه حيث قرعت جرس باب السيد غاجدوسك.
اخذت ترشف قهوتها ببطء. نعم. لقد قامت بكل ما تستطيع لأجل كارا، ولكن... شعرت بالضيق، إذ انتابتها فكرة... هل تراها قامت حقا، بكل ما تستطيع؟ وهل هذا صحيح؟
وخزها ضميرها وهي تتساءل عما إذا كان مجرد قرع جرس باب السيد غاجدوسك كاف جدا. وضغط على نفسها التفكير في شقيقتها الحبيبة ومعاناتها، ودفعها ضميرها بالاشتراك مع حبها لشقيقتها، الى التفكير بأنها لا بد تقوم بأكثر من ذلك.

من المفروض انها الآن في إجازة من العمل، فما الداعي لها الى الاسراع في العودة الى وطنها؟ وما دامت هذه المقابلة ضرورية بالنسبة لشقيقتها، فما الذي يمنعها من البقاء اسبوعا تنهي بعده المقابلة؟

كانت فابيا تعلم الآن انها قد استقرت على هذه الفكرة رغم عدم رغبتها في العودة الى ذلك المنزل الفخم الرائع الجمال بعد اسبوع، ذلك انها لا تضمن قبول السيد غاجدوسك إجراء المقابلة، بعد ذاك، ولكنه، حيث ان سكرتيرته كتبت لكارا رسالة بهذا المعنى، لا بد ان يراها حسب هذا الوعد.

لم تشأ فابيا ان تسيء الظن في تصرف السيد فندلين غاجدوسك الذي أخلف ذلك الموعد رغم علمه التام ان ثمة من سيأتي من انكلترا خصيصا للاجتماع به. فقد فكرت في ان ذلك الموعد قد وضع منذ شهرين ومن الممكن جدا ان يكون، هو او سكرتيرته، قد اتصل بإدارة المجلة يوم الاربعاء، قبل الموعد بيومين، ليترك خبرا بتغيير الموعد دون ان يخطر في ان الصحفية التي ستقوم بالمقابلة، إنما قد اختارت السفر برا، لتباشر بذلك قبل أيام من الموعد. وذلك بدلا من القدوم بالطائرة قبل يوم واحد.

ادركت الآن ان استياءها من فندلين غاجدوسك كان قصير الأمد سرعان ما تلاشى، عادت الى القلق بشأن كارا وبارني، والمقابلة التي كان يجب ان تكون الآن منتهية، بينما هي لم تبدأ بعد. وهذا يعني أنه ما زال أمامها اسبوع من المعاناة.

صممت فابيا، اخيرا، على عدم معاودة التفكير بهذا الأمر، رغم صعوبة ذلك. ولكنها ستحاول جهدها على

كل حال، وتحمل نفسها على الاستمتاع بهذه الأيام السبعة معتبرة إياها عطلة حقيقية دون ان تفكر في أي شيء آخر.

بوصولها الى هذا القرار، تركت فابيا الفندق، ولكونها متعودة على ممارسة رياضة المشي، اخذت تكتشف الطرق الرئيسية والفرعية لضاحية ماريانسكيه لازنيه. وتوقفت عدة مرات لتناول شرابا منعشا، لتعود بعد ذلك، الى الفندق حوالى الساعة السادسة بعد ان وجدت تلك الضاحية في منتهى الجمال.

يوم السبت، اخذت تطوف مرة اخرى في الشوارع الواسعة النظيفة المشجرة ذات الحمامات المعدنية بأعمدتها المزخرفة. وكانت قد قرأت كيف ان هذه المدينة تشكل قسما مما يسمى الآن بغرب بوهيميا، أما المدينتان الأخريان فكانتا مدينة فاري وفرانتيسكو في لازنيه.

اخذت تتمشى بين أبنية تعود هندستها الى القرن التاسع عشر ومؤلفة من اربعة طوابق الوانها إما بيضاء ملونة بالأصفر، وإما العكس، وذات اسطح حمراد او خضراء. وعادت الى فندقها، لقد بقي أمامها خمسة أيام كاملة عليها ان تمضيها قبل ان تجري المقابلة مع فندلين غاجدوسك، وأمضت في التأمل فترة، ليتملكها الحماس فجأة، وقد ومضت في ذهنها فكرة. لم لا تزور المدينتين الأخريين؟ هذا إذا كانتا غير بعيدتين؟ وعندما وصلت الى الفندق؟ توجهت رأسا الى مكتب الاستعلامات تسأل الموظف عن ذلك.

اجاب الموظف وهو يلتهم ملامحها الجميلة بأنظاره:«لي السرور بأن اجيبك على ذلك.»

www.rewity.com RAHEEN

استيقظت فابيا صباح الأحد، وهي تفكر في كارا وبارني وفي الرجل الذي لم تقابله بعد وما زالت تسعى لذلك رغم الشعور بالذنب الذي ينتابها.
بعد ان تناولت الافطار، اتجهت نحو مدينة الحمامات المعدنية الأخرى. وبعد حوالى الخمسين دقيقة، كانت تسير في حدائق الحمامات تلك، بين المقاعد حيث كانت فرقة موسيقية تعزف. بقيت فابيا تطوف في تلك الانحاء قرابة الساعة وهي تتذكر وصف الشاعر:«غوته» لها بالفردوس على الارض. وأخذت تتمنى لو كانت إجازتها أطول مما هي.
كانت في اسعد لحظاتها عندما عادت الى سيارتها، التي سارت بها شوطاً قصيراً ثم عادت فتوقفت لكي تتأمل في الخارطة. وعندما أرادت السير مرة اخرى، لم تتحرك السيارة.
انتظرت قليلاً غير مصدقة بأن السيارة لن تتحرك. وعندما فشلت في ان تجعلها تسير مرة اخرى، بشيء من المحاولات داخل السيارة ادركت ان ثمة خطأ ميكانيكياً في السيارة، ولم يأت بجدوى خروجها من السيارة لترفع الغطاء عن المحرك، ملقية نظرة رغم جهلها التام بالميكانيك. فقد كانت تدرك انها لن تتمكن من معرفة الخطأ ولو كان مكشوفاً أمامها.
جلست في السيارة تفكر في ما يمكنها ان تفعل، حين حانت منها التفاتة الى المرآة العاكسة للمنظر الخلفي لتجد خلفها سيارة مرسيدس تنتظر تحركها لأنها كانت تتوسط الشارع تماما.
لم يكن أمام فابيا سوى ان تنزل من السيارة لتتوجه

نحو المرسيدس مبدية عذرها، وعندما وضعت يدها على مقبض الباب ادركت ان ليس ثمة حاجة تدفعها الى ذلك بعد ان لاحظت، من المرآة، رجلاً طويلاً ارستقراطي المظهر، يترجل من سيارة المرسيدس ثم يتوجه نحوها.
عندما اقترب، انزلت زجاج سيارتها، ولم يكن ثمة حاجة لأن تشعر بالحيرة بالنسبة للتفاهم معه، إذ ان ذلك الرجل البالغ الأناقة، انحنى بشعره الأسود، على نافذتها قائلاً بانكليزية سليمة:«هل ثمة مشكلة؟»
اجابت بسرعة:«إن... ان سيارتي لا تتحرك.» وابتدأ قلبها يخفق عندما اخذت عيناه الذكيتان الثاقبتان تتأملانها، شعرها الذهبي الطويل وعينيها الخضراوين وملامحها وبشرتها. تابعت تقول:«لقد كانت على ما يرام، ولكنها توقفت الآن تماماً.» حاولت ان تتمالك جأشها وهي تدرك ان لوحة سيارتها البريطانية لا تتطلب منه ذكاء كبيراً لكي يدرك انها انكليزية.
قال بلهجة رقيقة:«اظنك قمت بكل المحاولات؟» وسرها منه لهجته غير المتعالية.
اعترفت قائلة:«لقد رفعت غطاء المحرك، ولكني لم أفهم منه شيئاً.»
اجاب الرجل الذي كان يبدو في أواسط الثلاثينات من العمر:«وكذلك أنا لا أفهمه كثيراً.»
بينما كان قلب فابيا يخفق بعنف لسحر لهجته، اندفع يقول، مشيراً الى مسافة تبعد قليلاً الى اليمين:«حركي سيارتك الى هناك بينما ادفعك، ثم اقطر سيارتك بسيارتي وأسحبها الى المرآب.»
كانت فابيا لا تزال مصعوقة بفكرة ان سيارتها الفولز

فاغن بولو ستقطرها المرسيدس، وعندما تحول الرجل الغريب الى خلف سيارتها، كان عليها ان تتحرك هي بالسيارة.

كانت لا تزال غير مصدقة ما يحدث لها، عندما كانت سيارتها تدخل المرآب بأمان.

استدارت نحو الرجل الغريب تشكره قائلة:«اشكرك جداً لما تكلفته من عناء لأجلي في احضاري الى هنا.» كان قد انهى الحديث مع الميكانيكي الذي كان يكشف على سيارتها. وتابعت معتذرة:«ارجو ان لا أكون قد اخذت الكثير من وقتك.» كانت تتحدث بسرعة باعتبار أنه قد يكون على موعد وتخشى ان يتأخر عنه.

لكن، سرها منه ان يقول:«إنني لست مستعجلاً. فأنا في إجازة.»

هل كان يعني بالإجازة، يوم الأحد؟ أم أنه يعني قضاءه إجازة في المنطقة؟ ومع ان فابيا تمنت لو تلقي عليه هذا السؤال، الا أنها كانت تدرك ان قصد معرفة الواحد منهما بالآخر لا تسمح لها بإلقاء هذا السؤال او إلقاء أي ملاحظة.

قالت شاكرة:«حسنا، اشكرك على كل حال.» ابتسمت له وهي تلاحظ نظراته تتوقف على ثغرها، وما لبث الميكانيكي ان ترك سيارتها واتجه نحوهما.

بينما أخذ الرجلان يتحدثان بلغة لا تفهمها، وقفت جانباً راجية ان لا يكون العطل في سيارتها خطيراً، وعندما انتهى حديث الرجلين، نظرت متسائلة الى منقذها الساحر الفارع القامة.

اجابها على الفور:«اخشى ان الأخبار ليست حسنة. ذلك ان سيارتك بحاجة الى قطعة غيار.»

تمتمت:«يا للتعاسة.» وحاولت ان تبدو ذكية وأن قطعة الغيار لا تعني شيئاً لديها، ولكن يبدو ان السيارة لا تستطيع السير من دون ذلك. وقالت:«هل في إمكان الميكانيكي ان يضع القطعة بصورة مستعجلة؟» وبدت عليها اللهفة.

لاحظت ان منقذها هذا يبدو أنه سأل العامل نفس السؤال، إذ أنه اجابها:«كان في إمكانه ذلك لو وجد عنده في المخزن نفس القطعة المطلوبة.»

لم تعرف ماذا تقول او تفعل، وسألته:«كم من الوقت يلزمه ليجد القطعة المطلوبة؟»

اجاب الرجل الغريب:«إن ذلك يتطلب عدة أيام.» ف فسألته بسرعة:«ألا يمكنني استعادة سيارتي هذا النهار؟» وحاولت ان لا تبدي الذعر عندما هز رأسه نفيا. كيف يمكنها العودة الى ماريانسكيه لازنيه من دون سيارتها؟

وكأنه قرأ افكارها، سألها:«أين تقيمين؟»

اجابت:«إنني لا اقيم في هذه المدينة. لقد جئت الى هنا من ماريانسكيه لازنيه.»

ابتسم الرجل ابتسامة مطمئنة رغم تحفظها، وقال:«إنا في طريقي إليها. إذن، فهذه المشكلة يمكنك أن تنسيها.»

احست بالارتياح لتطوع هذا الرجل بتوصيلها الى فندقها. واتجه نحو العامل الميكانيكي ليعطيه بعض التعليمات، ثم استدار إليها يقول:«سيحاولون العثور على القطعة بأسرع ما يمكن، ولكن عليك ان تتركي السيارة هنا.»

سرعان ما كانت فابيا تجلس الى جانب الغريب وانسابت بهما السيارة بسرعة وسهولة، وفي النصف ساعة التالية، عقب تبادلهما بعض الملاحظات، بدأت فابيا تستعيد أنفاسها مما أصابها.
كانت والسيارة تنطلق بهما، مستغرقة في التفكير في سيارتها العديمة الحركة، ولم يكن أمامها خيار سوى ترك السيارة في المرآب، ثم دفع أجرة سيارة إن هي ارادت متابعة التجوال هنا وهناك. وعليها ان تنسى رحلتها الى كارلو في فاري، وهذا مؤكد. ولكن، هل خسارة رحلة الى حمامات المدينة المعدنية الثالثة، لها مثل هذه الأهمية إزاء مقابلتها المنتظرة للسيد فندلين غاجدوسك المعلقة فوق رأسها؟
سألها الرجل الغريب فجأة:«هل أنت في إجازة في تشيكوسلوفاكيا؟»
انتبهت فابيا الى نفسها وإلى أنه شعر بضيقها وارتباكها، ولهذا صمم على ان يصرف ذهنها عن هذا الموضوع.
اجابت:«نعم.»
سألها:«وهل تستمتعين بالإجازة؟»
اجابت:«جدا.» حسنا، لقد وقعت فعلاً في غرام مدينة ماريانسكيه لازنيه، وكان هو من الذوق بحيث يتحمل ملل الحديث عن مشاكلها.
عاد يسألها:«هل انت بمفردك هنا؟»
اجابت:«أوه، نعم.» وكادت ان تقول انها كانت مصممة على الحضور مع شقيقتها، ولكنها لم تشأ ان تصدع رأسه بهذه القصة التي لا تهمه بشيء، ولهذا استطردت تقول:«بمفردي تماما.»

سألها:«ألا يمانع والدك سفرك بمفردك؟»
قالت بكبرياء:«إنني في الثانية والعشرين.» ولم تستطع ان تفهم كيف يعتبرها وكأنها طفلة.
قال معتذرا:«اني آسف، فأنت تبدين أصغر من ذلك.»
وللسحر الذي بدا في وجهه ولجهته، جعل فابيا تقبل اعتذاره على الفور.
سألها:«هل تراني سألتك عن اسمك؟»
كادت تبتسم، إذ أنه كان قد ترك لديها انطباعاً بأنه رجل لا يمكن ان ينسى شيئا.»
اجابته:«اسمي فابيا...» وفي هذه اللحظة قفز غزال أمام السيارة سبب لها الذعر الشديد وذلك قبل ان تنهي كلامها، هذا عدا عما كان يمكن ان يصيب السائق او الغزال او السيارة نفسها. وعندما اجتاز الغزال الطريق وقفز فوق السياج ثم اختفى، تمتمت بقولها:«كان الأمر قريبا من الاصطدام.»
قال باستغراب جعلها تضحك:«هل هذا ما يسمونه التوقعات الانكليزية؟»
كانا قد دخلا ضاحية مدينة ماريانسكيه لازنيه. استدار ينظر إليها وكأنما سرته ضحكتها. ثم سألها عن اسم فندقها، وسرعان ما اوقف سيارته أمامه...
فكرت فابيا في ان فترة من أجمل فترات حياتها، بصرف النظر عن تعطيل سيارتها، قد انتهت. وهذه النهاية لمستها من كلمة الوداع والتمنيات الطيبة التي كان آخر ما نطق به عندما ترجل من السيارة مستديراً ليفتح لها الباب.
اجابته بصدق:«اشكرك جداً لمساعدتك لي.» ولكنها،

عندما اكتشفت فجأة أنه من المهم ان تعرف إسمه، شعرت ان من الحماقة منها ان توجه إليه هذا السؤال في الوقت الذي كانا يفترقان فيه. وهكذا حيته باسمة، ثم استدارت تدخل الفندق.

من الغريب ان التفكير في ذلك الرجل لم يفارقها بقية اليوم. وبدا لها انه رجل تمرس في الحياة، فقد وجد المرآب حالا، وكذلك عامل ميكانيكي يشتغل يوم الأحد... ثم أنه، فوق ذلك، بالغ الجاذبية...

نزلت فابيا الى مطعم الفندق لتناول طعام العشاء ولم تستطع ان تقاوم التفكير فيه، حتى ولو لم يكن مقيما في نفس الفندق،وإلا لذكر ذلك، ربما يفكر في ان يتناول العشاء فيه، فقد كان من حسن الحظ أنه في إجازة في هذه المدينة. ومن المنطقي ان يزور الحمامات المعدنية فيها.

أوت الى فراشها تلك الليلة دون ان ترى أثر لذلك الرجل الذي اوصلها. ولكن الشيء المهم الذي تذكرته الآن، هو أنها لا تعرف اسم الرجل ولا اسم المرآب الذي وضعت فيه سيارتها ولا المنطقة التي يسكن فيها. يا للتعاسة، كيف يمكنها ان تتصل بهم هاتفيا لتسألهم ان كانت سيارتها قد تم اصلاحها؟

امضت ليلة سيئة حلمت فيها ببارني وهو يذهب بعيداً بسيارتها، بينما كارا تلومها بمرارة لأنها تركته يذهب بها.

شعرت بالسرور لحلول الصباح. وعندما سمعت ضجيج السيارات امام الفندق، انتبهت من احلام اليقظة المستغرقة بها الى ان هذا اليوم هو صباح الاثنين،

فهل كانت تظن انها ستبقى في الفراش طيلة النهار؟ نهضت اخيراً من فراشها بحماس فاتر وقد وضعت في بالها أنها، منذ الآن، سيكون تجوالها على قدميها، ثم اتجهت الى الحمام.

خطر على بالها اثناء الاستحمام انه ربما لم يكن هناك العديد من الكاراجات في مساحة حوالي العشرة اميال باتجاه مدينة فرانتيسكو في لازنيه. ولكن، حتى ولو انها وجدت اسم المرآب وعنوانه، فإن العثور على قطعة الغيار وتركيبها سيأخذ وقتا. وهكذا لم يكن ثمة فائدة في الاتصال بهم ذلك النهار.

فكرت، من باب التفاؤل، في ان أمامها اليوم بأكمله لتأخذ راحتها في ماريانسكيه لازنيه. ولكن المشكلة هي أن توترها لم يكن ليسمح لها بأي شعور بالراحة. على كل حال، لم يكن امامها خيار سوى التفاؤل، ما دامت لا تستطيع شيئا بالنسبة لمشكلة بالغة الأهمية، وهي سيارتها، فكيف إذن، بالنسبة لمشكلة اخرى بالغة الأهمية، هي ايضا... أي تلك المقابلة؟

فكرت، وهي في طريقها الى تناول طعام الافطار، في السبيل الى حل مشكلاتها تلك. كان من المتوقع قدوم السيد غاجدوسك يوم الخميس القادم، هذا، ان لم يكن قد اسادت فهم خادمة منزله.

كانت فابيا تأكل قطعة من الجبن حين توقفت فجأة. هل كان فهمها غير صحيح وكانت مخطئة؟ وأخذت تتذكر ما دار بينها وبين تلك الخادمة من حديث. لقد قالت الخادمة بلا ريب (اسبوع واحد). ولكن لغتها الانكليزية لم تكن جيدة. وفجأة، ساور فابيا ذلك الاحساس العنيف

بالاضطراب الذي اعتادته كلما فكرت في قرب موعد تلك المقابلة.

فكرت لبرهة في الاتصال هاتفياً بمنزل السيد غاجدوسك لمعرفة ما إذا كان هناك، ولكن، إذا كان هو وسكرتيرته غائبين، فسيكون عليها ان تكرر نفس تلك المحادثة مع الخادمة بانكليزيتها الضعيفة تلك، ولكن، إذا كانا قد عادا فمن الأفضل الذهاب بنفسها وليس الاتصال هاتفيا.

عاد الصراع الى نفسها بعودتها الى غرفتها. ما الذي ستفعله بقية النهار على كل حال؟ لقد سبق وفكرت في التجوال في مدينة ماريانسكيه لازنيه، فهل يصعب عليها ان تقطع سيرا، ثلاثة اميال وهي ما يفصلها عن منزل السيد غاجدوسك؟

استفحل الصراع في نفس فابيا بين الضمير والمنطق في نصف الساعة التالية، وكذلك الشعور الغريزي بأنها لا تريد ان تقوم بذلك، وأن الذهاب الى هناك سيكون رياضة لا معنى لها.

بعد ذلك بخمس دقائق، كانت قد سيطرت على اعصابها لتحصل على قرارين حاسمين، الأول وهو، بما أنها ستذهب في رحلة فاشلة على كل حال، فهي لن ترتدي أفضل ثيابها لهذه المناسبة، وسيبقى اجمل ثوب عندها في الخزانة، وستغطي ساقيها بسروال أنيق وكذلك ستنتعل حذاء يريحها في المشي، وفوق كل ذلك سترتدي قميصا وجاكتة صوفية.

أما القرار الثاني فهو، إذا اعتبرنا واحداً بالمئة، ان هذه الرحلة ليست فاشلة، وأنها لا تريد ان تصل غارقة في

العرق والحر، إذن، لا بد ان تأخذ سيارة إجرة الى هناك.

ومدت يدها الى الهاتف لتتصل بمكتب الاستعلامات.

قبل الساعة العاشرة بدقيقة واحدة، اتصل بها موظف الاستعلامات ليخبرها ان سيارة الإجرة بالانتظار.

ارتدت فابيا سترتها، ثم تركت غرفتها. وعندما وصلت الى منزل فندلين غاجدوسك، حاولت ان تطلب من السائق الانتظار، ولكن السائق كان قد ابتعد عن المكان.

تنفست بعمق وهي تنظر الى المنزل الجميل، ثم حنت كتفيها. وعندما حاولت التقدم الى الأمام، لتقترب من الباب الأمامي وتقرع الجرس، سمعت صوتا جذب انتباهها الى زاوية المنزل. عرفت ما هو هذا الصوت وإذا بأجمل كلب رأته عيناها يندفع من خلف زاوية المنزل، مهاجما إياها بعنف.

الآن فقط، ادركت فابيا كم كانت بشوق الى الكلاب. وقالت بصوت حنون وهي تتقدم نحوه:«مرحبا، يا عزيزي.» ولكن، لم يرعها سوى ان الكلب قد اندفع إليها ليعض كاحلها بأسنانه. وسرعان ما ادركت ان عضة الكلب هذه لم تكن سوى تحذير فقط لا أكثر. لقد كانت معتادة على الكلاب لهذا لم تشعر بالخوف. ولكنها مع هذا هربت منه، وكان هذا خطأ منها، فقد كان عليها ان تتصرف حالما رأت ما فعله الكلب بها، بدلا من ان تهرب مندفعة في طريقها الذي اقبلت منه. ولم تلبث ان سمعت صوتا آخر. رفعت نظرها لتجد ان العون قد اقترب منها ... ولكن، لتهتز فجأة، وتقف محدقة بذهول في رجل طويل القامة ضامر الجسم ارستقراطي المظهر كان قد اندفع وراء الكلب من نفس الزاوية ليرى كل ما حدث.

www.rewity.com RAYAHEEN

وقفت بصمت، مصعوقة وقد اتسعت عيناها، غير مصدقة، وهي تحدق به. هذا الرجل قد جاء ليساعدها للمرة الثانية في خلال يومين. لقد جاء ليساعدها. لقد عرفها هو ايضاً.

زمجر الكلب، فتراجع هذا مذعناً تاركاً إياها ليقف الى جانب سيده، الذي لم يظهر عليه أي أثر من سحره الذي رأته فيه أمس، وهو يصرخ فيها بالانكليزية غاضبا:«أليس عندك ذرة من العقل؟»

تأوهت فابيا، في داخلها... أوه، كلا... لقد تمنت أمس لو عرفت اسم ذلك الغريب، وهي اليوم تعرفه. وعادت تتأوه في داخلها، يا للعجب، إذا كان هذا هو فندلين غاجدوسك، فما اسوأ هذه البداية.

الفصل الثاني

اخذ قلب فابيا يخفق بعنف بين اضلعها وهي ترى رسن الكلب في يد الرجل مما فهمت منه أنه، إما كان مصمماً على اخراج الكلب هذا للنزهة، وإما هو عائد به من النزهة تلك. وكان الكلب جالساً الى جانب سيده بانضباط تام. ولكن فابيا كانت تعلم ان ليس ثمة عذر لتهورها ذاك.

حاولت، على أي حال، الاعتذار بقولها:«إنني...»

عندها قاطعها قائلا:«هل انت دوماً حمقاء بهذا الشكل؟»

كان الرجل ذو العينين الداكنتين غاضباً وهو يحدق إليها بعينين ملتهبتين، وتابع قائلا:«ألم تدركي ان الكلب لم يكن يفكر بالصداقة عندما اندفع نحوك؟»

وجدت نفسها تجادله قائلة:«ان الأمر لم يكن بهذا الشكل.» ولكن سرعان ما رأت ان معارضتها لم تلق القبول. وابتلعت بقية كلامها، بشيء من الصعوبة، ولكنها قالت:«لقد كان الذنب ذنبي، وليس ذنبه. لقد كان يحاول ان يخبرني ان أقف في مكاني، ولكن...»

لكنه اسكتها قائلا:«أريني كاحلك.»

قالت:«ليس هناك ما...» وكان عليها ان توفر كلامها لأنه كان من الواضح انه غير مهتم بما تقول. وأشار الى مكان قرب الباب يمكنها ان ترفع عليها قدمها، بينما وقف هو جانبا وقد بان عليه شيء من نفاد الصبر.

حاولت ان تقول شيئا، ولكنها آثرت الصمت إذ كان

لديها ما هو أهم لتفكر فيه. وهكذا، توجهت الى حيث أشار، حيثٍ وضعت قدمها على الحافة، ثم رفعت سروالها قليلا لتسمح له بأن يتفرس في جوربها القطني الذي لم يبد عليه التمزق بشكل ملحوظ. وحاولت جذب قدمها قائلة:«ليس ثمة أي علامة على كاحلي.»
زادمن اقترابه وهو ينحني قائلا باقتضاب:«اخلعي الجورب.»
قالت محتجة بحدة:«أحقا؟» ولكن نظرة الازدراء التي رمقها بها جعلتها تتراجع قائلة:«لا بأس.» وأذعنت بسرعة، وهي تفكر في انه لو كان هو حقا ذلك الكاتب الكبير، كما ظنت، فانها تسلك الطريق الخطأ لتلك المقابلة.
وبدون أي كلمة، خلعت جوربها ثم أبرزت كاحلها.
دهشت وهي ترى ان عضة الكلب التي بدت لها خفيفة رقيقة ليس أكثر، قد تركت أثرا بدأ يظهر على جانبي الكاحل.
كانت يد الرجل على جلدها دافئة رقيقة الى حدٍ مدهشٍ وهو يلامس مكان العضة ويحرك قدمها يمينا ويسارا. سمعته يتمتم بشيء قد يكون شتيمة خفيفة وهو يتفرس في عضة الكلب. وانتهى عمله، اخيرا، لتجذب قدمها بسرعة ثم ترتدي جوربها مرة أخرى، ووضعت قدمها تلك بجانب الأخرى ثم انتصبت واقفة.
كان قد وقف. ورغبت في ان تنتهي كليا من قضية كلبه هذه، وحماقتها، فكرت في ان تبدأ في ذكر عملها وما جاءت لأجله. كان عليها، كما رأت، ان تدور اولا حول الموضوع بحذق.
قالت:«لا أدري إذا كنت تعلم ما إذا كانت الآنسة ميلادا بانكراكوفا قد عادت من...»

قاطعها بحدة:«هل انت صديقة لها؟»
وأسفاه، أين ذهب سحره بالأمس؟ لا بد أنها كانت تتخيل ذلك ليس إلا. وحاولت فابيا ان تحتفظ بهدوئها قائلة وقد صممت على ان الوقت قد حان لكي تنتهي من هذه القضيةٍ مهما كان الأمر:«لقد تدبرت الآنسة بانكراكوفا موعدا لـ... لي مع السيد فندلين غاجدوسك ليوم الجمعة الماضي، ولكنه...»
صدرت عنه شتيمة أعنف من تلك التي سبق وتمتم بها، ثم تفرس فيها، وما لبث ان تذكر الكلام باللغة الانكليزية، فقال:«إذا، لقد فعلتها ميلادا بانكراكوفا.»
وتابع ببرود وقد ضاقت عيناه:«مقابلة؟ ولماذا تريدين إجراء مقابلة معه؟»
قالت:«إنني... إنني اعمل لحساب مجلة.»
قال:«إذن، فأنت صحفية.»
فكرت فابيا في ان يعرف طبعاً أنها، او بالأحرى كارا شقيقتها، هي صحفية إذ ما دام هو الرجل الذي جاءت لمقابلته والذي وافق على إجراء المقابلة مع مندوبة المجلة.
وقالت كارهة للكذب الذي تتفوه به:«نعم.. هل... هل تعرف السيد غاجدوسك؟»
أجاب:«أكثر مما تتصورين.»
شعرت فابيا بقلبها يثب بين ضلوعها. إنها الآن تقف مع فندلين غاجدوسك العظيم. وتمالكت مشاعرها لتركز اهتمامها على المهمة التي بين يديها. ولكن السيد غاجدوسك أظهر أنه لم ينس ما فعله كلبه بكاحلها إذ قال:«الأفضل ان تدخلي الى المنزل لوضع بعض المطهرات على الجرح.»

أجابت:«أوه، ان الجرح ليس بذي شأن.» وأضافت دون تفكير:«فأنا معتادة على هذا في عملي، من قبل بعض الكلاب.» ولاحظت نظرته الحادة إليها فانتبهت الى غلطتها، فأضافت بسرعة:«ان والديّ يديران مأوى للكلاب، فأنا اساعدهما كلما جئت لزيارتهما. وأبي يحرص دوماً على ان يتأكد من أنني اتلقى لقاحا ضد مرض الكلب بانتظام.»

شعرت بالارتياح وهي ترى معالم الرضى ترتسم على وجهه. اذ ان فندلين غاجدوسك لم يسألها، رغم انه كان لا يزال مصرا على ان تضع على الجرح بعض المطهرات.

التفت الى كلبه قائلاً:«من هنا.» وكان الكلب ما يزال في مكانه لا يتحرك، مذعنا لأمر صاحبه، وما لبثوا ان ساروا، هم الثلاثة، مستديرين الى ما وراء المنزل.

من خلال الباب الخلفي، ألقى الى الكلب بتعليماته مرة اخرى، عندما ابتعد الكلب، تابع الرجل بطريقة بدت عدائية خالية من السحر، طريقه نحو المطبخ.

قال:«ان مدبرة منزلي هي التي تعرف أين يوجد صندوق الاسعافات الأولية.» ثم قادها خلال ممر الى باب خشبي متين. ولأول وهلة، ميزت المرأة القوية الصحة التي استدارت اليهما حيث كانت تقوم بشيء عند حوض المطبخ، فقد كانت هي نفسها التي سبق وفتحت لها الباب يوم الجمعة الماضي.

نظرت فابيا إليه، وهو يلقي برسن الكلب على الطاولة ويقول لمدبرة المنزل بعض الكلمات، ذهبت على أثرها الى درج فتحته وأحضرت منه علبة من الصفيح حملتها إليه.

تناولها منها وهو يقدم المرأة الى فابيا قائلاً:«السيدة إديتا نوفاكوفا.»

تمتمت فابيا بأدب:«كيف حالك.» كانت تعلم جيداً ان المرأة لا تفقه لغتها.

لكن المرأة منحتها ابتسامة دافئة، بعد ان قالت شيئاً لمخدومها بلغتها، ثم تركت المطبخ.

حول اهتمامه الى فابيا قائلا وهو يجذب كرسياً من جانب الطاولة:« اجلسي على هذا.» وبدا أنه هو الذي سيضع المطهر على كاحلها بينما كانت في استطاعتها ان تقوم بهذا بنفسها وبسهولة.

سألها عن اسمها، وكانت مستعدة هذه المرة، تماماً للجواب إذ لم تشأ ان ترتكب غلطة اخرى، كتلك التي اقترفتها بالنسبة الى مهنتها، فقالت:«كارا كنغسدال.» وبينما تجاهل ما سبق وأخبرته به أمس من ان اسمها هو فابيا، كانت تشعر بالندم لاضطراها الى هذه الكذبة.

وبينما كان يضع قدمها على مقعد منخفض، متحسساً أثر العضة، فتحت حقيبة يدها وأخرجت رسالة سكرتيرته التي ارسلتها الى شقيقتها والتي تحدد فيها موعد المقابلة، ثم ناولته إياها، اثباتا لكلامها. فقد كان السيد غاجدوسك بحاجة الى التذكير به. وبينما كان يضع بعض المرهم على الجرح بغاية الرقة واللطف، سحبت الرسالة من المغلف.

في الوقت الذي عاد فيه من حيث غسل يديه من أثر المرهم، كانت قد اعادت ارتداء جوربها وانتعلت حذاءها. وبدا، حين وقف إلى جانبها، اكثر طولا مما كانت

تظن. وانحدر بناظريه يحدق في عينيها الخضراوين. تمتمت بأدب:«أشكرك، فقد كان هذا لطفاً بالغاً منك.» ولشعورها بالرهبة، ولعله الشعور بالذنب، مدت يدها تناوله تلك الرسالة التي تثبت ما قالت. وتابعت قولها:«لا بد ان لديك، في الملف، نسخة منها، بطبيعة الحال. ولكن...» وسكتت بينما كان يفض الرسالة وبدأ قراءتها. رأته يعبس متجهماً وهو يمعن النظر في الرسالة، وتساءلت عما إذا كانت لا يجيد قراءة الانكليزية، كما يجيدها تحدثاً.

تبخرت كل افكارها عندما القى عليها نظرة حادة من عينيه الثاقبتين ثم قال:«تبعاً لهذه الرسالة، كان يجب ان تكوني هنا يوم الجمعة الماضي.»

قالت بحدة:«لقد كنت هنا فعلاً.» ولكنها تذكرت انها تسيء الى غاية اختها كارا، بحدتها هذه فتابعت بهدوء:«ولكنك لم تكن هنا.» كان من الواضح ان الرجل قد نسي كل شيء عن هذه المقابلة وكذلك السكرتيرة ميلادا بانكراكوفا، وإلا لذكرته بها.

ادركت فابيا انها، لو كانت تتوقع أي اعتذار منه فقد خاب أملها، إذ كان كل ما فعله ان أعاد إليها الرسالة، مهمهما. في الوقت الذي أخذ يتفحصها بنظرات قاسية جعلتها تشعر بأنها هي المخطئة.

شعرت بشيء من الاشمئزاز كونه هو الذي كان بعيداً في براغ عندما جاءت في الموعد المحدد، فقد حاولت جهدها ان لا تدع شعورها ذاك، يظهر على وجهها. لم يكن معه حق في ذلك، فهي التي كانت هنا يوم الجمعة الماضي، بينما هو من غائباً.

استمرت تتذكر كيف كانت أمس تظن ان فندلين غاجدوسك في براغ، بينما كانت اثناء ذلك، تجلس بجانبه في سيارته حيث كان يعيدها الى فندقها في ماريانسكيه لازنيه!

قال لها وهو يرمقها بنظرة متحدية كاد معها قلبها ان يكف عن الخفقان:«ولكنك قلت ان اسمك هو فابيا؟»

قالت:«هو ذاك. انه اسم تحب اسرتي ان تدعوني به، وكذلك اصدقائي.» لم يكن أمامها سوى ان تقدم هذا العذر.

قال بجفاء:«هل يمكنني ان اشكرك لأنك أمس، اعتبرتني صديقاً؟» وخالت هي، للحظة، انها رأت على ملامحه ظلاً من سحر أمس.

ابتسمت وهي تجيبه:«لقد كنت في الأمس انساناً بالغ العطف والرقة.» واغتنمت الفرصة حين رأت لينا في ملامحه، فسألته:«لا أظن انه من المناسب ان أجري معك المقابلة الآن، يا سيد غاجدوسك، أليس كذلك؟»

نظر إليها لبرهة من عليائه، بينما كانت تحاول باستماتة، تذكر ربع الاسئلة التي كتبتها لها شقيقتها، والتي من المفروض ان توجهها إليه. قال في اختصار:«كلا. هذا غير مناسب.» وبينما كانت آمالها تهوي الى الحضيض، تابع قائلاً:«إنني سأخرج الكلب آزور، الى التريض.»

تمتمت فابيا شاعرة بخيبة الأمل:«أوه.» وشعرت برغبة عارمة في الذهاب مع ومع آزور للتمشي. ولكن معرفتهما ببعضهما البعض لم تكن من القوة بحيث تجعلها تذكر هذا، خصوصاً الآن بعد ان أدركت شخصية رجل الأمس العطوف الرقيق.

وضعت حقيبتها على كتفها بشيء من الكبرياء انساها، للحظة، ان تأخذ منه موعدا للمقابلة. ثم توجهت نحو الباب.
لكن صوته اوقفها قبل ان تصل إليه، وهو يسألها ببطء وابتسامة هزت كيانها:«أتحبين ان تأتي معي؟»
علت وجهها ابتسامة، هي ايضا، وهي تستدير إليه قائلة بلهفة:«ايمكنني ذلك حقا؟»
استقر نظره على فمها الرائع الجمال، ثم ارتفع الى عينيها حيث تشابكت نظراتهما برهة قبل ان ينحدر بنظره الى حذائها. لاحظت ان حذاءها نال موافقته، ولكنه قال محذرا:«ولكنني لن أعود بسرعة.»
أجابت:«هذا حسن، ذلك ان بعض الكلاب عندنا...» وراجعت نفسها بسرعة. «أعني في بيت أهلي عندما كنت اسكن عندهم، كنا نأخذها للتريض أميالا.»
ألقى عليها نظرة أخيرة لم تعرف منها ما إذا كان كلامها أعجبه أم لا، ثم تناول رسن الكلب عن الطاولة وخرج معها من باب المطبخ.
كما توقعت فابيا، فقد أسرع الكلب إليهما، ويبدو أنه كان حاد السمع، إذ أنه سمع فتح باب المطبخ ثم قرقعة في يد صاحبه، ليجداه أمامهما حالما ظهرا على الباب.
تركا المنزل من نفس الطريق الذي دخلا منه. ولم يكونا قد ابتعدا كثيرا عندما توقف ليتبادل بعض الكلمات مع رجل كان يجري بعض الاصلاحات خارج أحد الابنية.
قال فندلين غاجدوسك:«إنه زوج مدبرة منزلي.»
قالت:«آه، السيد نوفاكوفا.» بدت وكأنها تستحب التشدق بإسم ايفو نوفاكافو ذاك، وشعرت ان لدى

فندلين غاجدوسك شعوراً مشابهاً حين رأت ظل ابتسامة على جانب فمه.
قال يصحح مفهومها بقوله:«ان إسمه هو نوفاك، ولكن في اللغة التشيكية فان الاسماء يلحق بها احرف أوفا إن تزوج، وذلك بالنسبة لزوجته فقط وليس له.»
قالت وقد اشرق وجهها:«علي ان اتذكر ذلك دوماً.» وشعرت بغاية الانتعاش عندما رأت ابتسامته.
بعد ذلك، استمر سيرهما رائعا بالنسبة إليها. فقد استمتعت بالهواء النقي والطبيعة الخلابة، والطرق التي تحف بها الأشجار اينما توجهت.
بعد ان اجتاز مسافة ميل او نحو ذلك، بدأت تفكر في كارا، وهي المعروف عنها انها كانت تستقل السيارة الى الدكان القائم عند المنعطف قرب المنزل لكي تشتري زجاجة لبن، ان كارا هذه، قد تقدم على رحلة كهذه سيراً على الأقدام، لو كانت هي وليست أختها، في هذا المكان.
ولكنها ما لبثت ان أدركت ان فكرتها هذه سخيفة لأن كارا، عدا عن انها مهنيا، تقصد مباشرة الى المقابلة لتنجزها، فإنها لا تستعمل ابداً احذية مناسبة للمشي، فكيف إذا كان هذا المشي عبارة عن خمسة اميال عليها ان تقطعها بين الشعاب والتضاريس؟ إن هذه لا يمكن ان يخطر في البال.
أما ما يخطر في بال فابيا الآن فقط هو، انه من المفروض ان تكون صحفية، لكن تصرفها في هذا الأمر كان في غاية الفوضى. فقد صعب عليها ان تلزم السيد غاجدوسك بوعده في تنفيذ المقابلة. ولكن قد تجد صعوبات أخرى في هذه المنطقة. فلماذا تدع مثل هذه

الفرصة العظيمة في وجودها معه الآن، دون ان تستفيد منه ببعض الاسئلة؟
هكذا، سألته ببراءة:«هل تأخذ آزور للتريض يومياً، يا سيد غاجدوسك؟»
أجابها بقوله وهو ينظر إليها:«من الواضح انك تستمتعين بالمشي.»
سرت بعض الحمرة في وجهها الشاحب بطبيعته. وتقابلت نظراتهما، وشعرت فابيا فجأة، بالاضطراب ونسيت، للحظة، أنه لم يجب عن سؤالها. وتمتمت:«لقد نشأت في الريف.»
شعرت بأنها ما كان لها ان تجيبه عن سؤاله هذا، صحيح ان كارا قد نشأت مثلها، في الريف، ولكنها لا تعرف الى أين ستؤدي بها الاسئلة والأجوبة إذا استمرت ولم تتجنبها هي. سألها:«من أي منطقة من انكلترا؟»
أجابت:«من غلوسِستر شاير.» ولم تجد مانعاً من اجابته هذه المرة ايضا. ولكنها أدركت انها عادت فنسيت سؤالها له مرة اخرى... أي تلك المقابلة. وعادت تسأله عندما خرجا من الغابة الى فسحة تشرق عليها الشمس:«أخبرني يا سيد غاجدوسك، هل...»
لكنه قاطعها:«ان هذا النهار أجمل من ان تفسدينه بتلك الرسميات إذ تناديننني دوما بإسم غاجدوسك.»
توقفت انفاسها وهي تنظر إليه بذعر. رأت عينيه القائمتين تنظران اليها باسمتين. وشعرت بالغبطة تغمرها، فتجرأت ان تسأله غير مصدقة:«هل تريدني أن ادعوك فندلين؟»

اجابها:«ان اصدقائي يدعونني فين يا فابيا.»
ضحكت... وشعرت بالسعادة وهي ترى الأمور تستقيم معها بعد كل الذي حدث لها مؤخرا. ذلك ان الرجل الذي جاءت لتجري معه المقابلة، اقترح عليها ان تدعوه فين، كما اقترح ان يكونا اصدقاء ولو كان ذلك من باب المزاح. وبدا ان القلق قد بدأ يزول من نفسها.
وسرعان ما ادركت فابيا ان بهجتها هذه لن تدوم، وذلك لأنها هنا لتؤدي ذلك العمل لشقيقتها، وكذلك لحالة بارني الداعية الى القلق. هذا عدا عن سيارتها... نعم، كيف امكنها ان تنسى سيارتها! إنها...
توقف تفكيرها وهي تشعر بأن عيني فندلين غاجدوسك ما زالتا منصبتين عليها، وكأنما ادخلت ضحكتها البهجة الى نفسه. حولت عنه نظراتها وهي تشعر بعدم الثبات وكأنما كل شيء يبتعد عنها.
عند ذلك، وصلت الى نتيجة هي أن فندلين غاجدوسك هو رجل عنيد ومن النوع المسيطر. وبعد ذلك بثوان، أصبحت تشك في ان له علاقة بأي من أفكارها ومشاعرها الغريبة، فلماذا تشعر بمثل هذا التوتر؟ هل ثمة شيء غير طبيعي؟ فهي قد قابلت اخيرا الرجل الذي كانت تسعى الى مقابلته، وها هي تتنزه معه في نهار مشمس رائع الجمال... ألا يجدر بها ان تسترخي قليلا محاولة ان تتخلص من توترها هذا؟
قالت وقد صممت ان توجه إليه سؤالاً آخر من اسئلة المقابلة:«يا سيد غاجدوسك...»
نظرت إليه لترى حاجبيه يرتفعان فعادت تقول متلعثمة:«يا... ف... فين.»

الفرصة العظيمة في وجودها معه الآن، دون ان تستفيد منه ببعض الاسئلة؟
هكذا، سألته ببراءة:«هل تأخذ آزور للتريض يومياً، يا سيد غاجدوسك؟»
أجابها بقوله وهو ينظر إليها:«من الواضح انك تستمتعين بالمشي.»
سرت بعض الحمرة في وجهها الشاحب بطبيعته. وتقابلت نظراتهما، وشعرت فابيا فجأة، بالاضطراب ونسيت، للحظة، أنه لم يجب عن سؤالها. وتمتمت:«لقد نشأت في الريف.»
شعرت بأنها ما كان لها ان تجيبه عن سؤاله هذا، صحيح ان كارا قد نشأت مثلها، في الريف، ولكنها لا تعرف الى أين ستؤدي بها الاسئلة والأجوبة إذا استمرت ولم تتجنبها هي. سألها:«من أي منطقة من انكلترا؟»
أجابت:«من غلوسِستر شاير.» ولم تجد مانعاً من اجابته هذه المرة ايضا. ولكنها أدركت انها عادت فنسيت سؤالها له مرة اخرى... أي تلك المقابلة. وعادت تسأله عندما خرجا من الغابة الى فسحة تشرق عليها الشمس:«أخبرني يا سيد غاجدوسك، هل...»
لكنه قاطعها:«ان هذا النهار أجمل من ان تفسدينه بتلك الرسميات إذ تناديننني دوما بإسم غاجدوسك.»
توقفت انفاسها وهي تنظر إليه بذعر. رأت عينيه القائمتين تنظران اليها باسمتين. وشعرت بالغبطة تغمرها، فتجرأت ان تسأله غير مصدقة:«هل تريدني أن ادعوك فندلين؟»

اجابها:«ان اصدقائي يدعونني فين يا فابيا.»
ضحكت... وشعرت بالسعادة وهي ترى الأمور تستقيم معها بعد كل الذي حدث لها مؤخرا. ذلك ان الرجل الذي جاءت لتجري معه المقابلة، اقترح عليها ان تدعوه فين، كما اقترح ان يكونا اصدقاء ولو كان ذلك من باب المزاح. وبدا ان القلق قد بدأ يزول من نفسها.
وسرعان ما ادركت فابيا ان بهجتها هذه لن تدوم، وذلك لأنها هنا لتؤدي ذلك العمل لشقيقتها، وكذلك لحالة بارني الداعية الى القلق. هذا عدا عن سيارتها... نعم، كيف امكنها ان تنسى سيارتها! إنها...
توقف تفكيرها وهي تشعر بأن عيني فندلين غاجدوسك ما زالتا منصبتين عليها، وكأنما ادخلت ضحكتها البهجة الى نفسه. حولت عنه نظراتها وهي تشعر بعدم الثبات وكأنما كل شيء يبتعد عنها.
عند ذلك، وصلت الى نتيجة هي أن فندلين غاجدوسك هو رجل عنيد ومن النوع المسيطر. وبعد ذلك بثوان، أصبحت تشك في ان له علاقة بأي من أفكارها ومشاعرها الغريبة، فلماذا تشعر بمثل هذا التوتر؟ هل ثمة شيء غير طبيعي؟ فهي قد قابلت اخيرا الرجل الذي كانت تسعى الى مقابلته، وها هي تتنزه معه في نهار مشمس رائع الجمال... ألا يجدر بها ان تسترخي قليلا محاولة ان تتخلص من توترها هذا؟
قالت وقد صممت ان توجه إليه سؤالاً آخر من اسئلة المقابلة:«يا سيد غاجدوسك...»
نظرت إليه لترى حاجبيه يرتفعان فعادت تقول متلعثمة:«يا... ف... فين.»

قاطعها بلطف:«اخبريني يا فابيا. هل ثمة كثيرات مثلك في بلدك؟»
لم تفهم تماماً ما يقصد وسألته:«عفواً؟»
قال يذكرها:«اظنك قلت انك في الثانية والعشرين.»
تمنت فابيا من كل قلبها، لو لم تتطرق الى اعطائه هذا النوع من المعلومات عنها. ذلك انها لم تشز ان يأخذ عنها فكرة في انها ليست صحفية جيدة مع انها في الثانية والعشرين. ولكن، يبدو ان تعليقه على سنها لم يقصد به شيئا من ذلك لأنه اتبعه بقوله:«هل انت الابنة الوحيدة لوالديك؟»
سرت لابتعادها عن موضوع السن وأجابته ببراءة:«عند اختٍ اكبر مني.» ثم اضافت:«ولكنها في اميركا حالياً.»
أرادت ان تغير الموضوع. ولكنه عاد يقول:«يبدو انك تقومين برحلات كثيرة للعمل.»
كان يجري معها تحقيقاً في الوقت الذي كان مفروضاً فيها هي ان تجري معه مثل ذلك التحقيق.
اجابت بدهاء:«إنني احب ان أسافر أكثر من ذلك. ماذا بالنسبة إليك؟ هل تحب الاسفار؟»
لكن سؤالها لم يحظ بجواب اذ ظهر امامها شخصان يقودان كلباً. ونادى السيد غاجدوسك كلبه آزور ليضع الرسن في رقبته. ثم قال لفابيا:«سنعود الى المنزل من هذا الطريق.» وقادها في اتجاه آخر.
ادركت وهما عائدان، انهما كانا قد قطعا عدة أميال وانها امضت في رفقته وقتاً طويلاً. لهذا لم تدهش وهي تفكر باكتئاب، كم هي فاشلة في هذا العمل الذي جاءت

لأجله. ذلك ان أي صحفي يستحق راتبه ما كان ليدع فترة مثل هذه يقضيها مع ذلك التشيكوسلوفاكي الطويل القامة دون استغلال.
لكنها بعد ذلك بلحظات، عادت تتساءل عما إذا كان في امكانها ذلك حقاً بالنسبة الى السيد غاجدوسك الذي كان مهتماً بنزهته تلك اكثر من اهتمامه بالإجابة عن أي من اسئلتها.
لكن نزعة الى العدالة ساورت ذهن فابيا لتجعلها تفكر في انه، مادام يمضي اكثر اوقاته سجيناً في مكتبه، فان له كل الحق في ان يتمتع بنزهته دون أي تطفل من صحفي يفسد عليه ذلك باسئلته، لماذا وأين... الخ.
عادت تناقش نفسها، لقد وافق على تلك المقابلة، ولكن ليس بالضبط في وقت راحته من عناء العمل. وتحيرت، ولم تعرف على ماذا تستقر برأيها. وأخيراً، قررت ان تطلب منه عند وصولهما الى المنزل، ان يبر بوعده بالنسبة الى المقابلة.
عندما استقر رأيها على هذا، كانا قد وصلا الى المنطقة السكنية، تذكرت سيارتها ورأت ان من الأنسب ان تسأله الآن عن اسم المرآب ومكانه قبل ان تنسى مرة اخرى. والغريب ان موضوع سيارتها هذا كان يملأ ذهنها طيلة ذلك الصباح بينما لم تتذكره هنا، الا الآن. وسألته قائلة:«هل لك ان تخبرني بإسم المرآب حيث سيارتي...»
شعرت بالضجر من عادته بعدم تركها تتم اسئلتها إذ قاطعها على عادته قائلاً:«لماذا؟»
اجابت بحدة تكرر سؤاله:«لماذا؟ لأتصل بهم هاتفياً وأسألهم عن...»

قاطعها بلطف:«اخبريني يا فابيا. هل ثمة كثيرات مثلك في بلدك؟»
لم تفهم تماماً ما يقصد وسألته:«عفواً؟»
قال يذكرها:«اظنك قلت انك في الثانية والعشرين.»
تمنت فابيا من كل قلبها، لو لم تتطرق الى اعطائه هذا النوع من المعلومات عنها. ذلك انها لم تشز ان يأخذ عنها فكرة في انها ليست صحفية جيدة مع انها في الثانية والعشرين. ولكن، يبدو ان تعليقه على سنها لم يقصد به شيئا من ذلك لأنه اتبعه بقوله:«هل انت الابنة الوحيدة لوالديك؟»
سرت لابتعادها عن موضوع السن وأجابته ببراءة:«عند اختٍ اكبر مني.» ثم اضافت:«ولكنها في اميركا حالياً.»
أرادت ان تغير الموضوع. ولكنه عاد يقول:«يبدو انك تقومين برحلات كثيرة للعمل.»
كان يجري معها تحقيقاً في الوقت الذي كان مفروضاً فيها هي ان تجري معه مثل ذلك التحقيق.
اجابت بدهاء:«إنني احب ان أسافر أكثر من ذلك. ماذا بالنسبة إليك؟ هل تحب الاسفار؟»
لكن سؤالها لم يحظ بجواب اذ ظهر امامها شخصان يقودان كلباً. ونادى السيد غاجدوسك كلبه آزور ليضع الرسن في رقبته. ثم قال لفابيا:«سنعود الى المنزل من هذا الطريق.» وقادها في اتجاه آخر.
ادركت وهما عائدان، انهما كانا قد قطعا عدة أميال وانها امضت في رفقته وقتاً طويلاً. لهذا لم تدهش وهي تفكر باكتئاب، كم هي فاشلة في هذا العمل الذي جاءت

لأجله. ذلك ان أي صحفي يستحق راتبه ما كان ليدع فترة مثل هذه يقضيها مع ذلك التشيكوسلوفاكي الطويل القامة دون استغلال.
لكنها بعد ذلك بلحظات، عادت تتساءل عما إذا كان في امكانها ذلك حقاً بالنسبة الى السيد غاجدوسك الذي كان مهتماً بنزهته تلك اكثر من اهتمامه بالإجابة عن أي من اسئلتها.
لكن نزعة الى العدالة ساورت ذهن فابيا لتجعلها تفكر في انه، مادام يمضي اكثر اوقاته سجيناً في مكتبه، فان له كل الحق في ان يتمتع بنزهته دون أي تطفل من صحفي يفسد عليه ذلك باسئلته، لماذا وأين... الخ.
عادت تناقش نفسها، لقد وافق على تلك المقابلة، ولكن ليس بالضبط في وقت راحته من عناء العمل. وتحيرت، ولم تعرف على ماذا تستقر برأيها. وأخيراً، قررت ان تطلب منه عند وصولهما الى المنزل، ان يبر بوعده بالنسبة الى المقابلة.
عندما استقر رأيها على هذا، كانا قد وصلا الى المنطقة السكنية، تذكرت سيارتها ورأت ان من الأنسب ان تسأله الآن عن اسم المرآب ومكانه قبل ان تنسى مرة اخرى. والغريب ان موضوع سيارتها هذا كان يملأ ذهنها طيلة ذلك الصباح بينما لم تتذكره هنا، الا الآن. وسألته قائلة:«هل لك ان تخبرني بإسم المرآب حيث سيارتي...»
شعرت بالضجر من عادته بعدم تركها تتم اسئلتها إذ قاطعها على عادته قائلاً:«لماذا؟»
اجابت بحدة تكرر سؤاله:«لماذا؟ لأتصل بهم هاتفياً وأسألهم عن...»

قاطعها:«وإنني اعتذر إذا لم أكن اعلم انك تتحدثين لغتي.»
قالت:«ولكنني لا اتحدثها!» ولم تستطع ان تفهم ما الذي يقصده بقوله هذا.
قال موضحا كلامه:«كيف إذن، تتوقعين ان تتفاهمي مع العمال في المرآب؟»
سألته:«ألا يتكلمون الانكليزية ابداً؟»
اجاب:«كلا.» وربما أراد ان يضيف المزيد الى كلامه، لولا ان سيارة سكودا يقودها رجل في حوالي الثلاثين من عمره، تقدمت ببطء لتستدير الى خلف المنزل ثم تقف في موقف السيارات.
كانا شبه ملاصقين للسيارة عندما نزل منها رجل بني الشعر متوسط البنية، ليتوقف فين غاجدوسك يتبادل معه كلمات قليلة باللغة التشيكية. ثم استدار، بعد ذلك، مبرهنا على اهتمامه بالواجبات الاجتماعية، ليعرفهما ببعضهما قائلا بالانكليزية:«السيد لابور اوندراس. الآنسة كينغسدال زائرة من انكلترا.»
هتف السيد لابور قائلا:«أوه، الآنسة كارا كينغسدال؟» صافحها وهو ينظر إليها بإعجاب.
سأله فين غاجدوسك بحدة:«هل تعرف الآنسة كنغسدال؟»
اجاب:«اعرفها فقط من بطاقة العمل التي وجدتها على مكتبي. وقد سألت إديتا عن هذه البطاقة فأجابت انها هي التي وضعتها هناك.» كانت لغته الانكليزية جيدة جداً.
قالت فابيا وهي تسحب يدها من يده بعد ان بدا عليه

الاستمتاع بالاحتفاظ بها في يده:«لقد جئت الى هنا يوم الجمعة الماضي.»
فكرت متأملة في أنه، ما دام عنده مكتب في هذا المنزل، فلا بد انه مساعد فين غاجدوسك، وان اديتا اخطأت فوضعت البطاقة التي قدمتها إليها، على مكتبه هو بدلا من ان تضعها على مكتب ميلادا بانكراكوفا.
قال السيد لابور:«انني شديد الأسف اذ خسرت رؤيتك. لقد عدت مساء أمس فقط من إجازة لعدة أيام.» وبينما كانت فابيا تعتبر الأمر مجرد غزل بريء، عاد يسألها:«ولكن رغم بطاقتك العملية، ربما انت في إجازة.»
اجابت:«انني ارجو ان أرى شيئاً من تشيكوسلوفاكيا اثناء وجودي هنا.» وشعرت فجأة ان الصمت المفاجيء الذي بدا على فين غاجدوسك كان شديد البرود، ولما كان آخر شيء تريده هو ان تخسر صداقتها معه إذ لم يعجبه مغازلة لابور لها في وقته هو، سارعت تقول:«يجب ان أعود الآن الى فندقي.»
قبل ان تلتقط انفاسها، اندفع لابور قائلاً:«ربما تأذنين لي ان اوصلك الى هناك.»
سكتت تفكر في جواب لبق تتخلص به منه، عندما سارع مخدومه قائلا وهو يدفع إليه رسن الكلب:«يمكنك ان تأخذ آزور، إذا ان عليّ ان اخرج الآن وسأوصل الآنسة كينغسدال في طريقي الى فندقها.»
نقلت فابيا انظارها بين الاثنين، لم تشأ ان تكون عبئاً على أي منهما،
قالت:«يمكنني ان أذهب سيراً على الاقدام...» وأرادت ان

تضيف ان هذا يسرها كثيراً، لو أنها وجدت الفرصة لذلك.
لكن فين غاجدوسك بادرها بقوله:«لكنك مشيت بما فيه الكفاية.» وفكرت في ان تقول له ان في استطاعتها اتخاذ قرارها بنفسها، لولا انها تذكرت انها ما زالت تريد تلك المقابلة معه.
قال لها وهو يشير بيده دون ان يترك لها فرصة لإلقاء تحية الوداع على السيد لابور:«من هذه الناحية.» ثم قادها الى حيث كانت سيارته متوقفة.
لم تكن قد راودتها قط فكرة انها ستستقل تلك المرسيدس مرة أخرى. ولكنها عندما استقرت الى جانب فين غاجدوسك، وسارت بهما السيارة بين التلال لتدخل ماريانسكيه لازنيه، استعادت مزاجها العادي.
كانا قد اقتربا من مدينة الحمامات المعدنية؛ وبينما كانا ينتظران حافلة كانت تتجه نحو اليمين، لم تجد سبباً يمنعها من توجيه سؤال بدا لها طبيعيا جدا، فقالت:«هل لابور اوندراس مساعدك في ابحاثك؟»
اجابها باختصار:«كلا.» ثم عاد يركز اهتمامه على السير.
قالت بصوت خافت:«أوه.» لكنها شعرت بمزيج من الراحة والاضطراب عندما قال:«انه سكرتيري.»
عادت تتمتم:«أوه.» ثم كان عليها ان توجه إليه سؤالاً لم يكن ثمة حاجة إليه، ولكن لتتأكد فقط:«هل لديك اثنان؟»
اجاب:«كلا.» وتركها تجد بقية الجواب بنفسها.
بعد قليل من التفكير، لم تجد تفسيراً سوى ان سكرتيرته لم تعد تعمل لديه، فعادت تسأله:«هل تريد ان تقول ان الآنسة بانكراكوفا لم تعد تعمل عندك؟»

اجاب:«لقد سرني ان أراها تذهب.»
لم تعجب فابيا لهجته تلك. فسألته بسرعة:«هل صرفتها من الخدمة؟»
سألها وكأنه لا يعرف معنى هذه الكلمة:«صرفتها؟»
قالت مفسرة:«أي طردتها. اخرجتها من الخدمة.»
ووجدت سروراً إذ تبين له ان بإمكانها تقديم خدمة هامة له.
أخذ يلهو بكلمة (صرف) هذه عدة مرات، ثم سألها:«هل هذه الكلمة مبتكرة؟»
اجابت بحنق:«لا أدري.» وفجأة، ساورها القلق إذ وجدت إنهما قد اقتربا من الفندق دون ان يتقرر الأمر بالنسبة لإجراء المقابلة. ولكن، نظرة منها الى حاجبه الذي ارتفع عالياً عند سماعه ردها الحانق، أدركت بعدها انها لن تحصل على موعد ابداً ما دامت تظهر حنقها لعدم إجابته عن أكثر اسئلتها. وهكذا، ابتلعت سخطها وتنفست بعمق وبدأت تقول:«حسنا، أظن ان اصل هذه الكلمة يعود الى سنين بعيدة...» وأخذت تشرح له سبب إدخال هذه الكلمة الى اللغة، ثم ما لبثت ان سألته:«لا أظن ان ترك ميلادا بانكراكوفا لخدمتك سيؤثر على شيء، أليس كذلك؟»
اجابها بمنتهى الحنق:«يؤثر؟» وكأن ذلك حسب ما استنتجت هي، لأنه يعرف الآن تماماً سياق الكلام الذي استعملت هي فيه تلك الكلمة.
لكن، عندما اوقف السيارة خارج الفندق، واستدار ينظر إليها، أدركت فابيا انها لا تستطيع إظهار أي بادرة سخط. فهو سيذهب الآن، ولم يبق لها من فرصة سوى

هذه الدقيقة الاخيرة، وقالت تسأله بشكل مباشر:«هل مازال موعد إجراء المقابلة، قائما بيننا، حسب وعدك؟»
وفكرت برهة، حين نظر إليها بصرامة، انها قد تسببت بخسارتها للأمر، وأنه رفض تذكيرها له بوعده.
بقيت ملامحه على صرامتها، وحاولت فابيا ان تقرأ أفكاره وقد ساورها الارتباك. لقد تأكدت الآن، انه لا بد ان يفكر في أنها لو كانت صحفية حقيقية، لاستطاعت ان تعد عنه موضوعا تستخلصه من الوقت الكافي الذي أمضته معه في نزهته تلك في الغابات. إما هذا، وإما قد يكون ذلك لانها لم تلق عليه مزيداً من الاسئلة. ربما كان هذا هو السبب، وربما انها كانت من التهذيب بحيث امتنعت عن ازعاجه بكثرة الاسئلة. انها تعلم الآن أنه ليس هناك من يستطيع ان يحمله على الإجابة عنْ أي سؤال إن كان هو لا يريد ذلك.
عندما ترك مقعده، دون ان يجيبها بشيء عن المقابلة، واستدار حول السيارة متوجها إليها، تأكدت عندها، والألم يكاد يعصف بكيانها، من انها خسرت كل شيء.
وترجلت من السيارة لتقف معه على الرصيف.
رفعت عينيها تنظر في عينيه القاتمتين اللتين لا تكشفان عن شيء، وقد نشأ في نفسها صراع عنيف بين كبريائها الذي يمنعها من الإلحاح بسؤالها هذا عليه، وبين حاجتها الىان تطمئن الى الأمر. لتشرق الشمس فجأة وتبدد الظلمة التي اكتنفت نفسها. ذلك أنه قال بعدٍ انٍ أخذ يبتعد عنها:«الأفضل ان نتناول العشاء معا غدا.»
لم يكن ثمة وقت لإظهار التردد او الدلال، فقالت تسأله

بسرعة وهو يستقل مقعد القيادة:«في أي ساعة؟»
رأت زاويتي فمه ترتفعان بشبه ابتسامة وكأن لهفتها على تلك الدعوة قد بعث التسلية في نفسه. ولكن ابتسامته تلك سرعان ما تلاشت وهو يقول:«سأرسل لك زوج مدبرة منزلي حوالي الساعة السابعة.»
استدارت فابيا مبتعدة تريد بذلك ان تظهر له عدم اهتمامها. وكانت تسير في انحاء الفندق حين سمعت صوت سيارته تنطلق به، ولكنها تابعت سيرها.
من الغريب ان تشعرب بالابتسامة تعلو ثغرها في حين انها لم تكن متأكدة من انها ستحصل على وعد بالمقابلة من ذلك الرجل المراوغ.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

الفصل الثالث

نامت فابيا جيداً تلك الليلة لتستيقظ صبيحة الخميس وهي تفكر في فين، وفي كارا وبارني. وودتٍ من كل قلبها، لو كان في إمكانها الاتصال هاتفيا بوالديها لتسألهما عما إذا ابلغتهما شقيقتها شيئا. ولكن، بما ان من المفروض ان كارا هي معها في تشيكوسلوفاكيا، وطلبت منها ان تصنع معها معروفا وهو عدم الاتصال بوالديها، فقد استقر رأيها في عدم الاتصال. وبعد الافطار، خرجت تتمشى مجتازة مجموعة الاعمدة في ماريانسكيه لازنيه لتدخل منطقة الحدائق الرائعة الجمال وترتاح على أحد المقاعد البيضاء المتناثرة في تلك الانحاء، ثم أخرجت البطاقة وبدأت بالكتابة.

بعد عشر دقائق، كانت قد ملأت كل مساحة في البطاقة بكل أخبار رحلتها وانطباعاتها عن جمال مدينة ماريانسكيه لازنيه، حتى إذا وصلت الى وضع إمضائها لم تكد تجد فسحة لوضع إسمها هي، هذا عدا عن اسم كارا.

تركت مقعدها لتطوف انحاء المدينة التي خلبت لبّها، مشتٍ في بعض الشوارع المأهولة. ولاحظت، بدهشة فحما بني اللون قد وضع خارج منزل، ولم تكن قد شاهدت فحما بنيا من قبل، وفكرت في ان صاحب المنزل لا بد أن يجرف هذا الفحم في ما بعد ليدخله الى قبو منزله. واختزنت هذا المنظر في ذاكرتها واتجهت بنظرها الى منظر الغابات الملتفة حول المدينة تقريبا، وهي تتابع طريقها.

مرت بمركز الالعاب الرياضية، ثم مكتب السياحة. ومن هناك انعطفت لتدخل في منطقة مألوفة لها، وسرعان ما وجدت نفسها في ساحة الأعمدة. حان موعد الغداء، لكنها كانت لا تزال تطوف بين الأعمدة، ولم تستطع مقاومة الإغراء في ان تصعد الدرجات لتلقي نظرة على معرض رائع لمصنوعات زجاجية.

بعد عشرين دقيقة، تركت المعرض وهي تحمل بحرص، مزهرية من الزجاجة رائعة الجمال كانت متأكدة من ان أبويها، خصوصا والدتها، سيعجبان بها كثيرا.

خرجت فابيا من المعرض، ونزلت الدرجات الى الشارع لتصطدم أنظارها بشاب، لم يكن سوى لابور اوندراس.

بادرها بالتحية وقد بدا عليه بوضوح السرور لمرآها.

ردت عليه التحية وهي تشعر بالسرور لمصادفة شخص تعرفه.

نظر الى اللفافة التي تحملها وهو يسألها:«هل كنت تتسوقين؟»

اجابته:«انها هدية لوالديّ»

قال بسرعة:«لا بد انك مرهقة.» لم تكن تشعر بأي تعب، ولكن، يجب ان لا يخسر الإنسان فرصة سنحت. وأضاف وهو يبتسم:«إنني أصر على ان تسمحي لي بأن اصطحبك الى الغداء.» ووقف ينتظر الجواب.

تساءلت فابيا عما يجب عليها فعله، كان شخصا شفافاً ولكنه لطيف، مغازل وصريح بذلك. كان ودودا وقد شعرت بميل لمرافقته.

قال مصرا:«يمكنني ان أريك مناظر المدينة الجميلة.»

وكانت اللهفة تبدو على قسمات وجهه لتوحي بأن رفضها قد يكون مأساة مؤلة بالنسبة إليه.
قبلت اخيرا، وعندما اشرقت ابتسامته بالسعادة، ابتسمت هي الاخرى.
قال لها وهو يتناول منها لفافتها:«ان سيارتي ليست بعيدة من هنا.»
سألته:«هل المكان الذي نحن ذاهبان إليه، هو في ماريانسكيه لازنيه؟»
اجاب وهو يفتح باب السيارة لها لكي تصعد:«نعم. علي توزيع بعض الخطابات، وعندي متسع من الوقت قبل ان أعود الى عملي.»
جلست فابيا في السيارة وهي تتساءل عن مخدومه غاجدوسك. لقد كان متوقفا عن العمل صباح أمس لكي يأخذ الكلب أزور الى النزهة، وكذلك هي بالصدفة، حيث سارا طويلا. فهل فين غاجدوسك يعمل بعد الظهر فقط؟ أم ربما بعد الظهر والمساء؟ أم ان تعطله ذلك الصباح لكي ينزه كلبه، كان حالة نادرة.
الآن فقط أدركت، رغم الساعات الطويلة التي أمضتها معه، انها لا تعرف شيئا، وفي الحقيقة، انها لا تعرف عنه الآن سوى القليل مما كانت تعرف قبل ان تقابله..
ولا شك ان كارا كانت ستقطعها اربا لو عرفت بذلك.
لم تستطع ان تتصور ما الذي كان في استطاعة كارا ان تفعله، حتى مع خبرتها الصحافية، مع رجل يعكس كل اسئلتها عليها، دون ان تلاحظ هي ذلك.
قال لابور باسما:«سنأكل أولا.» ثم اوقف سيارته ليدخل وإياها الى فندق جميل.

طلبت فابيا عجة وسلطة وهي تفكر في أنها ستتناول وجبة دسمة مع غاجدوسك هذا المساء. وسرعان ما اكتشفت ان لابور هو مرافق طيب العشرة.
سألها:«هل تسمحين لي بأن أدعوك كارا؟» وكان منذ لحظة قد طلب منها ان تناديه بإسمه الأول.
اجابت:«طبعا، ولكن...» وتوقفت. فهي لم تكن مسرورة بأن يدعوها كارا... وشعرت بضيق لذلك، فهو ليس إسمها...
قال:«هل ترين اني استعجلت في وضع نفسي بين معارفك؟»
قالت بسرعة لتزيل مخاوفه، سواء كانت صحيحة أم مزيفة:«كلا، كلا، أنا لا اقصد هذا. في الحقيقة، ان اكثر الناس ينادونني بالاسم الذي ينادوني به أهلي في المنزل وهو فابيا.»
أخذ يردد:«فابيا..» وبدا عليه الاستمتاع بلفظ إسمها. ليسرع بعد ذلك، باستعمال اسمها قائلا:«هل انت هنا في رحلة عمل، وإجازة في نفس الوقت، يا فابيا؟»
اجابت:«نعم.» وفكرت ان كان من غير المناسب ان تسأله عن مخدومه، ولكنها لم تر سببا يمنعها من ذلك. إذ أنه على أتم العلم بما يحتويه ملف مخدومه فين غاجدوسك.
فتابعت قولها:«لقد جئت الى هنا خصيصا لأجري مقابلة مع السيد غاجدوسك يوم الجمعة الماضي، ولكن...»
هتف لابور بدهشة:«وهل وافق السيد غاجدوسك على إجراء المقابلة؟»
اجابت بشيء من الدهشة لدهشته تلك:«نعم. ألم تعرف بذلك؟»

أجاب:«ابداً، فأنا لم أبلّغ بذلك. كما أنه لا يقبل بإجراء أي مقابلات له.»
قالت:«اعرف ذلك. ان أخ...» وسكتت بعد إن همّت بأن تقول ان اختها اعلمتها بذلك. وتابعت بسرعة تغطي زلة لسانها:«وهذا يجعل قبوله بإجراء هذه المقابلة امراً رائعاً.»
عاد يسألها متكشككاً:«هل قبل حقاً بذلك؟»
سألته:«هل تركت لك سكرتيرته السابقة ملاحظة بهذا الشأن؟» وتمنت فابيا لو لم تقل شيئاً، إذ من الواضح ان تلك السكرتيرة لم تكن على حظ من الكفاءة، وربما كان هذا هو سبب رفض مخدومها لها.
أجاب:«كلا، ولكن...» وسكت وقد بدا عليه التفكير، وفجأة اشرق وجهه وقد عادت الابتسامة، وتابع قوله:«لقد عجبت للسبب الذي جعل السيد غاجدوسك يطلب مني ان اتفحص عمل ميلادا بانكراكوفا السابق أمس. لقد عرفت الآن.»
سألته:«أظنها اقترفت بعض الاخطاء؟»
اجاب:«وأكثر من ذلك. ولكن، ما لنا ولها. دعينا نتحدث عنك.»
فجأة قالت بذعر:«ولكن، هل كان موعد مقابلتي للسيد غاجدوسك يوم الجمعة الماضي، مدونا في مفكرته؟»
أجاب:«بالطبع، ولكن لم يطلع عليها أحد لسوء الحظ.»
خطر في بالها أنه ربما كان يمزح معها، عندما أظهر جهله، في البداية لهذا الموعد! استطرد قائلاً يسألها:«هل أحضر لك شراباً؟»
أجابت:«اريد كأساً صغيراً فقط.» شعرت بالارتياح وقد

زال ذعرها، وكرهت ان تعود الى التحقيق معه عن عمله خصوصاً عن مخدومه، وهكذا أخذت بالإستمتاع بهذا الغداء.
عندما انتهيا من تناول الغداء، وغادرا، وجدا ان المطر قد بدأ بالهطول. فقال لها:«اخشى ان لا تبدو لك المناظر التي وعدت ان اريك إياها، جميلة الآن. لكن، لا بأس في ان نذهب ونلقي نظرة.» اخذ بذراعها يقودها الى أمام الفندق ثم تابع نحو حاجز منخفض وقال لها:«كان يجب ان نأتي الى هنا اولا.» ذلك ان كل ما استطاع رؤيته من المناظر أسطح المنازل والغابة وكل ذلك مغلفاً بالضباب والمطر، وتابع قائلا:«ربما أمكننا ان نأتي الى هنا غداً.» واستدار ينظر إليها متشوقاً بينما وضع ذراعه حول كتفيها بشكل عفوي.
كانت لا تزال تشعر نحوه بالمودة، ولكن وضعه لذراعه حول كتفيها لم يعجبها بل جعلها أكثر حذراً، فأجابت:«إنني لست متأكدة مما سأفعله غداً.»
اذا كانت تظن انها اوقفته عند حده، فلا بد أنه ظن أنها تعطيه الضوء الأخضر ليستمر في طريقه، إذ ان ذراعه اشتدت فجأة حول كتفيها وقد بدا في عينيه بريق العاطفة المتأججة وهو يزيد من اقترابه منها وقد أسرعت أنفاسه بالرغبة وهو يهمس:«انني شديد الإعجاب بك، يا فابيا.» في أي ظروف أخرى، كانت فابيا تشعر بشيء من القلق... ولكنها لا تكون في بلاد اجنبية كل يوم، مع رجل اجنبي يحاول، بعد ان اطعمها، ان يغويها وفي وضح النهار، بينما المطر ينهمر مبللا إياها، وقد وقف وهو ينتظر ما ستقوم به.

فكرت في أنه يأمل بشيء من التجاوب منها، ولكن، سواء استاء لذلك أم لا، فقد وجدت نفسها تنفجر ضاحكة وهي تقول:«لابور. لقد بللني المطر.»

بدا عليه الندم حالا، ليسارع بها إلى سيارته، وعندما أصبحا في داخلها، سار بها هابطا التلة. وعند أسفل المنحدر، حيث الشارع الرئيسي الذي يقوم على أحد جانبيه الفندق، توقف يراقب حركة السير الى يساره عندما نظرت فابيا الى اليمين، وما زال على ملامحها أثر من الضحك، لتشعر بتلاشي كل ما كانت تشعر به من التسلية، ذلك انها رأت سيارة مرسيدس تتجه نحوهما ويقودها فندلين غاجدوسك. كانت على وشك تجاوزهما. وبدا على غاجدوسك انه لم ير السيارة السكودا فقط، بل رأى من فيها. وبدا من اشتعال نظراته ان رؤيته لهما لم تعجبه.

أوه، يا للصدفة. فكرت وهي تحاول ان تقلل من شعورها بالرعب بأنه لم يغضب لرؤية سكرتيره، وإنما لرؤيتها هي، وقبل ان تركز افكارها على هذه النقطة، استدار لابور، الذي لم يلاحظ شيئاً مما حدث، قائلا:«لقد أصبحت أكثر جمالا عندما غسل المطر وجهك.»

كان من الممكن، لو كان قد قال هذا منذ دقيقة او أكثر، ان تنفجر ضاحكة مرة أخرى مما كانت تعتبره مجاملة فوق الحد، ولكن، بعد ان رأت فين غاجدوسك، لم تشعر بأي رغبة في الضحك.

قالت بهدوء:«شكراً يا لابور.» وبقي متابعاً طريقه بعد ان منحها ابتسامة.

بعد دقائق وصل لابور بها الى فندقها، وبعد ان شكرته

على دعوته لها للغداء، وناولها اللفافة، اجاب قائلاً:«لقد كان الغداء مناسبة سعيدة لي ايضا.» ولم يضيع لحظة قبل ان يقول:هل من الممكن ان نسعد مرة اخرى بتناول العشاء معا هذا المساء؟»

اجابت بابتسامة أسف، إذ كانت متأكدة من سلامة نيته:«اخشى انني لن استطيع ذلك، ان عندي موعد عمل.» وتساءلت عما إذا كان لابور قد استشف ان موعدها العملي ذلك المساء كان مع مخدومه، او ربما قد سبق وعلم، اثناء تبادل حديث بشأن العمل معه، انها ستتعشى مع فين. ولكنها نفت تلك الفكرة من ذهنها حالا، إذ ادركت ان لابور ما كان سيدعوها الى العشاء لو أنه كان يعلم بأنها ستتعشى مع مخدومه.

ألقت عليه تحية الوداع، لتنساه حالما دخلت الفندق. عادت الى مخيلتها صورة الغضب التي كانت ترسم على ملامح فين غاجدوسك. وأخذ القلق يتصاعد في نفسها وهي تقف بانتظار مفتاح غرفتها.

صعدت الى غرفتها دون ان تعرف سبباً لغضبه ذاك. وخطر ببالها خاطر مخيف وهو، حيث ان الانكليزية ليست لغته الاصلية، ربما أراد ان يقول لها انه يدعوها الى الغداء وليس العشاء فيكون هذا هو سبب غضبه، وأي شخص آخر في مكانه، كان سيغضب مثله لو رآها تخرج من فندق في وقت الغداء مع شخص آخر. ولكن فابيا عادت فنفت هذه الفكرة من ذهنها بعد ان تذكرت آخر كلمات فين لها وهو يقول انه سيرسل آيفو إليها حوالى السابعة، والساعة السابعة ليست بالطبع، موعداً للغداء.

www.rewity.com RAHEEN

لماذا الغضب إذاً؟ وشعرت بالضيق، ثم بدأ القلق ينهشها عما إذا كانت ستتعشى معه هذه الليلة أم لا. هل من الممكن ان يكون السبب في عدم إخباره لسكرتيره لابور عن عشاء العمل معها، هو أنه ببساطة، لا يفكر بتناول العشاء معها هذا المساء؟

لكنه قال لها أمس بكل وضوح، الافضل ان نتناول العشاء معا غدا. فكي يغير رأيه؟ ولم تشأ ان تتذكر كيف نسي موعده معها يوم الجمعة الماضية.

عندما بدأ القلق في نفسها يتصاعد خوفا من ان ينسى فين موعده معها مرة اخرى، بدأت بنزع ثيابها المبللة، ثم دخلت الحمام. وعندما انتهت من تجفيف شعرها، عاد إليها شعور القلق ذاك. ارتدت سروالا وقميصا، ثم نزلت الى الردهة لتضع البطاقة التي سبق وكتبتها لوالديها، في البريد. وحاولت ان تشكر موظف الاستعلامات باللغة التشيكية وهو يعطيها طابع البريد مؤكدا لها انه سيضع البطاقة في بريد ذلك اليوم.

عادت الى غرفتها وما زال أمامها عدة ساعات لكي ترى ما إذا كان فين غاجدوسك سيبرّ بوعده لها، أم لا. وشعرت بوخز الضمير وهي تفكر في أنه ليس في قبولها دعوته ما يشرفها حيث ان هذه الدعوة كانت لكونها صحفية بينما هي ليست كذلك. ولكنها تابعت تفحص خزانة ملابسها.

في السابعة إلا عشر دقائق، كانت فابيا على أتم الاستعداد. وفي السابعة إلا خمس دقائق قررت ان شعرها بحاجة الى إعادة تسريح. وبعد دقيقة قفزت من أمام طاولة الزينة لسماعها رنين الهاتف

ليخبرها موظف الاستعلامات ان ثمة سيارة تنتظرها. لم تستطع للهفتها، تذكر كلمة الشكر باللغة التشيكية، فشكرته بالانكليزية.

عندما وضعت السماعة، بقيت لحظات تحاول تمالك رباطة جأشها بعد ان شعرت بقلبها يخفق بعنف. ولكن، كان لذلك عدة اسباب، الأول، انه قد سبق واقتنعت بأنها يجب ان تنسى كلمات فين غاجدوسك لها. «سأرسل آيفو لأجلك...» وها هو ذا آيفو قد أقبل... ثانيا، إنها لا تفهم شيئا عن المقابلات الصحفية حتى ولو من باب الهواية.

لم يكن ما يهدىء من اضطرابها، وهي تترك غرفتها، صورة ذلك الارستقراطي المظهر فندلين غاجدوسك. وأصابها الذعر وهي تفكرت في ان انتحالها لشخصية شقيقتها يجب ان يكون بالغ الاتقان، ذلك ان فين غاجدوسك ليس بالأحمق.

لم تعرف كيف استطاعت ان تبتسم لآيفو الذي كان ينتظرها في الردهة، ولكنها ابتسمت على كل حال بل وأكثر من ذلك، استطاعت ان تتذكر التحية باللغة التشيكية.

عندما تركت السيارة المدينة، لتدخل الضاحية في طريقها الى المنزل، كانت لا تزال تشعر بالاضطراب. ولكن الذي شجعها هو انها تمكنت من ان تتمالك نفسها لتصعد الى السيارة مع آيفو، كما انها استطاعت ان تبتسم له! وربما كان هذا دماثة أصيلة في نفسها. ولا بد ان بإمكانها التصرف بهذا الشكل مع مخدومه فلا تدعه يشعر بما يعتمل في داخلها من وهن واضطراب. أوقف

أيفو، اخيراً السيارة أمام الباب، ليخطر لها خاطر شدّد من عزيمتها، وهو أنه ما دام فين غاجدوسك لم يسبق له ان اجريت له أي مقابلة من قبل، فالأغلب انه لن يكتشف أي خطأ قد يحصل منها اثناء اجراءها المقابلة معه.
عندما رافقها أيفو الى باب المنزل، شكرته باللغة التشيكية بحرارة، كما ألقت بالتحية التشيكي الى زوجته مدبرة المنزل، وهي تبتسم وذلك في نفس الوقت الذي فتح فيه الباب. بادلتها مدبرة المنزل تحيتها مبتسمة، ولكن حركة ما جعلت فابيا تستدير، والابتسامة ما زالت على فمها، لتواجه فين غاجدوسك بأناقته التامة.
حياها بلطف بينما كانت مدبرة المنزل تختفي من المكان:«مساء الخير، يا فابيا.» وأخذت نظرته تتنقل من شعرها الذهبي الطويل، الى ملامحها، الى بشرتها الرائعة، الى ثوبها الصوف البرتقال اللون بكميه الطويلين والذي يبرز جمال أنوثتها، لتستقر اخيراً على حذائها ذي الكعب العالي.
اجابته قائلة:«مساء الخير يا سيد غاجد...» نظر إليها رافعاً حاجبيه مما جعلها تستدرك قائلة:«يا فين.» وهنا شاهدت شبه ابتسامة على فمه قبل ان يمسك بمرفقها ويقودها الى غرفة الجلوس.
كانت غرفة رائعة يتجلى فيها الذوق. ذات سقف عالٍ وأثاث ممتاز، قامت في انحائها طاولات أثرية.
قال:«اجلسي ريثما احضر لك شرابا.» وأشار الى أحد مقعدين مستطيلين مريحين كانا في تلك الغرفة وهو يتابع:«ماذا تشربين؟» وسارِ نحو طاولة بينما جلست هي على المقعد الذي كان مريحا الى درجة لم تكن تتصورها.

اجابت:«اريد بعض عصير البرتقال، من فضلك.» وعندما احضره ووضعه على منضدة بجانبها، قالت له:«انني شاكرة لك دعوتك هذه.»
اجابها:«ان في هذا سرور لي.» ومن ثم، الى حين حضور مدبرة المنزل لتخبرهما أن العشاء بات جاهزا، كان يتحدث إليها في شؤون شتى لا تمت بصلة الى السبب الذي احضرها لأجله الى هذا المكان، وهو المقابلة. كما أنها، من ناحيتها، وجدت ان في مقاطعته لكي تدخل في ذلك الموضوع، وتنهال عليه بعشرات الاسئلة، وجدت في هذ الطريقة شيئاً من عدم الذوق، خصوصا في هذه الغرفة الفخمة التي لم تكن مكتبا او مكانا للعمل، وهكذا، ارجأت اسئلتها رغم انها وجدت نفسها، دون ان تدري تستفيض بالحديث عن عشقها للموسيقى وخصوصا مؤلفات الموسيقار التشيكي جانا سيك.
كانت فابيا لا تزال تتساءل عن الطريقة التي جعلها فين تتحدث عن الموسيقى، عندما انتقلا الى غرفة الطعام المماثلة في الروعة لغرفة الجلوس. وقبل ان تجد الجواب لذلك، كانت مدبرة المنزل تدخل لتقدم الطعام الذي وجدته لذيذاً جداً، وهكذا انصرف ذهن فابيا الى أمور اخرى.
قالت تحدث مضيفها:«ان هذا الطعام لذيذ جداً.» وعندما نظر إليها بمنتهى الرقة والدماثة بحيث لم يكن ثمة أثر لذلك التجهم الذي كان يكسو ملامحه عندما رأته في السيارة وقت الغداء، شعرت بأنها يجب ان تأتي على ذكر ذلك الموضوع، فتابعت تقول:«ان هذا يجعلني في

غاية السرور لكوني تناولت غداء خفيفاً هذا النهار.»
استحالت نظرته الى البرود والهدوء وهو يقول:«اظنك تناولت الغداء مع سكرتيري.»
اجابت:«لقد قابلته صدفة في الطريق، وقد تكرّم بدعوتي الى الغداء، فهو انسان ودود جداً.»
قال بلهجة جافة:«هل نظرت مؤخراً الى صورتك في المرآة؟»
شعرت فابيا بالزهو في أعماقها اذ شعرت بأن في كلامه هذا إطراء لها، ولكن هذا الشعور سرعان ما خمد عندما أدركت في نفس الوقت انه يعرف نوايا لابور اوندراس الذي يلاحق بغزله من لا تملك حتى ربع ما تملكه هي من جمال.
قالت تدافع عن نفسها وهي تتمنى، تقريباً، لو انها لم تأت على ذكر ذلك الغداء:«إنه لم يحاول ان يغازلني طوال الوقت، لقد سرنا طويلا، وأخبرني انه سيريني منظراً رائعاً، ولكن المطر ابتدأ ينهمر و...»
قاطعها:«ماذا قال لك ايضا؟»
كانت تحاول ان تنسى عادته تلك في مقاطعتها على الدوام. نظرت إليه بدهشة وقد أفزعتها نظرته الحادة. وأدركت في الحال انه يفكر في أنها استجوبت سكرتيره عنه هو شخصيا، فتصاعد الدم الى وجنتيها وهي تقول بحرارة:«لا شيء.» وازداد خوفها عندما خطر لها ان هذا هو ما كان سبب غضبه عندما رآهما معاً، واندفعت قائلة وقد أثارها ان يظن بها هذا:«عجباً، لا يمكن ابدا ان أفكر في ان أسأله أي شيء عنك.»
سألها ببرود وقد بان الغضب في عينيه:«ألا تفعلين ذلك؟»

اجابت مؤكدة:«كلا، طبعاً.» وكانت ما تزال غاضبة، وعندما بقيت عيناه في عينيها تتأملان فيهما، ودت من قلبها لو تعرف ما يفكر فيه.
انقطع حبل افكارها عندما دخلت مدبرة المنزل تحمل مزيداً من الطعام وتتبادل بعض الكلمات مع فين.
استطابت فابيا طعم الفطر مع اللحم مما أعاد إليها توازنها النفسي. وسألته:«ما اسم هذا النوع من الطعام؟»
اجاب بلطف:«لقد طلبت من اديتا ان تطبخ هذا النوع لأنني توقعت انه سيعجبك. إنه عبارة عن نوع بسيط من...» وذكر اسماً كبيراً معقداً يبلغ عدة كلمات وذلك بلغته التشيكية جعل فابيا تفكر في أنها تحتاج الى اسبوعين كي تحفظ هذا الإسم.
سألها:«هل أعجبك نوع هذا الطعام؟»
أجابت:«جداً.» ولكنها كانت لا تزال مستاءة لتفكيره في أنه من الممكن لها ان تتجسس عليه وذلك بتوجيه اسئلة عنه لسكرتيره. اخيراً انفجرت قائلة:«ان المرة الوحيدة التي ذكرت اسمك فيها كانت حين اخبرته بأنني جئت الى هذه البلاد كي اجري معك مقابلة.»
قال ببطء:«لا أدري هل اعتبر كلامك هذا مدحاً أم ذماً؟»
تملكها الغيظ، وشعرت بالكره للرجال ذوي الحنكة والدهاء. هل تراه يريد القول ان هذا قد يكون من باب التهيب لشأنه، أم لأنه لا يستحق ذكراً أكثر من مرة واحدة اثناء الغداء؟
تعبت من محاولة التعمق في هذا الأمر، فقالت:«على كل

حال، لقد دهش لابور في البداية، وأنا متأكدة من عدم وجود مكر في دهشته تلك، دهش إذ علم انك وافقت على تلك المقابلة، ولكنه ما لبث ان لان قلبه فقال ان طلبي ذاك للمقابلة كان مدونا في مفكرة مكتبك، ولكن لم ينتبه إليه أحد.» وشعرت فابيا بالارتياح بعد ان أفضت ما بصدرها ومع ذلك فإن تلك النظرة الغامضة ما زالت تلوح في عيني ذلك الرجل، وعادت مرة اخرى، تتمنى لو استطاعت ان تقرأ افكاره.

كان تعليقه الوحيد قوله:«ولكن لابور اوندراس هو سكرتير من الدرجة الأولى.»

انطلقت أجراس الإنذار في رأسها حين قال:«وأنا متأكد يا فابيا انكِ انت صحفية من الدرجة الأولى كذلك.» وكان هذا رهيباً، ولكنها عادت ففكرت في ان هذه مناسبة جيدة للدخول في موضوع المقابلة وتوجيه الاسئلة. وعاد هو يسألها:«هل انت في هذه المهنة منذ مدة طويلة؟»

يا للمصيبة، ما الذي يجب ان تفعله الآن؟ وودت من كل قلبها لو لم تخبره أنها في الثانية والعشرين فقط. وأجابت متلعثمة:«إن.. كان ذلك منذ تركت المدرسة.» وشعرت بجسدها يتوهج حرارة خوفا من ان يسألها عن خبرتها في عالم الصحافة.

سألها:«اتستعملين الاختزال؟»

تساءلت، أما كان عليها هي ان توجه إليه هذا السؤال. لكنها اجابته:«إنها طريقتي.» واستعدت لكي توجه إليه بعض الاسئلة بدورها مما سجلته في ذاكرتها، وابتسمت اولا ولكنها وجدت أنه وجد سؤاله التالي أسرع منها. سألها:«تطبعين على الآلة الكاتبة، طبعا؟» وفجأة، شعرت

فابيا بألم في معدتها. ماذا تفعل لو انه قدم إليها آلة كاتبة لتطبع عليها أجوبته؟

استطاعت بشكل ما، ان تتمالك نفسها، وقالت:«طبعاً.» وأضافت بسرعة:«ولكنني أفضل دوما ان أدون المقابلات بخط يدي.»

كانت ما تزال تتساءل عما إذا كان ثمة حاجة لأن تضيف شيئا لهذا الجواب، عندما أدار فجأة دفة المحادثة ليسألها بغتة:«هل انت متزوجة؟»

اجابت فورا:«كلا.» وحالا، أدركت غلطتها. ذلك ان من المفروض انها كارا، وكارا متزوجة. وكان ينبغي لها ان تقول:«نعم. ولكن الأوان فات الآن. ولا بد ان كارا ستفتك بها لو أفسدت كل شيء الآن. وفكرت اخيرا ان كارا، على كل حال ما زالت تستعمل إسم أسرتها، وبالتالي فإن هذه ليست غلطة كبيرة. وهكذا تجاوزت عن غلطتها هذه، لتوجه إليه سؤالا نبع من تفكيرها الخاص ولا دخل لقائمة الاسئلة تلك به، وهو:«هل انت متزوج؟»

هز رأسه نفيا وهو يقول:«كنت أقوى من الإغراء بذلك.» وعندما أخذت فابيا تفكر في أنه لا بد هناك نساء كثيرات يأسفن لذلك، سألها:«هل لديك حبيب؟»

اجابت:«لي اصدقاء فقط.»

قال باسما:«وهذا يفسر حضورك الى تشيكوسلوفاكيا وحدك في الإجازة، أعني إجازة مع العمل.» وعندما جعلتها عودة ابتسامته الساحرة شبه غائبة عن الوعي، عاد يقول:«لقد ذكرت لسكرتيرتي أمس انك كنت تتمنين ان ترى مناطق من بلادي. فهل في ذهنك منطقة معينة؟»

قالت بعد ان ذهبت الكراهية لدهائه ذاك من نفسها لتحل محلها المودة:«أحب ان أرى براغ العاصمة، طبعا. وكنت أفكر في ان أذهب بسيارتي الى كارلوفي فاري إلى...» وتوقفت فجأة. كيف لها ان تنسى شيئاً مهما كهذا؟ وهتفت:«سيارتي؟»

دخلت مدبرة المنزل غرفة الطعام، وتوقف الحديث لحظة اثناء تغيير المرأة للأطباق المستعملة بأطباق نظيفة، ولاحظت فابيا ان فين تبادل مع المرأة عدة كلمات سارة ابتسمت بعدها هذه وتركت الغرفة.

صممت فابيا على ان لا تنسى سيارتها مرة أخرى وهي تتذوق الحلوى التي كانت عبارة عن فطيرة الخوخ بشكل يختلف عما اعتادته في بلدها. وفتحت فاها تسأله:«ما هو...» ولم تتمالك نفسها من الضحك عندما قاطعها ذاكراً اسم تلك الحلوى بلغته والذي يتألف من عدة كلمات معقدة ايضاً. وكادت تقسم انها رأت جانبي فمه يرتفعان وهو يحدق في فمها الضاحك.

خفضت انظارها وهي تتناول عدة ملاعق اخرى من الحلوى، لتتذكر مرة اخرى، فرفعت عينيها إليه قائلة:«بالنسبة الى سيارتي، انني...»

قاطعها:«آه... نعم، سيارتك لقد اتصلت هاتفياً بالمرآب.» ثم سكت.

وهذه المرة قاطعته وهي تسأله:«ثم؟»

اجاب بعد لحظة:«لقد وجدوا صعوبة في العثور على قطعة غيار تناسبها لكي تتمكن من العمل.»

تنهدت قائلة:«تبا!» ثم سألته برجاء:«هل قالوا كم من الوقت...»

قاطعها كعادته:«يقولون ان ذلك قد يأخذ اسبوعاً او أكثر.»

ساورها الأسى وهي تفكر في ان آمالها في القيام برحلة الى براغ وكارلفي فاري قد تلاشت. ولكنها، بعد ان فكرت ان من قلة الذوق ان تجلس هكذا تندب حظها، حاولت جهدها إخفاء خيبتها، لتقول بوجه مشرق:«أوه، حسناً، ربما من حسن حظي أنني وجدت من مدينة ماريانسكيه لازنيه بديلا رائعا لتلك الرحلة.

كانت تشعر بنظراته تنصب عليها، فنظرت إليه باسمة. وظنت انها رأت لمحة من الاعجاب في عينيه، ولكنها ما لبثت ان عرفت انها مخطئة عندما قال بلهجة عادية:«حسناً، هل نعود الى غرفة الجلوس لنتناول القهوة؟»

سرت فابيا للعودة الى غرفة الجلوس، وجلست على المقعد الذي سبق وجلست عليه قبلا، حيث كانت صينية القهوة موضوعة أمامها، وجلست ثم سكبت فنجانا ناولته لفين الذي كان جالسا على مقعد مريح بجانبها، ثم سكبت لنفسها فنجانا.

كان يبدو عليه الاسترخاء والراحة التامة، كما شعرت هي نفسها، ايضاً بذلك. وأحست بالشكر والعرفان له وحسن ضيافته لها. وعندما بدأت ترشف قهوتها، ساورها شعور بالندم. ذلك أنها هنا ليس لمتعتها الشخصية، بل لإجراء تلك المقابلة.

لما كانت هذه فرصة نادرة لذلك، فقد فتحت فابيا فاها لتتكلم عندما سألها فين:«إذا، فأنت تعتقدين ان ماريانسكيه لازنيه مدينة ساحرة الجمال؟»

قالت مؤكدة على الفور:«أوه، نعم.»
قال وهو يرشف قهوته:«ما الذي اعجبك فيها أكثر من غيرها؟»
اجابت:«هندستها، وغاباتها وهواؤها النقي. هنالك شيء غير عادي في هذا المكان، قد يكون تفتح النرجس، والبراعم على الشجر، مجموعة الاعمدة..» وسكتت فجأة، وقد بدا عليها وكأنها تذكرت شيئاً قد سبق ورأته... ثم تابعت:«كل شيء له سحر خاص يضاف الى جمال المدينة.»
كانت نظراته دافئة وهو يحدق في وجهها، ثم قال ساخراً برقة:«ولكنك لم تشاهدي النافورة التي تغني بعد.»
سألته متعجبة:«النافورة التي تغني؟»
اجاب:«انها قرب مجموعة الأعمدة. ولكنها لا يشغلونها قبل شهر أيار (مايو)، او ربما آخر نيسان (ابريل).»
تأوهت متألمة وهي تفكر أنها، في الوقت الذي ستغني فيه النافورة، ستكون هي في وطنها. ثم عادت تسأله:«وهل هي حقا تغني؟»
اجاب:«تغني؟ طبعاً لا، ولكن الميكانيكيين جعلوها ترقص على أنغام الموسيقى، وذلك كل ساعة.»
هتفت وهي تتصور هذا المنظر:«أوه، ما أجمل هذا.» وانتبهت حالاً، الى ان نظرات فين إليها أصبحت جادة مع رقتها، وقد تلاشى الهزل فيها. وفجأة، شعرت بأنفاسها تتوقف، وأنها يجب ان تقول شيئاً، وبسرعة لتتمالك نفسها. قالت:«بالمناسبة... أين الكلب آزور؟»
اجاب:«انك تحبين الكلاب، كما أرى.» ولم تعد ملامحه جادة كما تصورتها.

سألته:«هل يظهر ذلك عليّ؟»
اجاب:«إنه لا يحدث كل يوم ان يأتي شخص ليجول في أملاكي، وعندما يهجم عليه كلبا مندفعا بعد ان اخرجته أنا مغلقا الباب خلفنا، يتقدم هذا الشخص إليه مسروراً وهو يحييه قائلا: مرحبا يا عزيزي.» كان فين يذكرها بتلك الحادثة وبأن الكلب لا يمكن ان يخرج ابدا عن سيطرته، لأنه كان موجودا ورأى كل شيء.
سألته محاولة إبعاد الحديث عن نفسها:«أرى انك تحب الكلاب انت ايضا؟»
سألها:«كيف حال كاحلك؟»
ابتدأ قلبها يخفق بشكل سخيف حين انحنى ممسكاً بكاحلها يتلمسه برقة فائقة، وقد ظهرت علامات عديدة زرقاء مائلة للأخضرار.
عندما أعاد قدمها الى الأرض بنفس الرقة، ساورها الخجل... كان خجلاً سخيفاً لم تعرف سببه ولم يحدث لها من قبل. وحاولت ان تتمالك مشاعرها وهي تحول نظراتها عنه.
نظرت الى ساعة يدها. فأخذت تمعن فيها النظر وكأنها ترى شيئا في غاية الأهمية، وعندما لمحت الوقت، تلاشى حالا شعورها بالخجل لتهتف مذهولة:«لقد قاربت الساعة منتصف الليل.» انها لم تعرف من قبل، مساءً مرّ عليها بمثل هذه السرعة، وحالا انتصبت على قدميها وهي تحاول الاعتذار بقولها:«لم تكن لديّ فكرة...»
وقف فين وهو يقول بلطف:«هذا يعني انك استمتعت بهذه الأمسية.»
قالت بصدق:«الى حد بالغ.» ثم سارت نحو الباب.

www.rewity.com RAHEEN

قالت مؤكدة على الفور:«أوه، نعم.»
قال وهو يرشف قهوته:«ما الذي اعجبك فيها أكثر من غيرها؟»
اجابت:«هندستها، وغاباتها وهواؤها النقي. هنالك شيء غير عادي في هذا المكان، قد يكون تفتح النرجس، والبراعم على الشجر، مجموعة الاعمدة..» وسكتت فجأة، وقد بدا عليها وكأنها تذكرت شيئاً قد سبق ورأته... ثم تابعت:«كل شيء له سحر خاص يضاف الى جمال المدينة.»
كانت نظراته دافئة وهو يحدق في وجهها، ثم قال ساخراً برقة:«ولكنك لم تشاهدي النافورة التي تغني بعد.»
سألته متعجبة:«النافورة التي تغني؟»
اجاب:«انها قرب مجموعة الأعمدة. ولكنها لا يشغلونها قبل شهر أيار (مايو)، او ربما آخر نيسان (ابريل).»
تأوهت متألمة وهي تفكر أنها، في الوقت الذي ستغني فيه النافورة، ستكون هي في وطنها. ثم عادت تسأله:«وهل هي حقا تغني؟»
اجاب:«تغني؟ طبعاً لا، ولكن الميكانيكيين جعلوها ترقص على أنغام الموسيقى، وذلك كل ساعة.»
هتفت وهي تتصور هذا المنظر:«أوه، ما أجمل هذا.» وانتبهت حالاً، الى ان نظرات فين إليها أصبحت جادة مع رقتها، وقد تلاشى الهزل فيها. وفجأة، شعرت بأنفاسها تتوقف، وأنها يجب ان تقول شيئاً، وبسرعة لتتمالك نفسها. قالت:«بالمناسبة... أين الكلب آزور؟»
اجاب:«انك تحبين الكلاب، كما أرى.» ولم تعد ملامحه جادة كما تصورتها.

سألته:«هل يظهر ذلك عليّ؟»
اجاب:«إنه لا يحدث كل يوم ان يأتي شخص ليجول في أملاكي، وعندما يهجم عليه كلبا مندفعا بعد ان اخرجته أنا مغلقا الباب خلفنا، يتقدم هذا الشخص إليه مسروراً وهو يحييه قائلا: مرحبا يا عزيزي.» كان فين يذكرها بتلك الحادثة وبأن الكلب لا يمكن ان يخرج ابدا عن سيطرته، لأنه كان موجودا ورأى كل شيء.
سألته محاولة إبعاد الحديث عن نفسها:«أرى انك تحب الكلاب انت ايضا؟»
سألها:«كيف حال كاحلك؟»
ابتدأ قلبها يخفق بشكل سخيف حين انحنى ممسكاً بكاحلها يتلمسه برقة فائقة، وقد ظهرت علامات عديدة زرقاء مائلة للأخضرار.
عندما أعاد قدمها الى الأرض بنفس الرقة، ساورها الخجل... كان خجلاً سخيفاً لم تعرف سببه ولم يحدث لها من قبل. وحاولت ان تتمالك مشاعرها وهي تحول نظراتها عنه.
نظرت الى ساعة يدها. فأخذت تمعن فيها النظر وكأنها ترى شيئا في غاية الأهمية، وعندما لمحت الوقت، تلاشى حالا شعورها بالخجل لتهتف مذهولة:«لقد قاربت الساعة منتصف الليل.» انها لم تعرف من قبل، مساءً مرّ عليها بمثل هذه السرعة، وحالا انتصبت على قدميها وهي تحاول الاعتذار بقولها:«لم تكن لديّ فكرة...»
وقف فين وهو يقول بلطف:«هذا يعني انك استمتعت بهذه الأمسية.»
قالت بصدق:«الى حد بالغ.» ثم سارت نحو الباب.

www.rewity.com RAHEEN

لم يحاول فين ان يؤخرها، كما انها لم تتوقع منه ان يفعل ذلك، ولكنه تركها لحظة ليعطي تعليماته للسائق أيفو ليوصلها الى الفندق، ثم رافقها الى الباب الأمامي.
كانت فابيا جالسة في المقعد الخلفي بينما أيفو يهبط بها الوادي عندما تجمّدت ابتسامتها التي كانت ما تزال مرسومة على شفتيها، ذلك أنها الان فقط تذكرت انها لم تقم بإجراء تلك المقابلة.
شهقت عالياً مذعورة لهذه الحقيقة. لقد مرّ المساء كله، ولم تسأله أياً من الاسئلة التي زودتها كارا بها، ما عدا أنها عرفت أنه غير متزوج، ولا شيء غير هذا.
عندما أوقف أيفو السيارة أمام باب الفندق، كانت قد أدركت تماماً ان فين عرف عنها ذلك المساء أكثر مما عرفت هي عنه منذ معرفتها به.

الفصل الرابع

إنبلج صباح اليوم التالي غائماً كئيباً، وعندما فتحت فابيا عينيها، وتذكرت ما فشلت في إنجازه ليلة أمس، اصبح مزاجها يماثل ذلك الصباح غماً وكآبة.
بقي شعورها الكئيب ذاك معها في الحمام، وفي غرفة الطعام حيث تناولت طعام الافطار، ثم عادت الى غرفتها لتفكر في كيفية تمضية ذلك النهار. وأخذت تفكر متأملة، بأن لا جدوى من وراء توجيه اللوم الى عدم خبرتها. فقد بدا وكأنها ألقت بالفرصة التي سنحت لها ليلة أمس، عرض الحائط. ولو علمت كارا لإمتلأت غيظاً منها، خصوصاً إذا علمت كم كان ممتعاً موعد العشاء ذاك مع فين غاجدوسك. وشردت أفكار فابيا فترة بالذكرى الحلوة لذلك المساء، وبسحر مضيفها. لقد كان حقاً رجلاً جذاباً غير عادي وأخذت تفكر في عينيه الرائعتين وما لبثت ان انتبهت الى نفسها وهي تتنهد... ان هذه التصورات لن توصلها الى شيء. كما أنها لن تذهب الى أي مكان.
وضغطت هذه الفكرة في نفسها... إنها لن تذهب الى براغ، كلا ولا الى كارلوفي فاري، ما دامت سيارتها ليست معها. ولكن، ما دام ليس في استطاعتها ان تفعل شيئاً بالنسبة الى قطعة الغيار تلك فلا أقل من ان تركز انتباهها على مهمتها التي تقلقها. ماذا عليها ان تفعل الآن بعد ان سبق وخسرت فرصتين سنحتا لها لذلك؟

صممت فابيا عندئذ، قبل ان تعود شقيقتها وتهيل على رأسها الجمر المحرقَ، على ان تقوي من عزيمتها وتذهب مرة أخرى لتقرع جرس منزل فين غاجدوسك.
لكن فطرتها ابتعدت بها عن هذه الفكرة. واقتنعت اخيراً ان هذه المهمة ليست بالسهولة التي صورتها كارا، ولم تستطع فابيا تصور نفسها وهي تقرع جرس باب فين مرة أخرى، ولكنها كانت مصممة على ان تقوم بعمل ما في هذا الشأن.
فكرت لحظة في ان تتصل بسكرتيرة لابور، وتدعوه الى العشاء معها في الفندق، ثم تطلب منه ان يتحدث الى مخدومه بإسمها بهذا الشأن، ولكنها طردت تلك الفكرة من ذهنها، اولا لأنها لم تشأ ان تشرك شخصاً آخر في مهمتها القذرة هذه، ثانياً، لأنها تذكرت كيف وضع لابور ذراعه حول كتفيها نهار أمس، هذا إلى تلك النظرة الحافلة بالرغبة التي رأتها في عينيه، كل ذلك جعلها تشعر ان من الخطأ ان تشجعه.
ارغمت فابيا نفسها على الخروج للمشي، ولكن قلقها كان من الشدة بحيث لم تجد في مدينة ماريانسكيه لازنيه أي جاذبية. فعادت الى غرفتها وهي تشعر بالإحباط لدرجة طلبت مخابرة هاتفية الى منزلها في الوطن، في وقت تعرف ان والدتها موجودة فيه، وذلك لتعلم ما إذا كانت كارا قد اتصلت بوالديها، هتفت بأمها قائلة:«مرحبا يا أمي. انني فابيا هنا.»
ردت عليها والدتها:«حبيبتي يا فابيا. ما أجمل ان اسمع صوتك، هل انت وكارا بخير؟»
اجابت فابيا وقد علمت من سؤال أمها كل ما ارادت ان

تعلمه عن كارا وزوجها قائلة:«إننا بخير تماماً. لقد خطر لي الآن فقط الاتصال بكم.»
اجابت والدتها:«ما أحلى هذا منك، هكذا انت دوماً.»
شعرت فابيا بالخجل لهذه الخديعة الأخرى لوالدتها.
وتابعت الوالدة:«هل كارا بقربك؟»
اجابت فابيا:«كلا. انها ليست معي الآن.»
قالت الوالدة:«ابلغيها حبي إذن. هل تستمتعان بوقتكما؟»
اجابت فابيا:«كثيراً.»
قالت الوالدة:«انني جداً مسرورة لهذا. اين انت الآن؟»
اجابت:«في مدينة ماريانسكيه لازنيه.» وتحدثت عدة دقائق مع والدتها خرجت بعدها بهمّ جديد عندما قالت والدتها:«سنراكما إذاً، بعد اسبوع من الآن. إننا في الانتظار.»
قاطعتها فابيا بعد ان انتبهت الى ان وصولها الى الوطن يوم الاربعاء يعني انها يجب ان تشرع في السير يوم الثلاثاء على الأقل، وهي غير متأكدة من ان سيارتها ستكون جاهزة ذلك الحين، فقاطعت والدتها قائلة:«في الحقيقة يا أمي ان هذا المكان ساحر الجمال وقد فكرت في ان ابقى هنا عدة أيام اخرى.» وأسرعت تقول قبل ان يتملك أمها القلق:«هذا إذا استغنيتما عني في العمل انت وأبي.»
اجابت:«طبعاً يمكننا ذلك يا حبيبتي. ولكن، هل تريد كارا ذلك ايضاً؟»
تبا لهذا الموقف، ها ان عليها ان تستمر في الكذب، ولكن بما انها بدأت بذلك، فعليها ان تستمر في طريقها.

قالت:«ان ذلك يعتمد على... حسناً، على مقدار انشغال بارني. فإذا لم يستطع ان يحصل على إجازته حسب المقرر، لكي تلتحق كارا به، فإنها ستمكث معي، وإلا فستستقل الطائرة الى اميركا من تشيكوسلوفاكيا.»
سألتها والدتها بقلق:«هل ستكونين آمنة ان عدت إلينا وحدك بالسيارة؟»
اجابت فابيا بملء الثقة:«طبعاً. إنما قد لا يضطرنا الأمر لذلك. لقد فكرت فقط في ما إذا كنت استطيع التأخر عدة أيام.»
ألقت فابيا بالسماعة بعد ان وعدت والدتها بأن تتصل بها ثانية إذا كانت ستتأخر عن يوم الاربعاء. وشعرت بالحيرة وهي تشعر بعدم الرغبة في السفر يوم الثلاثاء القادم وترك مدينة ماريانسكيه لازنيه.
عندما أوت فابيا الى فراشها تلك الليلة، كانت تشعر بنفس الاكتئاب الذي شعرت به عندما فتحت عينيها في الصباح. وكانت النقطة المضيئة التي اشعرتها بشيء من العزاء هي ان بارني في طريقه الى التحسن، وعدا عن هذا فإن كل شيء بقي على ما هو عليه. والآن، بعد ان اتصلت بمنزلها هاتفياً، فقد أصبح أمامها خياران يسببان لها القلق، وذلك بعد عودتها الى المنزل، الأول هو ان تعترف لوالديها بكل ما فعلت وان يكن الاعتذار، مهما بلغ من الحرارة، لن يكفي ليغفرا لها خداعها لهما، حتى ولو كانت نيتها حسنة بأن تجنبهما القلق عليها وعلى بارني، وإم ان تتابعا الكذب، هي وكارا، كلما سألاهما عن تفاصيل رحلتهما، فتختلقا الحوادث وما فعلاه معا في تشيكوسلوفاكيا.

هذا وما زالت لم تعرف بعد كيف تتصرف بالنسبة لإجراء المقابلة التي عهدت كارا بها إليها وائتمنتها على القيام بها. وأخيراً، حذبت فابيا الغطاء فوق رأسها وحاولت ان تستسلم الى النوم.
مضى نهار الخميس مشابها، في كآبته، لليوم السابق، ونزلت فابيا من السرير لتستحم وترتدي ثيابها ثم لتنزل الى قاعة الافطار، كالعادة كل صباح، وذلك دون حماس او شهية.
بعد صعودها الى غرفتها بقليل، سمعت رنين الهاتف، ولما رفعت السماعة، اشرقت الحياة أمامها عندما سمعت ذلك الصوت القوي الهادىء الذي لا يمكن ان تخطئه اذناها، يقول:«هنا فين غاجدوسك. اخشى ان لا أكون قد ازعجتك؟»
اجابت وقد عاد إليها فجأة حماسها الضائع وبعثت الحياة في نفسها:«كلا، ابداً. انني استيقظ باكراً في العادة. لقد استيقظت منذ مدة طويلة.»
قال جاعلاً قلبها يقفز سروراً:«هذا حسن. ان عندي رحلة الى مدينة كارلوفي فاري هذا الصباح، وأنني اتساءل، حيث ان هذه كانت امنيتك كما سبق واخبرتني، ان كنت تحبين مرافقتي؟»
حاولت ان لا تبدي لهفتها عليه، فانتظرت قليلاً قبل ان ترد قائلة:«انني احب ذلك كثيراً.» بعد انتهاء المخابرة، اكتشفت فابيا ان ثمة ابتسامة عريضة تكسو وجهها... ولكن ذلك، كما حدثت نفسها، أمر طبيعي، إذ ان بإمكانها الآن ان تطلب منه، بحزم ان يقرر موعداً محدداً لإجراء تلك المقابلة التي لم تعد بغيضة الى نفسها.

كانت بالانتظار وعلى أتم الاستعداد، عندما رن جرس الهاتف لتعلم ان السيد غاجدوسك في الانتظار. وهرعت فابيا تهبط السلالم الى الردهة بعدما لم تستطع انتظار المصعد، وهي ترتدي تنورة واسعة من الصوف وقميصا، وقد وضعت سترة على ذراعها.

جعل نزولها السلالم على الأقدام عذراً لتسارع انفاسها عندما رأته. وابتسمت له قائلة:«مرحبا.» دون ان تدري لماذا شعرت بالخجل.

تمتم مظهراً استحسانه باندفاعها هذا قائلاً:«ان التي تجعل الرجل ينتظرها، ليست سيدة مهذبة.»

مشت بجانبه نحو سيارته. وعندما كان يدير المحرك انتبهت الى انها ليست خجولة... ربما تشعر فقط بشيء من العصبية، او التوتر، او الانفعال. وفكرت في ان تبقى متمالكة اعصابها إذا شاءت ان لا ينتهي هذا اللقاء بالفشل كما انتهت اللقاءات التي سبقت. كما انها ليست في حاجة الى استحسانه لأي شيء فيها.

بعد دقيقة من تركهما ماريانسكيه لازنيه خلفهما، عجبت فابيا لهذا الانفعال الذي اشتعل في نفسها. مما يحمل أي انسان على الظن بأن ثمة ما يهددها، ربما كارثة! ولأنها لا تشعر بأي تهديد من ناحية فين، او أي شخص آخر، فقد بدأت تدرك انها إذا كان عليها ان تصر على أي شيء، فإنما على جواب او جوابين من فين. او، بدقة أكثر، ليكن خمسين من مئة سؤال سجلتها لها شقيقتها.

افتتحت الحديث قائلة بصدق:«اشكرك على تذكرك أنني اتمنى رؤية مدينة كارلوفي فاري.»

اجاب مشيراً الى الغيوم التي تتجمع في السماء:«من المؤسف ان يهطل المطر.»

قالت بسرور:«ولكن، لا بد ان تمطر السماء احياناً.»

وزاد سرورها حين ضحك لفلسفتها هذه.

بدا فمه اكثر جمالا عندما ضحك. وأدارت رأسها بسرعة الى ناحية اخرى، فهي لا تذكر انها سبق ونظرت الى فم رجل بهذه الدقة. والأفضل لها ان تنظر الى شيء آخر.

سألته:«هل لك اخوة او اخوات؟» صدر عنها بشكل عفوي دهشت هي له كما لا بد انه دهش هو ايضا.

عندما ادارت رأسها لتنظر إليه، رأت ان لا أثر للدهشة على ملامحه. وساورها شعور مخيف وهو انه لن يجيب عن سؤالها، لأنه لم يقل شيئا لفترة طويلة وقال بعدها وكأنه لم ير سببا لعدم الجواب:«إن لي أخا يسكن في براغ.»

تواترت عليها الاسئلة... هل هو أكبر؟ ام أصغر؟ متزوج؟ عازب؟ ولكنها وجدت، في النهاية، ان ليس من الذوق ان تمطر فين بالاسئلة في الوقت الذي يتوقع منها ان تبقى صامتة ليستطيع التركيز على القيادة.

عندما وصلا الى كارلوفي فاري بعد ما يعادل الساعة كانت الارصفة مبللة بالمطر، ولكن المطر كان قد توقف. وتوقف فين برهة أمام احد المتاجر لينزل من السيارة طردا سلمه للمتجر ذاك. وكان واضحا ان هذا كان الغرض من رحلته هذه، ثم سألها:«هل نتناول القهوة اولا، قبل ان نبدأ بالطواف في المدينة؟»

شعرت فابيا بالسرور، إذ ادركت ان هذه الرحلة لم تكن

مجرد مجيء وذهاب لا غير. قالت:«انها فكرة جميلة.» ونظرت بإعجاب الى شوارع كارلوفي فاري المشجرة ومناظرها الجميلة.

تناولا القهوة في فندق جميل. وبدأت تنظر الى هذا التشيكوسلوفاكي، المسترخي الى جانبها، ولكنها، حين فاجأها تنظر إليه، اشاحت بنظرها بعيداً متصورة ان شعورها بالذنب قد إثر عليها نفسياً لأنها، منذ عرفته، بدأت تراودها افكاراً غريبة. صممت على ان الوقت قد حان لكي تتذكر سبب وجودها هنا، وحاولت ان تنفي من ذهنها أي تصورات خرقاء تجعل قلبها يخفق كلما رأته يداوم النظر إليها.

قالت مفتتحة الحديث:«اظن ان لابور قد عاد الى عمله في المكتب؟» وحالا تمنت لو لم تتفوه بكلمة لأن ملامح فين تجهمت حالا، وعندما رفع حاجبه بكبرياء، علمت ان كل سحره قد تلاشى.

قال لها بازدراء:«هل تهتمين بسكرتيري بشكل خاص؟»

هتفت:«كلا.» وغاظها ازدراؤه، فتابعت قولها:«لا يمكن ابداً ان افكر بالتدخل في عمله نحوك.»

اجاب باقتضاب:«هذا حسن. وعلى كل حال، ما دام هو غائبا لعدة أيام، فليس في إمكانك ان تفعلي ذلك.»

اشتعلت نفسها غضبا، وأطلقت في داخلها شتيمة وهي تحول نظراتها عنه وعن وجهه الارستقراطي المتغطرس، وشعرت بأنها تفضل ان تراه يحترق على ان تتحدث إليه مرة اخرى. هل كان ذنبها انها أرادت ان تقوم بمحادثة مهذبة؟ ذلك انها لا تهتم مثقال ذرة بلابور وعودته الى

العمل. مع ان لابور يأخذ إجازات كثيرة، حيث كان في إجازة عند وصولها في الاسبوع الماضي.

صممت على ان لا تنظر، بعد الآن، الى هذا الإنسان القاسي الجالس امامها كما انها لن تطلب منه شيئاً بعد حتى ولا إعادتها إلى ماريانسكيه لازنيه، فهي ستعود بسيارة اجرة. وفجأة توقفت عن التفكير. تبا لذلك، فهي لن تكلمه ابدا بعد الآن بالنسبة إليها شخصيا، ولكن، ماذا بالنسبة الى كارا؟

التفتت تلقي عليه نظرة متمردة بينما كان هو يتفحصها بصمت، تبا له. وشعرت بالغضب وقد شب في داخلها صراع بين كرامتها وحبها لشقيقتها.

انتصر اخيرا حبها لشقيقتها، وكانت تعرف النتيجة في اعماقها. ولكن، مع هذا، فإن كبرياءها لم يكن يسمح لها بالخضوع لأحد. ولهذا فتحت فاها وهي تقول ببرود وقد تجمدت ملامحها:«هل تريد ان تعطيني المقابلة أم لا؟»

لم تره، بمثل هذا المظهر المتغطرس من قبل، كما أنه لم يحدث لها من قبل ان نظر إليها شخص من عليائه كما نظر هذا اليها، وتوقعت في أي لحظة الآن، ان تسمع منه كلمة كلا. لكن فجأة، حتى ولو كانت تتمنى ان يطلب لها الفندق سيارة اجرة، فقد رأت، وإنها لتقسم على هذا، رأت فمه يختلج. ولم تستطع ان تصدق ما رأت، ولكن هذا ما حدث. لقد كان يتسلى إذا! انها متأكدة من ذلك ولو أنكره هو... هل من المعقول ان فيه روحا فكاهية؟

لكن الابتسامة التي توقعتها منه، لم تظهر، ولا كلمة

www.rewity.com RAHEEN

مجرد مجيء وذهاب لا غير. قالت:«انها فكرة جميلة.» ونظرت بإعجاب الى شوارع كارلوفي فاري المشجرة ومناظرها الجميلة.

تناولا القهوة في فندق جميل. وبدأت تنظر الى هذا التشيكوسلوفاكي، المسترخي الى جانبها، ولكنها، حين فاجأها تنظر إليه، اشاحت بنظرها بعيداً متصورة ان شعورها بالذنب قد إثر عليها نفسياً لأنها، منذ عرفته، بدأت تراودها افكاراً غريبة. صممت على ان الوقت قد حان لكي تتذكر سبب وجودها هنا، وحاولت ان تنفي من ذهنها أي تصورات خرقاء تجعل قلبها يخفق كلما رأته يداوم النظر إليها.

قالت مفتتحة الحديث:«اظن ان لابور قد عاد الى عمله في المكتب؟» وحالا تمنت لو لم تتفوه بكلمة لأن ملامح فين تجهمت حالا، وعندما رفع حاجبه بكبرياء، علمت ان كل سحره قد تلاشى.

قال لها بازدراء:«هل تهتمين بسكرتيري بشكل خاص؟»

هتفت:«كلا.» وغاظها ازدراؤه، فتابعت قولها:«لا يمكن ابداً ان افكر بالتدخل في عمله نحوك.»

اجاب باقتضاب:«هذا حسن. وعلى كل حال، ما دام هو غائبا لعدة أيام، فليس في إمكانك ان تفعلي ذلك.»

اشتعلت نفسها غضبا، وأطلقت في داخلها شتيمة وهي تحول نظراتها عنه وعن وجهه الارستقراطي المتغطرس، وشعرت بأنها تفضل ان تراه يحترق على ان تتحدث إليه مرة اخرى. هل كان ذنبها انها أرادت ان تقوم بمحادثة مهذبة؟ ذلك انها لا تهتم مثقال ذرة بلابور وعودته الى

العمل. مع ان لابور يأخذ إجازات كثيرة، حيث كان في إجازة عند وصولها في الاسبوع الماضي.

صممت على ان لا تنظر، بعد الآن، الى هذا الإنسان القاسي الجالس امامها كما انها لن تطلب منه شيئاً بعد حتى ولا إعادتها إلى ماريانسكيه لازنيه، فهي ستعود بسيارة اجرة. وفجأة توقفت عن التفكير. تبا لذلك، فهي لن تكلمه ابدا بعد الآن بالنسبة إليها شخصيا، ولكن، ماذا بالنسبة الى كارا؟

التفتت تلقي عليه نظرة متمردة بينما كان هو يتفحصها بصمت، تبا له. وشعرت بالغضب وقد شب في داخلها صراع بين كرامتها وحبها لشقيقتها.

انتصر اخيرا حبها لشقيقتها، وكانت تعرف النتيجة في اعماقها. ولكن، مع هذا، فإن كبرياءها لم يكن يسمح لها بالخضوع لأحد. ولهذا فتحت فاها وهي تقول ببرود وقد تجمدت ملامحها:«هل تريد ان تعطيني المقابلة أم لا؟»

لم تره، بمثل هذا المظهر المتغطرس من قبل، كما أنه لم يحدث لها من قبل ان نظر إليها شخص من عليائه كما نظر هذا اليها، وتوقعت في أي لحظة الآن، ان تسمع منه كلمة كلا. لكن فجأة، حتى ولو كانت تتمنى ان يطلب لها الفندق سيارة اجرة، فقد رأت، وإنها لتقسم على هذا، رأت فمه يختلج. ولم تستطع ان تصدق ما رأت، ولكن هذا ما حدث. لقد كان يتسلى إذا! انها متأكدة من ذلك ولو أنكره هو... هل من المعقول ان فيه روحا فكاهية؟

لكن الابتسامة التي توقعتها منه، لم تظهر، ولا كلمة

www.rewity.com RAHEEN

الرفض تلك، ولكنه أمال رأسه ناحيتها مقداراً ضئيلاً، وقال بجفاء وقد تجمدت ملامحه:«انك، يا فابيا، تعرفين حتما كيف تسحرين الرجل.»
اختلجت شفتاها بدورها، ولكن،إذا كان هو قد استطاع ان يكبح ابتسامته، فإنها لم تستطع، بل انفجرت ضاحكة وهي تقول معتذرة:«انني آسفة.» وشعرت بالارتياح عندما لم يستطع ان يقاوم الابتسام. ذلك انه هناك طرقا متعددة للطلب، وقد علمت الآن ان طريقتها هذه كانت خالية من السحر تماما.
قال فين:«لقد سامحتك.»
قالت بلطف قبل ان يبرد الموقف:«وماذا عن المقابلة؟»
تمتم:«هممم...» ولكن سرها ان ملامحه بقيت على إشراقها وهو يفكر في طلبها لعدة ثوان، قال بعدها:«بعد سنتين تقريبا. دون عطلة او راحة، انجزت في الاسبوع الماضي ما اعتقد انه احد افضل انتاجي.» وبينما عيناها قد اتسعتا لما سمعته من خبر سيهز عالم الأدب، تابع قائلاً:«وقد اخذته بنفسي الى دار النشر في براغ بدلا من إرساله بالتتابع، وهذا يخولني أخذ شهر كامل، وربما اكثر، عطلة ارتاح فيها من كل ما يمت بصلة الى عملي. والآن.» وبدت المودة في نظراته وهو يتابع:«تأتين انت، يا آنسة كينغسدال، بغطرستك، تريدين ان تحاصرينني بأسئلة لا تنتهي، تريدين ان أفسد خطتي تلك؟»
غطرستها؟ هل تبدو متغطرسة؟ وسمرت عينيها عليه وهي تتمنى لو تتركه بسلام وترحل بعد كل هذا التعب الذي اضناه، ولكن ضميرها، وحبها لشقيقتها، ولأسرتها، كل ذلك لم يكن بهذه السهولة.

سألته:«هل تريد القول انك لن تسمح لي بإجراء المقابلة؟»
اجاب بلهجة تجلى فيها من الاخلاص ما جعل قلبها يثب في مكانه:«فلنقل، اننا سننظر في الأمر إكراما لك ولعينيك الخضراوين الجميلتين.»
ردت عليه فورا:«انك تعرف حتما، كيف تسحر الفتاة.»
كسا الابتسام ملامحه بينما أخذ قلبها يرقص فرحا.
وكان عليها ان تقبل بهذا القرار.
لقد قال انه سينظر في الأمر، وهذا منحها أملاً جعلها تقبل متحمسة باقتراحه ان يجولا في انحاء مدينة كارلوفي فاري، ملقية بكل ما يقلقها جانبا.
كان المطر قد توقف، ولكن السير مع فين، الذي كان يعرف المنطقة جيدا، بدا دون نهاية. وتساءلت فابيا عما إذا كانت ستتضايق الى هذا الحد لو كان المطر مازال ينهمر؟
سألته وهي تقف فوق جسر، تحدق في ما تراءى لها دخانا بينما لم تشاهد أي نار ظاهرة:«هل هذا دخان؟»
اجابها:«انه ليس دخاناً وإنما بخاراً متصاعداً من الجدول الساخن الذي يخترق المدينة. وان اسم كارلوفي فاري هو اسم الملك تشارلز الرابع الذي اطلق على المدينة اثر اكتشافه ينابيع المياه الحارة، في اثناء رحلة صيد، وذلك في القرن الرابع عشر.
سألته:«هل هي ساخنة لهذه الدرجة؟»
اجاب:«ان حرارة هذه المياه تصل الى سبعين درجة مئوية.»

احتفظت في ذاكرتها بهذه المعلومات وهي تشعر بالسرور لمعاونة فين لها في اخذها الى حوانيت اشترت منها علبة بسكويت من النوع الذي تشتهر به هذه المدينة، وكذلك بعض زجاجات من الشراب المحلي لوالدها.

لم يطل الوقت، بعد ذلك، إذ هطل المطر مرة اخرى، واستشف فين باحتمال ان يدوم ذلك بقية النهار وتابع قائلاً:«الافضل ان نعود الى السيارة.» ثم امسك بمرفقها عائداً بها الى سيارته.

كانت تحب لو امكنها إطالة تجوالها ذاك، ولكنها ادركت ان ذلك سيبدو طمعاً منها، كما ان المطر سيبللها، وان الحق مع فين في ضرورة العودة الى السيارة، إذ لم يكن من المنطق ان يتابعا تجوالهما تحت المطر. ولكن المشكلة هي انها لم تشعر بالرغبة في ان تكون منطقية... ما الذي جرى لها.

عندما ابتعد فين بالسيارة عن مدينة كارلوفي فاري، حاولت فابيا ان تتمالك شتات نفسها، وتركز افكارها في كل ما شاهدته، الينابيع الحارة... الشوارع المشجرة، اشجار الياسمين. عندما قفز سؤال الى ذهنها فجأة. هل هي منجذبة الى فين؟

عند هذه الفكرة، ثبتت ناظريها أمامها دون ان ترى شيئاً. انها لا تنكر بالطبع، أنه جذاب، ولكنها عرفت كثيراً من الرجال الجذابين قبله... حسناً، ربما شهدت بذلك لواحد او اثنين. عادت فابيا الى نفسها وهي تتساءل عما جعلها تفكر بهذه الاشياء، وبأنها تأسف لعدم مشاهدتها براغ في الوقت الذي اقترب فيه موعد رجوعها الى انكلترا.

مازالت هناك سيارتها، كما انها لم تنس تلك المقابلة، ولكن... وشعرت بالارتباك، إذ بدأت معدتها تحدث صوتاً جائعاً. لقد اعتادت من قبل ان تغفل وجبة من الطعام دون ان تسمع مثل هذا الاحتجاج من معدتها، فما الذي حدث الآن؟

فتحت فاها لتعتذر، عندما سبقها فين بالقول:«آسف، لقد نسيت الوقت.» وحين نظرت الى ساعتها، وجدت، غير مصدقة، ان الساعة قد اقتربت من الثالثة بعد الظهر. وأدركت ان فين لا ينتبه الى موعد الطعام عندما يعمل. ومن الواضح الآن، بعد ان استغرق بالعمل حوالي السنتين، انه لم يعد بعد الى طبيعته في تناول طعام الغداء بانتظام.

عادت تقول:«ارجو المعذرة.» ولكنها سرعان ما نسيت هذا الحرج البسيط عندما وجدت انهما قد اجتازا نصف الطريق الى ماريانسكيه لازنية وشعرت فجأة، بالسعادة، وقالت له:«لقد امضيت صباحاً جميلاً، ووقتاً سعيداً.» ولم تذكر الثلاث ساعات التي أمضتها بعد الظهر، والجميلة هي ايضاً، وتابعت:«اشكرك...»

نظر اليها قائلاً:«انني احب كلمة، جميل، تلك، فهي تناسبك.»

خفق قلبها. هل يعني بذلك انه يراها جميلة؟ استدار بسيارته حول منعطف ليظهر في الناحية الأخرى من الطريق حيث برزت أمامها ارض صخرية اوقف بجانبها سيارته. ثم استدار نحوها بجاذبيته الطاغية، قائلاً:«لا يمكنني إعادتك الى فندقك بينما معدتك تتوسل طالبة الطعام.»

قالت تعترض:«أوه، ولكن...» ولكن كلماتها ذهبت مع الرياح إذ أنه كان قد خرج من السيارة واستدار نحوها يفتح لها الباب لتخرج. ووقفت خارج السيارة تجول بناظريها بين البناياتٍ المتفرقة عبر الطريق لترى بينها فندقا صغيرا ومطعما.

اجفلت حين التفتت إليه لتراه شبه ملاصق لها وعندما رفعت نظرها الى وجهه، تملكها الخوف وهي ترى عينيها تغوصان في اعماق عينيه القاتمتين الغامضتين النفاذتين. وعندما اخذت عيناه تتنقلانِ بين ملامح وجهها، شعرت بأنها يجب ان تقول شيئا... أي شيء، لكي تخمد خفقان قلبها المتعالي.

سألته:«اين نحن الآن؟» مرة اخرى، تساءلت عما حدث لها. بينما لم يبد على فين شيء من مشاعره وهو يتحرك ممسكا بذراعها ببساطة ليقودها عبر الطريق، وهو يقول باختصار:«بيكوف.»

كان المطعم بسيطاً يشبه جو البيت. وأحبت فابيا هذا المكان على الفور، وسألته بعد ان انتظمت دقات قلبها:«هل تكثر من التردد على هذا المكان؟» وأخذت تحدق في قائمة الطعام التي كانت مكتوبة باللغة التشيكية.

اجابها:«انها استراحة جميلة.» ولم تستطع فابيا مقاومة نفسها، فانفجرت ضاحكة.

سألها وهو ينظر الى فمها الضاحك معجباً:«هل قلت شيئا مسلياً جعلك تضحكين؟»

اجابت:«يوما ما، ستعطيني جواباً مباشراً لسؤال مباشر، وعند ذلك، يسقط السقف على الأرض.»

احبت ابتسامته وهو يسألها:«ماذا تحبين ان تأكلي... اتريدين شيئاً مشابها للطعام الانكليزي؟»

اجابت متذمرة:«كلا طبعا. اريد طعاماً تشيكياً أصيلاً من فضلك.»

سألها:«اتريدين ان تتذوقي نوعاً من طعامنا اسمه نيدليكي؟»

اجابت على الفور:«طبعاً.» ولكنها عادت تسأله بفضول:«وما هو النيدليكي هذا؟»

رأت عينيه تشعان بالضحك وهو يقول:«انتظري وسترين.» عندما وصلت النيدليكي، وجدتها عبارة عن قطع من العجين مطبوخة مع اللحم والخضر، ولم تعجب فابيا واكتفت باللحم المحمر ونوعين آخرين طلبهما فين ووجدتهما فابيا لذيذين. وعندما بدأ الطعام وانغمس فين، متفكها، في النيدليكي، شعرت فابيا بأن هذه أحسن وجبة تناولتها على الاطلاق.

سألها بعد ان رآها قد نظفت طبقها تماماً:«ماذا تريدين ان احضر لك ايضاً؟»

اجابت:«لا اريد شيئاً.»

عاد يسألها:«إذا كنت متأكدة...»

اجابت وهي تراه يلتفت الى النادل يطلب الحساب:«يمكنك ان تكمل طعامك.» وحالا ندمت على قولها ذاك لأنه ما كان بالرجل الذي يتمنع عن الطعام لو أراد ان يزيد منه، او يتمنع عن إحضار الحلوى لأنها لم تشأ ذلك.

قال:«لقد اكلت ما يكفي.» خرجا من الاستراحة ثم مضيا معاً الى المرسيدس.

في حوالي الثلث ساعة التي استغرقاها ليصلا الى

ضواحي ماريانسكيه لازنيه، استمتعت فابيا بالذكريات العذبة لهذا الصباح. رغم مرورها بلحظات غير سعيدة اثناء تناولهما القهوة في فندق كارلوفي فاري، عندما تبادلا، كلمات السخط، إلا انه طغت عليه روح فكاهية.
عندما توقف فين أمام فندقها، ادركت فابيا مبلغ دماثته إذ سمح لها من وقته بكل هذا القدر. فقد ذهب فقط الى كارلوفي فاري ليوصل ذلك الطرد، ولكنه بقي لأجلها، الى الساعة الرابعة.
استدارت لتشكره، ولكنه كان قد ترجل من السيارة واستدار ليفتح لها الباب. وعندما خرجت من السيارة وأرادت ان تشكره، كان يرافقها داخلا معها الفندق ثم يقف معها بانتظار ان تأخذ مفتاح غرفتها من مكتب الاستقبال. ومن ثم، سار معها الى حيث وقفت تنتظر المصعد.
التفتت إليه تقول بصدق:«اشكرك كثيرا للوقت الرائع الذي استمتعت به.» وشعرت بقلبها يخفق بعنف عندما بدأت عيناه القاتمتان اللتان تشعان بالرجولة، تحدقان في عينيها.
وصل المصعد، وبينما كان باب المصعد يفتح، قال لها بصوت عميق:«لقد استمتعت بذلك إنا ايضا.» وفجأة شعرت فابيا انها كالمنومة مغناطيسيا، بينما أخذ رأسه ينحني إليها، وأخذت تتنفس بصعوبة عندما وضع قبلة رقيقة على وجنتها. وتمتم بالتحية بلغته، ثم تراجع الى الخلف.
دخلت المصعد كمن يمشي اثناء نومه، وهي ترد التحية بصوت أجش. وعندما توقف بها المصعد، لم تكن تعي شيئا.

عندما دخلت غرفتها، كانت لا تزال تشعر بشبه دوار، وتذكرت انها لم تقل له شيئا بالنسبة لتلك المقابلة. وارتسمت على شفتيها ابتسامة وهي ترفس حذاءها لتستلقي في سريرها. لقد قال فين انه سيفكر في الأمر، وهذا يعني انه سيعود الى الاتصال بها.

الفصل الخامس

استيقظت فابيا صباح يوم الجمعة ووجهها يشرق بالفرح، وبقيت مستلقية فترة وهي تفكر في فين واستمرت تفكر به اثناء اغتسالها وارتدائها ملابسها. ثم نزلت تتناول طعام الإفطار الذي كان عبارة عن لبن رائب وجبن وخبز وقهوة.

كانت ترتشف قهوتها عندما خطر ببالها، فجأة، كيف ان فين قد احتل افكارها منذ استيقظت من النوم، والرغبة الشديدة التي تشعر بها لرؤيته مرة اخرى.

ووضعت فنجانها على الصحن وهي تهتف في داخلها، يا للهول. لقد كانت تحاول ان تكتشف السبب الذي جعلها تشعر بكل تلك الرغبة لرؤيته ثانية. ولكنها لم تعرف، إلا ان رغبتها تلك ليس لها علاقة بتلك المقابلة البغيضة.

عادت فابيا الى غرفتها لتعترف لنفسها بما لم تشأ الاعتراف به أمس، تعترف بأنها منجذبة إليه فعلاً، وأنه، فعلاً قد سحرها بشخصيته.

عندما كانت تغلق باب غرفتها، كان بعض من نفسها يمانع في هذا الانجذاب إليه، بينما البعض الآخر يعارضه. لماذا عليها ان لا تسمح لنفسها بأن تقع تحت تأثير جاذبيته؟ هل من الغرابة ان تجده اكثر من كل من عرفت من الرجال، جاذبية ومدعاة للإهتمام؟

مضت عليها عشرون دقيقة دون ان تعي، لتنتبه فجأة، وتزيح فين من افكارها ثم تتساءل عما ستفعله بقية

النهار. وبدا النهار غائماً في الخارج، لكن لم يكن في استطاعتها البقاء في غرفتها دون ان تفعل شيئاً. ولو كانت لديها سيارتها...

انتقلت انظارها الى الهاتف... أليس من الأفضل ان تتصل به تسأله عن سيارتها، ولكنه سبق وأخبرها بوضوح، يوم الثلاثاء الماضي، إن العثور على قطعة غيار لسيارتها سيستغرق اسبوعاً او أكثر. فما الداعي، الى الاتصال به؟

اهتز جسد فابيا بعد ان ادركت ان كل ما كانت تقصده هو ان تجد عذراً للاتصال بفين. وثارت كرامتها، عند ذلك، فأدارت ظهرها الى الهاتف وكانت على أهبة الخروج عندما صدمتها فكرة، ان السبب الذي يدعوها الى عدم الاستجابة الى انجذابها هذا نحو فين، هو أنه هو نفسه غير منجذب إليها، وأن هذه المشاعر هي من ناحية واحدة.

لم تشأ ان تخدع نفسها بالتفكير في ان تلك القبلة الخفيفة على وجنتها وهو يودعها أمس، كانت تعني شيئاً. ثم تناولت حقيبتها وعلقتها في كتفها، ومشت نحو الباب. عندئذ، تصاعد رنين الهاتف، لتتجمد في مكانها، ثم تندفع لتمسك بسماعة الهاتف وقلبها يخفق بعنف.

كانت خيبة أملها بالغة عندما علمت ان المخابرة خارجية وليست بواسطة الاستعلامات، فهي لم تكن من فين بل من سكرتيره.

اجابت تحيته ببشاشة قائلة:«مرحباً، يا لابور.»

قال:«عندما رفضت العشاء معي مساء الثلاثاء الماضي،

www.rewity.com RAYAHEEN

ذهبت الى منزل أسرتي في بلزين. ولكن، لو كنت أعلم انك ستسرين بسماع صوتي، لكنت عدت من هناك قبل ليلة أمس.»

حسناً، انه لم يضيع الوقت للاستفادة من بشاشتها تلك، والآن، لقد ادركت فابيا بسرعة ان عليها ان تتراجع.

قالت له متجاهلة ما يقصد:«كيف حالك؟»

اجاب:«مشغول جداً.» وبينما كانت تريد ان تقول له ان شيئاً يحفظه من العبث، تابع قائلاً ما جعلها تصاب بخيبة أمل:«لقد رحل السيد غاجدوسك بعيداً وترك لي الكثير من الأعمال.» بينما شعرت في اعماقها بالغم، استطرد قائلاً:«يبدو كأنني سأعمل طوال عطلة الاسبوع.»

قالت:«حسناً، لا بد ان السيد غاجدوسك سيمنحك عطلة تعوض عليك ذلك.» وقفز الى ذهنها خاطر هو، الى أين تراه ذهب وكم سيتغيب؟

أجاب لابور:«طبعاً سيفعل ذلك، فهو منصف جداً.»

قالت متمتمة:«هذا حسن.» وتجاوزت عن كرامتها.

قالت:«قلت ان السيد غاجدوسك قد رحل بعيداً؟»

اجاب بلطف:«لقد سافر الى براغ هذا الصباح. وقد أوصاني بشكل خاص ان أي شيء تردينه أو أي مشكلة تعترضك يمكنك ان تلجأي إليّ لأكون بخدمتك.»

قالت وهي تشعر بالسرور لتفكير فين في راحتها قبل ان يسافر:«ما ألطف هذا.»

سألها بلهفة:«هل عندك أي مشكلة؟»

كان عندها مشكلة السيارة، ولكن ما دام فين بنفسه لم يستطع ان يجعلهم ينتهوا منها قبل يوم الثلاثاء،

فهل سيستطيع لابور ذلك؟ وهكذا أجابت:«كلا، ابداً.» ولكن لا يمكنها إلا ان تسأله:«كم يوماً سيغيب السيد غاجدوسك؟»

أجاب:«من يعلم؟ ربما اسبوع او اكثر من ذلك.» وبينما كان القلق يعتمل في نفس فابيا وهي تفكر في كيفية ارجاع سيارتها، لتسافر الى الوطن، في غياب فين، ولا بأس بالنسبة الى المقابلة تلك، ثم عدم رؤيتها لفين بعد الآن، كان لابور قد غير الموضوع.

سألها:«هل لك بتناول العشاء معي هذا المساء، يا فابيا؟»

كانت تعرف جيداً رغبة لابور في ان يحيل الدعوة الى علاقة غرامية، ولكن، بما انه لن يستطيع شيئاً على مائدة العشاء فإنها لم تر ضرراً من القبول. وفتحت فمها لتقترح ان تدعوه هي الى العشاء في فندقها، لكي تتجنب أي فرصة قد يغتنمها ليضع ذراعه حولها في سيارته، ولكنها وجدت نفسها تسأله:«هل طلب منك السيد غاجدوسك ان تدعوني للخروج معك؟» وشعرت حالاً بالذعر إذ ادركت ان سؤالها هذا يعني ان فين لا يبرح تفكيرها.

اجاب لابور وكأن سؤالها شيئاً عادياً يحدث كل يوم:«كلا، ولكن في الحقيقة، لقد شدد بالدقة على ان يكون حديثي معك في مجال غير شخصي.» شهقت فابيا للمعنى الذي يتضمنه ذلك، تابع لابور قوله:«انني انا اطلب منك ذلك لنفسي. اما بالنسبة الى السيد غاجدوسك، فأنا أظنه يعني انني يجب ان اكون حيادياً في أي عون أقدمه إليك في مشكلاتك؟ فإن الشخص لا

يمكنه ان يؤدي عملاً ما بنفس الإجادة التي يؤديها إذا كان حياديا. أليس كذلك؟»
قالت موافقة:«نعم.» ولكن ما كان أشد وضوحاً بالنسبة إليها، هو ان فين شدد بالدقة ان يكون حديث لابور معها غير شخصي... هل معنى ذلك انه لا يثق بأنها لن تسأل لابور اسئلة شخصية عنه هو؟ وشعرت بالألم لظنه ذلك بأنها يمكنها ان تجري تلك المقابلة عنه من خلال لابور.
قال لابور يذكرها بعد إذ نسيت سؤاله:«انك لم تجيبي عن سؤالي بعد. سآخذك الى كوليبا، وستسرين بذلك كثيرا.»
بدأت بالقول لتدعوه الى العشاء معها في فندقها، قائلة:«إنني...» ولكن خاطراً مفاجئاً طرأ في ذهنها وهو ان ربما فين سيطوف الأماكن الراقية هذه الليلة متأبطا ذراع سيدة تشيكية جميلة، ما جعلها ترد على لابور دون أدنى فكرة عما تكون كولبيا هذه، قائلة:«سيسرني جدا الذهاب معك. متى تريدني ان أكون جاهزة؟»
كانت فابيا جاهزة تنتظر عندما جاء لابور لاصطحابها الساعة السابعة الا ربع في ذلك المساء.
ابتسم لها يحييها قائلا:«تبدين رائعة الجمال.» رفع هذا من معنوياتها المنخفضة رغم علمها انه لا شك يقول هذا الكلام لكل فتاة يخرج معها.
قالت له متقبلة مجاملته:«شكراً يا لابور.»
قال لها وهو يرافقها الى خارج الفندق:«ان لديّ سيارة اجرة تنتظرني.»
ظهر ان كوليبا عبارة عن مطعم واسع على شكل شاليه

مبني من الخشب وقائم بين أشجار الصنوبر الباسقة.
صعدت فابيا الدرجات مع لابور الى مبنى خشبي محاط بنوافذ تغطيها ستائر حمراء وبيضاء تشيكية الطراز، حيث اقتيدا الى احدى الموائد.
كانت ما تزال تنظر حولها بإعجاب عندما قال لابور بحرارة:«إنني سعيد جدا لقبولك تناول العشاء معي هذا المساء.»
علمت فابيا ان المبارزة قد ابتدأت. فقالت له:«لم يسبق لي ان جئت الى كوليبا من قبل.»
قال:«هل اعجبك المكان؟»
اجابت وهي تسحب يدها من يده بعد ان أمسك بها:«اعجبني جداً.»
ابتسم وقال:«لديك يدان رائعتان.»
قالت وهي تضحك:«أوه، يا لابور.» ولم يكن في إمكانها إلا أن تضحك، فقد كان رجلا ظريفا، وكانت تميل إليه. ولكن، في الوقت الذي كانت فيه جاذبية فين طبيعية أصيلة، كان لابور يستجلبها بالتصنع والتظرف، وكانت النتيجة هي انه إذا كان قد ظن انها ستقع في غرامه، فقد رأته هي، بدلا من ذلك، مضحكا.
تجاوز عن هزلها معه، ليحدق في قائمة الطعام، لمدة دقيقة، ثم سأل فابيا:«ماذا تريدين ان تأكلي؟»
الحقيقة انها قد فقدت شهيتها على ما يبدو، ولكن بما انها ضيفته وعليها ان تأكل شيئا، ثم قالت له:«ربما في امكانك ان تطلب لي شيئا.»
طلب لها طبقا من اللحم والخضر والبطاطا المقلية، واستمتعت بطعامها بشكل أفضل مما توقعت نظرا

لانعدام شهيتها. ولكن الوقت مر عليها إما في محاولاتها التخلص من مغازلاته وإما في إشغال ذهنها للتفكير في اسئلة توجهها إليه، اسئلة تتركز على مخدومه.
كان ثمة الكثير تريد ان تعرفه عن فين، كما اكتشفت. شعرت بصراع، وهو ان كل ما كانت تريد ان تعرفه، لم يكن للنشر لكي تسلمه لأختها... بل اشياء شخصية لنفسها فقط.
لم تستطع ان تسأل لابور أي شيء عن ذلك الرجل الذي اجتذبها الى هذا الحد. ولكن هذا لا يعني ان لابور سيجيبها عن اسئلتها على كل حال، ذلك إنها كونت عنه فكرة ثابتة وهي انه، قد يكون شابا عابثا يحب الغزل، ولكنه رغم كل شيء، شديد الولاء لمخدومه.
ولما كانت تعلم انه من غير المناسب ان تسأله أية اسئلة عن فين، فقد كانت حذرة ايضا من ان توجه إليه اسئلة عن نفسه، اعمق من الاسئلة العادية المهذبة. ولكنه لم يكن بحاجة الى أي تشجيع كما اكتشفت عندما تناولت طعام الغداء معه نهار الثلاثاء الماضي.
سألته:«هل عشت في هذه المنطقة مدة طويلة؟»
اجاب مستفهما:«اتعنين في ماريانكيه؟» واستنتجت ان ماريانكيه هذه هي مختصر اسم ماريانسكيه لازنيه. فأومأت برأسها بالإيجاب. فقال:«فقط منذ استلمت عملي مع السيد غاجدوسك.» وسكت ولكنه لم يقاوم الرغبة في ان يتابع قائلا:«يبدو انه كان مكتوبا عليّ ان احضر الى هنا فقط لكي ألتقي بك.»
فكرت في أنه من القسوة ان تضحك عليه، ولكنها خوفاً من تشجيعه إذا اخذت الأمر على مأخذ الجد، فتحيرت

قليلاً بالجواب لتقول اخيراً:«لقد كان هذا مساء جميلاً.»
وسرّت في نفسها بعد ان فهم هو الإشارة.
سألها:«هل تريدين ان نعود الى فندقك؟»
لقد كان الوقت مازال مبكرا، ولكن، بما انها قد استمتعت بهذه الأمسية بما فيه الكفاية إذ وجدت شخصاً تستطيع ان تتكلم معه بلغتها، فقد أجابت:«هل عندك مانع في ذلك؟»
قال يطمئنها:«هذا من دواعي سروري.» ثم ذهب يطلب سيارة اجرة.
وصلا الى فندقها، قبل ان تدرك فابيا انهما كانا متناقضي الهدف في الرغبة في العودة باكرا. إذ أنه عدا عن رغبته في الإمساك بيدها في السيارة، فقد كان مهذبا جدا. وقد قبلت منه هذا كأمر عادي. وعندما وقف معها في انتظار ان تستلم مفاتيحها من مكتب الاستقبال، فقد فعل فين نفس الشيء امس.
مشى معها لينتظر المصعد بجانبها. وعندما التفتت لتلقي عليه تحية المساء لم يفعل كما فعل فين امس، بل، وبسرعة ودهاء كما لو انه اعتاد على مثل هذا العمل من قبل، وفي لمحة خاطفة، اخذها بين ذراعيه. وعندما حاولت ان تدفعه عنها، كان قد جذبها الى داخل المصعد وضغط فيه الزر الذي يقود الى الطابق الموجودة فيه غرفتها. وعندما اغلق باب المصعد جذبها نحوه محاولا تقبيلها.
عندما وقف المصعد عند الطابق المقصود، كانت فابيا قد تركته متأكدا من انها لم تبتهج بتصرفه ذاك، إذ قالت له بعنف كلمة كلا بلغتها، وبلغته، وباللغتين الفرنسية

والروسية. وعندما وقف المصعد، وخوفاً من ان لا يكون قد اقتنع تماما، وجهت إليه دفع قوية وهي في منتهى الثورة، وعندها، تركها متراجعا الى الخلف، وهي تنفجر في قائلة:«إياك ان تجرؤ على انِ تفعل معي هذا مرة اخرى.» وبينما كان ما يزال واقفا يفكر في الأمر، كانت قد اندفعت الى غرفتها كالعاصفة مغلقة الباب خلفها.

بقيت فابيا في غرفتها حوالى النصف ساعة قبل ان تهدأ أعصابها بما يكفي لكي تدرك ان ردة فعلها نحو لابور لأنه ضمها بين ذراعيه، كان فيها بعض العنف الزائد عن اللزوم.

ولكن فين قد سار معها، نحو المصعد حيث وضع قبلته الرقيقة على وجنتها... وكان تصرف لابور ذاك بمثابة الإهانة لهذه الذكرى الجميلة في خيالها. وعلى كل حال، فهي لم تشأ ان يقبلها لابور، ولا تريد أي رجل ان يقبلها ما عدا...أوه، تبا لذلك... وما لبثت ان ذهبت الى فراشها.

عند الساعة الثامنة، كانت فابيا قد استيقظت من نومها واغتسلت ونزلت الى غرفة الطعام. كانت تعبر الغرفة عائدة الى غرفتها عندما تقدم موظف الاستقبال ووقف امامها وهو يقول باسما:«ثمة مخابرة هاتفية لك يا آنسة كينغسدال ويمكنك ان تستعملي المكتب هنا، إذا شئت.»

شكرته شاعرة بسرور خفي وهي تتقدم نحو المكتب وقد ارتفعت خفقات قلبها وتناولت السماعة لتسمع صوت لابور وهو يقدم اعتذاره الذي بان الندم في كل نبرة منه.

اجابته بلطف:«آه، صباح الخير يا لابور.» شعرت بالخجل وهي تتذكر دهشته إزاء ثورتها العنيفة الفائقة الحد إزاء مبادرته تلك، الليلة الماضية.

سألها بحرارة:«هل يمكن ان تسامحيني؟»

شعرت فابيا بشيء من الحرج في ان تقول له، أمام الناس، ان لا يعود الى هذه الحماقة. قالت له:«طبعا.»

وحالا، تساءلت عما إذا كانت قالت ما هو صواب.

إذ ان لابور لم يضيع الوقت فسألها:«وما الذي ستفعلينه هذا النهار؟» وفي الحقيقة ان فابيا كانت تتساءل عن نفس الشيء. ولكن، بينما كانت لا تزال تشعر بالمودة نحو لابور، لم تكن متأكدة، بعد ما حدث الليلة الماضية، من أنها تود الخروج معه مرة اخرى، إذا كان هذا ما يفكر فيه.

اجابت بأفضل ما يمكنها قوله بالنسبة الى وجود الموظف:«وما هي خطتك لهذا النهار؟»

اجاب:«عليّ ان اقوم بعملي.»

قالت:«آه، نعم، لقد ذكرت ذلك من قبل. هل أخذ السيد غاجودسك الكلب آزور معه؟»

دهش لهذا السؤال، وفكر لحظة قبل ان يقرر ان ليس ثمة ضرر من ان يجيبها بقوله:«إن آزور غير معتاد على حياة المدن، ولهذا بقي هنا في المنزل.»

سألته:«هل ستذهب الى المنزل هذا النهار؟»

اجاب:«طبعا، فإن مكتبي هناك.»

قالت:«هل تظن ان في امكاني ان آخذ الكلب للنزهة؟»

سألها بدهشة:«اتريدين ان تأخذي ذلك الوحش الى النزهة؟» وكان من الواضح انه يظنها مجنونة.

قالت محتجة:«إنه كلب رائع.»
قال:«كم اتمنى لو كنت انا ذلك الكلب.» وتنهد، فلم تتمالك فابيا نفسها من الضحك.
قالت بإصرار:«اتظن انه يمكنني ذلك؟»
سألها:«اتعرفين الكلاب جيداً؟»
اجابت:«ان عندنا الكثير منها في منزلنا.»
قال:«سأرى إذن السائق أيفو وأسأله في هذا الأمر. فهو الذي يأخذه، عادة، آزور الى النزهة في غياب سيده.»
انهت فابيا المخابرة وهي تتطلع الى الوقت الذي تمرن فيه ساقيها في نزهة مع آزور. وكان يوما غائماً آخر. ارتدت ملابس مناسبة، ثم استقلت سيارة اجرة الى المنزل.
قرعت جرس الباب، فأجابتها المرأة التي كانت قد شاهدتها في زيارتها الأولى. والتي تتكلم قليلا من الانكليزية وكانت خادمة تدعى دغمار وابتسمت لفابيا قائلة:«ها قد أتيت.» استنتجت هذه انهم كانوا يتوقعون حضورها، ودخلت لترى لابور قادما من غرفة في اقصى القاعة.
قال للخادمة:«شكراً يا دغمار.» وابتسم لفابيا مصطحباً إياها الى حيث أيفو وآزور.
شعرت فابيا بالارتياح عندما تذكر أيفو ان فابيا قد اخذت الكلب الى النزهة، بصحبة سيده يوم الاثنين الماضي، وقد لاحظ عند ذاك، كما الآن، كيف انها اخذت تحك وراء اذنه مما علم معه انها تألف الحيوانات.
عندما سلمها أيف آزور، وذهب في سبيله، قال لها لابور وهو يسير معها الى الباب:«ليس عندي عمل هذه الليلة.»

قالت تعتذر:«آسفة، فان لدي العديد من الرسائل عليّ ان اكتبها.»
سألها قائلاً:«هل جعلتك تكرهينني؟» وبدا عليه الاكتئاب.
فكرت إن من واجبها ان تطمئنه، فأسرعت تقول:«لا تكن سخيفا، يا لابور. الى اللقاء.» واستدارت الى حيث كان الكلب ينتظرها، ففكت رسنه ثم خرجت به.
كان آزور كلباً حسن التدريب، حتى ولو لم تكن هي تعرف كلمة واحدة من كلمات التفاهم معه باللغة التشيكية، فقد كان يفهم ما تريد من لهجتها وطريقة نطقها. وهكذا أظهر سروره البالغ بهذه النزهة بينما هي كانت تشعر بافتقادها لشيء ما. لقد كان فين هنا في المرة الماضية. شعرت بضيق للحظات. ثم حاولت، في الساعتين التاليتين، ان تركز افكارها على آزور.
لا بد ان لابور قد رآها عائدة من نافذة مكتبه، إذ انه كان هناك عندما وصلت الى الباب.
سألها وهو يفكر في ان الانسان يجب ان لا يدع فرصة تفوته:«ماذا بالنسبة الى الغد؟»
ابتسمت وهي تناوله رسن آزور:«اتصل بي هاتفياً غداً.»
وأضافت تشير الى الكلب:«إنه بحاجة الى ان يشرب.»
ثم قالت لآزور:«وداعا يا عزيزي.»
كان الطريق الى الفندق منحدراً مما جعل السير سهلاً على فابيا، ولكنها عندما صعدت الى غرفتها، كانت تشعر بالحرارة. فدخلت الحمام حيث اغتسلت واستبدلت ثيابها ولما كان وقد الغداء قد حان، فكرت في ان تنزل الى غرفة الطعام وتتناول وجبة خفيفة.

www.rewity.com
RAYAHEEN

اخذت تتناول طعامها من دون شهية، عندما ساورها شعور بعدم الارتياح. تمنت لو ان سيارتها عندها، ولكن، هل كان في هذا ما يحل مشكلة ذلك الكابوس الذي هو المقابلة؟

عندما تذكرت فابيا المقابلة، تذكرت توجيهاته للابور بأن يعطيها اجوبة عن اسئلة تتعلق به شخصياً. وعند هذه الذكرى التي آلمتها، فقدت شهيتها تماماً.

تركت وجبتها من دون ان تنهيها، لتعود الى غرفتها حيث أمضت بعض الوقت في محاولة ابعاد فين عن تفكيرها. ولكن، ليعود اليها التفكير به متسللاً مما جعلها تشعر بالضجر لذلك، فخرجت من الفندق لتتمشى في انحاء المدينة. حاولت ان تنفي من ذهنها ان التفكير بفين هو الذي أفسد شهيتها للغداء، وعند العشاء، نزلت تتناول الطعام بشهية كبيرة، ولكن لتعود الى غرفتها لتكافح مرة اخرى، التفكير في ذلك الرجل.

كانت فابيا على وشك النجاح، عندما رن الهاتف. لا بد انه لابور. وشعرت بشيء من الشعور بالذنب لأن قلمها لم يمس الورق هذا المساء. لماذا يتصل بها يا ترى؟ ولكن، عندما استمر الهاتف في الرنين، لم تجد بدا من رفع السماعة لتقول بحذر:«نعم.» وكادت السماعة تسقط من يدها لأنه لم يكن لابور... لقد كان فين!

قال ببطء:«لم أكن متأكداً من انني سأجدك.» وفجأة شعرت فابيا بأنها لا تحب لهجته هذه، كما انها لم تحب تلميحه الخفي بأنه لم يكن متأكداً من وجودها. وقبل كل شيء، لم تحب قط تصرفه في اعطاء لابور تلك التعليمات عنها.

بدا هذا في لهجتها وهي تجيبه ببرود:«هل اتصلت هاتفياً مساء أمس؟ ما كان لك ان تفعل ذلك.»

قال:«يبدو من كلامك هذا ان ثمة من دعاك الى العشاء.» وكان صوته وهو يقول ذلك أشد برودا من صوتها بمراحل. وقبل ان تجد الرد المناسب، عاد يقول:«كم من الرجال تعرفين في ماريانسكيه لازنيه؟»

قالت:«اعرف اثنين. وآخر ما سمعت ان واحداً منهما كان في براغ.»

قال:«ومازال هناك.» وقبل ان تجيب عاد يقول:«هل شاهدت سكرتيري هذا النهار؟»

مرة اخرى، شعرت بالألم. كل شيء كان في منتهى الوضوح. ذلك ان فين لا يريدها ان تقوم بأي محادثة مع سكرتيره. وأجابت بجمود:«لقد كان في المنزل عندما ذهبت لآخذ الكلب الى النزهة.»

سألها:«إذا، فقد اخذت أزور الى النزهة؟»

اجابت:«لقد مشينا أميالا. هل تمانع في هذا؟» اخبرتها الجلبة التي احدثها وضعه لسماعة الهاتف بعنف، أنه يمانع حقاً في ذلك. وعندما مدت فابيا يدها تعيد سماعتها الى مكانها، ادركت فابيا انها كانت ترتجف، لماذا كان كل هذا؟ عندما اوت الى سريرها لم تستطع تمالك نفسها قبل مضي فترة.

عادت مرة بعد اخرى الى التفكير في محادثتها مع فين. وتساءلت عما تراه حدث لها؟ ولماذا شعرت نحوه بمثل هذا الضعف والانفعال الى حد جعلها توشك ان تقول له وداعاً، لولا تلك المقابلة البغيضة؟

لم تعرف ما الذي جعله يتصل بها هاتفياً، وفكرت في

احتمال ان يكون قد أراد ان يغير شيئاً بالنسبة الى تلك المقابلة بعد ان اضطر الى السفر. وربما كان سيوافق على ان يجيبها عن تلك الاسئلة هاتفيا.
ادركت فابيا انها مهما يكن، فقد هدمت كل تلك الفرص الآن. كما ادركت انها ستكون محظوظة لو ان كارا ستقبل بأن تتحدث إليها مرة اخرى. ذلك ان كارا بذلت كل اعصابها ووقتها في سبيل ان تظفر بهذه المقابلة، وها قد جاءت فابيا لتنسف كل ذلك الآن... ولكنها، بعد ذلك اخذت تتساءل عما إذا كانت كارا لتصيب حظاً من النجاح اكثر منها، لو كانت في مكانها. مع ان المفروض ان كارا، حيث انها متمرسة في مهنتها، وهي حتما كذلك، ما كانت لتثير غضبه بأخذ كلبه في نزهة.
تهيأت للنوم وقد انهارت معنوياتها الى الصفر. وعاد فين يحتل افكارها مرة اخرى بينما كانت تستلقي في سريرها تحاول الرقاد. حوالي الساعة الثانية صباحاً، كانت شبه نائمة، تصاعد رنين جرس الهاتف فجأة. وانتبهت فابيا وقد تسارعت خفقات قلبها، ثم اشعلت النور. وتناولت السماعة، كانت افكارها منصرفة الى فين، لتنتابها فوراً، حالة خوف عندما سمعت صوت شقيقتها يقول:«ظننتك سافرت الى براغ، ام انك سافرت وعدت مرة أخرى؟»
انتعشت فابيا:«كارا، ما أشد سروري بسماع صوتك. اين انت الآن؟»
اجابت:«أنا ما زلت في اميركا.اعتقد ان الوقت هو منتصف الليل. هل ايقظتك من النوم؟»
قالت فابيا:«أوه، كم انا مسرورة لذلك.» بعد عدة دقائق

من الحديث عن حالة بارني، سألتها وكيف حالك انت؟»
اجابت كارا:«بأحسن حال، انما متعبة قليلا. وكيف حالك انت؟ هل انت بخير هناك؟»
اجابت فابيا:«طبعا، وبالمناسبة، لقد اتصلت بالمنزل هاتفيا.»
قالت كارا بسرعة:«لا اظنك اخبرتهما انني لست معك، أليس كذلك؟ وإلا أصرا عليك بالعودة حالا.»
بدأت فابيا تخبر شقيقتها مشكلة السيارة، ولأنها لا تستطيع العودة يوم الاربعاء، فقد اخبرت أمها انها ستمدد إقامتها وذلك لجمال المدينة... وأن الأم استنتجت ان كارا ستسافر، إذن الى اميركا من تشيكوسلوفاكيا.
قالت كارا:«هذا هو السبب إذاً في انك ما زلت في ماريانسكيه لازنيه، وليس في براغ. حسناً، اظن من الافضل ان تدوني عندك رقم هاتفي إذ قد تحتاجين لشيء ما.» ثم اعطتها الرقم، وانتظرت برهة ريثما دونته عندها. ثم قالت:«حسناً؟»
قالت:«ماذا حسناً، بالنسبة لماذا؟»
قالت كارا:«لا تكوني غبية. كيف رأيته؟»
قالت فابيا:«تعنين فندلين غاجدوسك؟»
اجابت كارا:«ومن غيره؟ كيف سارت المقابلة؟ هل...»
انفجرت فابيا قائلة بسرعة:«كارا...»
اجابت كارا بحدة:«ماذا؟» وترددت فابيا قليلاً إذ لم تعرف ماذا تقول. وتابعت:«لا اظنك فقدت قائمة الاسئلة تلك؟»
اجابت فابيا:«كلا طبعاً.»

احتمال ان يكون قد أراد ان يغير شيئاً بالنسبة الى تلك المقابلة بعد ان اضطر الى السفر. وربما كان سيوافق على ان يجيبها عن تلك الاسئلة هاتفيا.
ادركت فابيا انها مهما يكن، فقد هدمت كل تلك الفرص الآن. كما ادركت انها ستكون محظوظة لو ان كارا ستقبل بأن تتحدث إليها مرة اخرى. ذلك ان كارا بذلت كل اعصابها ووقتها في سبيل ان تظفر بهذه المقابلة، وها قد جاءت فابيا لتنسف كل ذلك الآن... ولكنها، بعد ذلك اخذت تتساءل عما إذا كانت كارا لتصيب حظاً من النجاح اكثر منها، لو كانت في مكانها. مع ان المفروض ان كارا، حيث انها متمرسة في مهنتها، وهي حتما كذلك، ما كانت لتثير غضبه بأخذ كلبه في نزهة.
تهيأت للنوم وقد انهارت معنوياتها الى الصفر. وعاد فين يحتل افكارها مرة اخرى بينما كانت تستلقي في سريرها تحاول الرقاد. حوالي الساعة الثانية صباحاً، كانت شبه نائمة، تصاعد رنين جرس الهاتف فجأة. وانتبهت فابيا وقد تسارعت خفقات قلبها، ثم اشعلت النور. وتناولت السماعة، كانت افكارها منصرفة الى فين، لتنتابها فوراً، حالة خوف عندما سمعت صوت شقيقتها يقول:«ظننتك سافرت الى براغ، ام انك سافرت وعدت مرة أخرى؟»
انتعشت فابيا:«كارا، ما أشد سروري بسماع صوتك. اين انت الآن؟»
اجابت:«أنا ما زلت في اميركا.اعتقد ان الوقت هو منتصف الليل. هل ايقظتك من النوم؟»
قالت فابيا:«أوه، كم انا مسرورة لذلك.» بعد عدة دقائق

من الحديث عن حالة بارني، سألتها وكيف حالك انت؟»
اجابت كارا:«بأحسن حال، انما متعبة قليلا. وكيف حالك انت؟ هل انت بخير هناك؟»
اجابت فابيا:«طبعا، وبالمناسبة، لقد اتصلت بالمنزل هاتفيا.»
قالت كارا بسرعة:«لا اظنك اخبرتهما انني لست معك، أليس كذلك؟ وإلا أصرا عليك بالعودة حالا.»
بدأت فابيا تخبر شقيقتها مشكلة السيارة، ولأنها لا تستطيع العودة يوم الاربعاء، فقد اخبرت أمها انها ستمدد إقامتها وذلك لجمال المدينة... وأن الأم استنتجت ان كارا ستسافر، إذن الى اميركا من تشيكوسلوفاكيا.
قالت كارا:«هذا هو السبب إذاً في انك ما زلت في ماريانسكيه لازنيه، وليس في براغ. حسناً، اظن من الافضل ان تدوني عندك رقم هاتفي إذ قد تحتاجين لشيء ما.» ثم اعطتها الرقم، وانتظرت برهة ريثما دونته عندها. ثم قالت:«حسناً؟»
قالت:«ماذا حسناً، بالنسبة لماذا؟»
قالت كارا:«لا تكوني غبية. كيف رأيته؟»
قالت فابيا:«تعنين فندلين غاجدوسك؟»
اجابت كارا:«ومن غيره؟ كيف سارت المقابلة؟ هل...»
انفجرت فابيا قائلة بسرعة:«كارا...»
اجابت كارا بحدة:«ماذا؟» وترددت فابيا قليلاً إذ لم تعرف ماذا تقول. وتابعت:«لا اظنك فقدت قائمة الاسئلة تلك؟»
اجابت فابيا:«كلا طبعاً.»

قالت كارا بعد ان تنهدت بارتياح:«هل سألته كل الاسئلة المذكورة على القائمة؟»
اجابت مترددة:«حسنا...»
قالت كارا بشراسة:«ألم تفعلي؟ تباً لك.»
كانت فابيا تعلم في اعماقها، انها ضيعت كل الفرص مع فين، ولكنها لم تشأ إن تزيد من هموم المسكينة كارا وهي التي تمضي وقتا عصيبا مع زوجها المريض. فقالت:«ليس الأمر كما ظننت.»
سألتها اختها باختصار:«ماذا إذن؟» وفكرت لحظة ثم تابعت:«لا أظنك فقد ملاحظاتك التي دونتها؟»
قالت فابيا إذ لم يكن عندها ملاحظات لتفقدها:«كلا.»
اجابت كارا:«إذا، فقد اخطأت في إلقاء الاسئلة، أليس كذلك؟ تبا يا فابيا. كان في امكانك ان تقومي بهذا لأجلي على الأقل.»
قالت فابيا:«انني لم اخطىء في شيء.» وكانت تريد ان تخبرها بأن المقابلة لم تتم بعد.
ولكن شقيقتها قاطعتها قائلة:«إنني آسفة. فأنا متأكدة من انك اجريت المقابلة كأحسن ما يكون لأجلي. انني لا أفكر بشيء جيد. إنني آسفة. فأنا لا أنام جيداً وأعصابي متعبة جداً.»
قالت فابيا وقلبها يقطر ألماً لأجل شقيقتها:«هل تريدينني ان احضر إليك؟»
اجابت كارا:«كلا، فأنا بخير، انما فقط اشعر بانزعاج لأجل تلك المقابلة التي تعني لي الكثير. اريد ان اعرف ما جرى فيها، كي استطيع ان اركز كل طاقاتي على بارني بعد ذلك.»

قالت فابيا:«لقد فهمت.» وساورها الشعور بالذنب. لقد ادركت انها لا تستطيع الاعتراف لشقيقتها بما حدث الا بعد ان تتحسن حالة بارني ويجتاز مرحلة الخطر.
قالت كارا منهية المحادثة:«الافضل ان أذهب الآن. إنني آسفة لأنه فاتك ان تري براغ ولكنك، عدا عن هذا، مستمتعة بوقتك. أليس كذلك؟»
قالت فابيا بحماس:«أجل، هذا عظيم.» ثم حيتها، ووضعت السماعة جانبا، وهي تحدق امامها بجمود دون ان ترى شيئاً.
هذا عظيم. وهل ثمة اعظم من ذلك؟ ان سيارتها معطلة، وكذلك كذبت على والدتها، كما انها اساءت الى الرجل الذي تشعر شقيقتها ببالغ الحرص على عدم الإساءة إليه... وها هي الآن تفهم كارا ان تلك المقابلة قد أصبحت في الحقيبة بينما ليس ثمة بصيص من الأمل من اجرائها.
هذا عظيم... انها لن تستطيع الانتظار الى الغد لكي ترى أي تعاسة يحملها اليها ذلك الغد.

الفصل السادس

بعد عدة ساعات من النوم المضطرب، استيقظت فابيا على ضوء النهار وهي تفكر في أنها لأجل كارا، لن تقبل بالهزيمة بالنسبة لتلك المقابلة، وأنها يجب ان تحاول مرة اخرى.

لكن، ما الذي يمكنها عمله حين تكون هي في نفس ماريانسكيه لازنيه، بينما فين في براغ؟ ولم تستطع ان تجيب عن هذا السؤال وهي تنزل الى غرفة الطعام لتتناول طعام الإفطار، لكنها ما لبثت ان ادركت انها لن تستطيع احتمال كل ذلك القلق الذي لازمها ساعات الليل، وما زال ملازما لها.

حسنا، لا بأس، لقد اغضبت فين غاجدوسك منها بكل سهولة كما يبدو، ولكنه أكد لها انه سيفكر في مسألة السماح لها بتلك المقابلة. إذن، سواء كان في إجازة أم لا، وسواء كان غاضبا منها أم لا، فإن المقابلة ما زالت مفتوحة.

مع إطلالة الصباح، لم تسمح لنفسها بأن تعتقد بعد مخابرته لها تلك، بأنها خسرت كل فرصة لتلك المقابلة. وأخذت ترشف قهوتها وهي تتساءل عن كيفية إنجاز المقابلة، بينما هو هناك وهي هنا؟ ومن أين تبدأ وكيف؟

بعد عشر دقائق من التفكير وتمحيص الأمور، استطاعت فابيا ان ترى بوضوح ان هنالك مكانا واحدا لتبدأ منه وهو ان تتصل بلابور هاتفيا لتسأله إن كان فين قد

اتصل به الليلة الماضية، إذ ربما قد اعطاه فكرة عن الوقت الذي سيعود فيه من براغ وإن كانت لا تضمن بطبيعة الحال، أن يخبرها ولاء لابور بما يعلم. ولكن، حسب مفهومها ومعرفتها بمقدار ولاء لابور لمخدومه، فإنه حتما، لن يعتبر ان اعطاءها إشارة عن موعد رجوعه، هو شيء يمس ذلك الولاء.

عادت فابيا الى غرفتها، ولكن أملها الضعيف ازداد ضعفا، ماذا تفعل لو ان لابور اخبرها ان فين سيمكث اسبوعا آخر؟ ولكنها، في اللحظة التالية عادت ترد على نفسها، حسنا، وماذا لو انتظرت اسبوعا آخر؟ ان عليها ان تنتظر، على كل حال، ما دامت سيارتها ليست معها. وعندئذ ادركت انها يجب ان تقدم على خطوة أكثر ايجابية. قررت انه ما دام عليها ان تنتظر في ماريانسكيه لازنيه، عودة فين، وما دام عندهم في تشيكوسلوفاكيا قطارات، فإن بإمكانها ان تذهب الى براغ. ان احتمال ان تصادف فين هناك ليس ضئيل، فهي تعلم هذا وهذا افضل كثيرا. على كل حال، إذا كانت تريد ان تملأ وقتها الى حين عودته، فهل هناك افضل من السفر الى العاصمة، وتمضية عدة أيام في الطواف في انحائها؟

ارتاحت نفسها الى هذا القرار، إذ ربما حين عودتها، ستجد سيارتها جاهزة بانتظارها، ثم أنه عليها ان تتصل بوالديها لتخبرهما بتمديدها لعطلتها. إنما بالنسبة الى الآن... وأخذت الرسالة التي تحوي عنوان فين ورقم هاتفه من حقيبتها.

انتظرت الى ما بعد العاشرة، لكي تطلب اتصالاً هاتفياً

من مكتب الاستقبال، آملة ان يكون لابور في العمل نهار الأحد هذا.
عندما جاءت مخابرتها، والتقطت السماعة لتجيب، ادركت انها ليست بحاجة الى سؤال لابور عن موعد حضور فين، ذلك ان فين أجابها بنفسه.
شهقت بدهشة وقد اسرعت خفقات قلبها، وتوقف ذهنها عن التفكير، ولم تعرف ماذا تقول الى ان قال فين ببطء:«انت طلبتني.»
انتبهت بسرعة وقالت:«أوه، نعم.. ولكن، في الحقيقة، كنت أتصل لأتكلم مع لابور.»
سألها ببرود وقد بدا في صوته فجأة نوع من العداء:«اتريدين التحدث الى سكرتيري؟»
مرة اخرى، تذكرت كيف ان هذا الرجل يظن انها تريد ان تتحدث عنه من دون علمه، لتأخذ عنه معلومات من سكرتيره. وشعرت بالغضب، ولكن ليس بإمكانها ان تغضب، او ان تجعله يشعر بالاستياء مرة اخرى، فتنفست، تستجمع بذلك مشاعرها، لتقول بهدوء:«في الحقيقة اردت الاتصال بلابور لأسأله عن موعد رجوعك من براغ.»
كان جوابه الصمت، ولكن، حين بدأ قلقها يشتد، سألها فين:«هل أردتِ رؤيتي؟»
اجابت:«طبعا.» ثم اندفعت تضيف:«حسناً، لقد قلت انك...» وضعف صوتها، ولكن كلا، يجب ان لا تخسر هذه الفرصة، وتابعت:«بالنسبة الى المقابلة...»
اجابها بعنف:«وهل أصبح هذا امرا مستعجلا فجأة؟»
تمنت فابيا من كل قلبها لو تضربه. شعرت بأنه يتعمّد

مضايقتها. وجاهدت مرة اخرى لكي تتمالك نفسها وأجابت:«المسألة هي انني فكرت في الذهاب الى براغ.»
وسكتت لحظة لتتمالك هدوءها ثم تابعت:«ولكن، إن كان في إمكانك ان تمنحني عدة دقائق من وقتك. فإنه يسرني ان ارجىء سفري.» وأضافت بينها وبين نفسها، انها قد لا تذهب الى براغ ابدا. ساد الصمت مرة اخرى وانتظرت آملة ان يكون جوابه بالايجاب.
سألها بغطرسة:«وكيف ستذهبين الى براغ؟ هل أعادوا اليك سيارتك؟»
أجابت:«كلا.» وأدركت من سؤاله انه كان قد أبلغ المرآب اسمها واسم الفندق الذي تقيم فيه. وتابعت:«لكن في استطاعتي الذهاب في القطار. ان عليّ فقط ان...»
رد عليها بلطف جعل قلبها يخفق مرة اخرى:«اظن أنه يمكننا القيام بما هو أفضل، ذلك انني عدت الى المنزل لآخذ بعض الأوراق، وسأعود الى براغ بعد الظهر.»
قالت:«أوه...» هل كان يعرض عليها ان يوصلها معه؟ وخفق قلبها بعنف.
سألها قبل ان تلقي إليه بأي جواب:«هل حجزت غرفة في مكان ما؟»
اجابت متلعثمة:«ك... كلا... ولكن...»
قال:«ان من الصعب ان تقومي بذلك في مثل هذه المدة القصيرة.» وخفق قلبها، فلنفرض انه عرض ان يوصلها معه الى براغ، فما الفائدة إذا لم يكن في استطاعتها ان تجد مكانا تبيت فيه؟ وتملكتها الدهشة اذ وجدته يتابع قائلا:«يوجد غرفة خالية في الجناح الذي استأجرته لهذا الشهر، يمكنك المبيت فيها إذا شئت.»

www.rewity.com RAXAHEEN

شهقت قائلة:«ايمكنني ذلك؟ هذا كثير.» وكاد ذهنها يكف عن العمل، ولكنها تمالكت نفسها لكي تستطيع التفكير في الأمور الهامة. وشعرت بأن هذا الوقت غير مناسب للإصرار على إجراء المقابلة رسمياً، وإنه ليس الوقت الذي تدفع بعيداً هذا الحظ المؤاتي. وهكذا قالت بسرعة:«شكراً، ان هذا لطف بالغ منك.»

قال:«كوني جاهزة إذن، الساعة الثانية.» ثم انهى المخابرة.

جلست مصعوقة لا تكاد تصدق انها ذاهبة الى براغ مع فندلين غاجدوسك... وأنه قد سمح لها باستعمال غرفة في جناحه في الفندق هناك. كانت لا تزال تشعر بعض مضي ساعة برعشة في جسدها... لقد كانت ذاهبة الى براغ... ومع فين.. عندما ادركت فجأة انها لم تكد تتحرك منذ تلك المخابرة الهاتفية، من الافضل إذن، ان تقوم بعملها كي لا تجعل فين ينتظر طويلا.

حزمت فابيا امتعتها، ثم نزلت الى المكتب لتدفع حسابها. وعندما اخبرت الموظف انها ستعود قريباً ولكنها لا تعرف بالضبط متى، اقترح عليها ان تترك بعض امتعتها في مخزن الفندق. قبلت شاكرة هذه الفكرة التي وجدتها ممتازة، ثم عادت الى غرفتها تعيد تنظيم امتعتها لتأخذ معها إلى براغ ما تحتاجه هناك.

عند الساعة الثانية إلا عشر دقائق، كانت قد سلمت الموظف أكبر حقائبها، وتناولت شطيرة جبنة وفنجانا من القهوة، ثم جلست في قاعة الانتظار. ولتقتل الوقت، اخذت تفكر في تلك المقابلة وتتساءل عما إذا كان في إمكانها استغلال فرصة تلك الرحلة التي تقدر بمئة كيلومتر، وذلك لإلقاء بعض اسئلة كارا!

تذكرت انها، اثناء رحلتهما الى كارلوفي فاري، لم تشأ ان تشغله بأسئلتها عن تركيز ذهنه على القيادة. وهكذا شعرت فابيا بالنفور من هذه الفكرة، ذلك أنه ليس من الانصاف ان ترميه بالسؤال تلو السؤال منذ اللحظة التي يدخل فيها الى سيارته في ماريانسكيه لازنيه الى ان يخرج منها في براغ. خصوصا عندما يشتد زحام السير في اتجاه المدينة، ولكن الاستعجال في إلقاء تلك الاسئلة عليه حال وصولهما، كان ضرورياً. وبدا الأمر لفابيا في غاية السهولة إذ قالت:«كل ما اريده هو ان تعود إليّ أجوبة مترابطة الاحداث...» ولكن، مجرد محاولة تقديم بعض هذه الاسئلة إلى هذا الرجل تجعل من هذه المقابلة سيئة الحظ، شبحاً مفزعاً يحتل معظم تفكيرها.

لكن، فجأة، شعرت فابيا انها نالت ما يكفي، ولكن ليس معنى هذا انها ستتخلى عن كارا، فهي لن تفعل ذلك مطلقاً، ولكنها لن تفكر بعد الآن في تلك المقابلة إلا بعد ان تصل الى براغ، ولم يكن عندها فكرة كم ستجمعها الصدف بفين اثناء وجودها في جناحه في الفندق، ولكنها صممت تماماً الآن ان تحاول إيجاد فرصة تستطيع فيها بحث هذا الموضوع معه.

كانت تراقب الباب، عندما دخل رجل تشيكي فارع القامة الى الفندق. وما ان بدأ قلبها لسبب ما غير معروف يخفق بشكل سخيف، حتى رآها فاتجه نحوها.

قال وهو ينحني ليتناول حقيبتها التي كانت قد مدت يدها لتحملها:«هل هذه الحقيبة فقط؟»

اجابت:«لقد تركت الحقيبة الاخرى هنا.»

قال:«فلنذهب إذن.» ووضع يده على ذراعها يقودها نحو سيارته.
عندما بدأت مدينة ماريانسكيه خلفهما، سألته:«كم ساعة يستغرق الطريق للوصول الى براغ؟»
اجاب:«ساعتين على الاكثر، هل سبق وأمضيت عطلة في براغ، من قبلٍ؟»
اجابت:«كلا. ابدا.»
قال:«حتى ولا رحلةٍ عمل الى هذه المدينة؟»
كان سؤالا مقبولا بالنسبة الى ظنه بأنها صحفية، كانت تدرك ذلك ومع هذا تملكها الشعور بالذنب، لقد أدركت فابيا الآن مبلغ العفوية التي سادت علاقتها مع فين، وكيف نسيت انه من المفروض ان تكون هي كارا كينغسدال، الصحفية المحترفة.
اجابت بهدوء:«كلا.» ومنعها ذلك الشعور بالذنب من ان تنظر الى وجهه فحولت وجهها نحو النافذة تنظر الى الخارج. بقي هذا الشعور بالذنب يثقل نفسها طيلة الطريق الى براغ. وعند ذلك، ادركت فابيا انهٍ ما كان لها انٍ تقبل دعوته قط. لم يكنٍ ذلك صواباً بل كان خداعا له. لقد كان يظنها شخصا آخر، وستثور ثائرته لو علم الحقيقة. ولم يكن من اللائق ان تدافع عن نفسها بأنها كانت تقصد ان تنتحل شخصية أختها لساعة واحدة فقط، ولكن الاحداث لم تسر كما توقعت. فالخداع سيبقى هو نفسه، ولو كان هذا خداعا... وكانت تعلم غريزيا ان فين رجل يمقت الخداع، وسينفصل عنها إذا هو عرف الحقيقة وليس أمامها الآن إلا ان ترجو ان لا يعرف الحقيقة ابدا.

قال فجأة:«ها هي براغ، لقد دخلناها الآن.»
اخذت تجيل النظر حولها وقالت:«كل شيء هنا يبدو أكثر تمدناً.»
قال:«والحرارة أشد ايضاً.»
وصلا الى الفندق بعد فترة قصيرة وصعدا الى حيث يقوم جناح فين، وسارا في الممر حتى وصلا الى الباب الذي دخلا منه الى ردهة واسعة على يمينها حمام مترف، بينما الى اليسار قام صف من الخزائن مبنية في الجدار. وفي وسط الردهة كان هناك باب آخر دخل منه لتقف فابيا وسط قاعة جلوس ذات أثاث مريح.
تبعهما حمال بأمتعتهما. ولاحظت ان ثمة باب يؤدي الى الشرفة يقوم بين بابين آخرين.
حمل فين حقيبتها متوجها نحو الباب الذي الى اليسار وهو يقول:«هذه غرفتك.» وعندما تبعته الى غرفة النوم الجميلة، قال لها:«ارجو لك حظا سعيدا هنا. وأثناء تنظيمك لأمتعتك سيحضر إلينا النادل الشاي.»
سألته بذهن شارد:«الشاي؟»
قال:«اريد ان اثبت بذلك انني لا انسى دوماً مواعيد المناسبات المنعشة.» كان يتكلم ببطء، ولكن في عينيه ثمة هزل جذاب فتنها. وابتسمت عيناها له وكذلك فمها، ورأت نظراته تنحدر نحو فمها، ولكنه استدار فجأة خارجاً وما زالت نبرات صوته في أذنيها تدخل الى نفسها السرور، وهو يقول لها اثناء خروجه من غرفتها:«سنتناول الشاي في غرفة الجلوس.»
وجدت نفسها بعد خروجه تبتسم دون سبب وأشرق وجهها وهي ترى أنه لم يوصلها بسيارته فقط، بل

ويمنحها غرفة في جناحه ليتركها بعد ذلك دون اهتمام لينسى كل شيء عنها.

قالت وهي تخرج ثيابها من الحقيبة، انها لن تستغل كرم فين إذ هو دعاها احيانا الى فنجان شاي. ولكن عندما عادت الى غرفتها، شعرت نحوه بالشكر إذ، بدلا من ان يتوجه الى غرفته للراحة، دعاها لمشاركته الشاي حيث ابقاها معه نصف ساعة.

كانت تضع حاجياتها في الأدراج، عندما سمعت اصواتا في غرفة الجلوس، ثم سمعت الباب الخارجي يغلق لتستنتج ان النادل قد أحضر الشاي.

شعرت فابيا بالإثارة تغمر نفسها وهي تسرح شعرها الذهبي الطويل، كما رأت نفسها تبتسم دون وعي منها. عند ذلك، تركت المشط من يدها وأدارت ظهرها الى مرآة طاولة الزينة، لتنفي من ذهنها أن ثمة شعوراً بالإثارة في نفسها، انها لا تمانع في تناول فنجان شاي معه، وكانت ظمأى حقا، ولكن متى كان فنجان الشاي يسبب مثل هذه الإثارة؟

هكذا نفت من ذهنها هذه الفكرة، وتركت غرفتها لتجد ان فين قد سبقها الى غرفة الجلوس، وعادت إليها ابتسامتها مرة أخرى. ولِمَ لا؟ انها في براغ، ويجب ان تكون سعيدة.

مدت يدها تجذب كرسياً لتجلس عليه أمام صينية الشاي. قالت له:«هل أكون انا الأم؟»

أجاب:«عفوا؟»

قالت تعتذر:«ارجو المعذرة، انه تعبير انكليزي يعني، هل أسكب الشاي؟»

قال:«انك تريحينني بذلك.» وكان المزاح يبدو في لهجته، ولكن التسلية كانت تبدو في عينيه مما اشعرها بالسرور، وسحب كرسيا بدوره ليجلس أمامها قائلا:«افعلي من فضلك.»

سكبت فابيا فنجاني الشاي ناولته أحدهما، وسألته:«حلوى؟» ونظرت إليه جالسا بكل راحة وقد سوّى ساقيه أمامه. هز رأسه نفيا، ولكنها لم تستطع مقاومة الإغراء، فأخذت قطعة ثم ذاقت واحدة من كل نوع من الأنواع المتعددة التي كانت على الصينية. وعندما رفعت انظارها إليه فجأة، رأته يراقبها باسما، فقالت:«انني شرهة أليس كذلك؟»

قال:«احسستِ بالعجب. إذ بينما معارفي من النساء ينكمشن خوفا من منظر هذه الحلوى، أراك تتناولينها بكل لذة دون ان يؤثر ذلك على جمال جسدك ورشاقتك.»

سرّت فابيا إذ ترى فين معجبا بجمال جسدها، وإن كانت لم تتأكد من شعورها نحو معارفه من النساء، ولكنها ابتسمت وأجابته ببراءة:«انني أمشي احيانا أميال وربما هذا هو السبب في ذلك.»

قال:«هل تذهبين الى مكتبك في لندن مشياً على الأقدام لتوفير سيارتك حين لا يكون عندك مقابلات؟»

انحدرت نظرات فابيا الى الأرض وقد عاودها الشعور بالذنب. عليها ان تكون الآن اكثر حذراً ذلك انها في مثل هذه المحادثة البريئة كاد لسانها ان يزل بسهولة.

رفعت رأسها باسمة وهي تقول:«على ذكر المقابلات، انني اعرف انك في إجازة او ما شابه، انني لا أريد ان اكون متطفلة، ولكنك قلت...»

ويمنحها غرفة في جناحه ليتركها بعد ذلك دون اهتمام لينسى كل شيء عنها.

قالت وهي تخرج ثيابها من الحقيبة، انها لن تستغل كرم فين إذ هو دعاها احيانا الى فنجان شاي. ولكن عندما عادت الى غرفتها، شعرت نحوه بالشكر إذ، بدلا من ان يتوجه الى غرفته للراحة، دعاها لمشاركته الشاي حيث ابقاها معه نصف ساعة.

كانت تضع حاجياتها في الأدراج، عندما سمعت اصواتا في غرفة الجلوس، ثم سمعت الباب الخارجي يغلق لتستنتج ان النادل قد أحضر الشاي.

شعرت فابيا بالإثارة تغمر نفسها وهي تسرح شعرها الذهبي الطويل، كما رأت نفسها تبتسم دون وعي منها. عند ذلك، تركت المشط من يدها وأدارت ظهرها الى مرآة طاولة الزينة، لتنفي من ذهنها أن ثمة شعوراً بالإثارة في نفسها، انها لا تمانع في تناول فنجان شاي معه، وكانت ظمأى حقا، ولكن متى كان فنجان الشاي يسبب مثل هذه الإثارة؟

هكذا نفت من ذهنها هذه الفكرة، وتركت غرفتها لتجد ان فين قد سبقها الى غرفة الجلوس، وعادت إليها ابتسامتها مرة أخرى. ولِمَ لا؟ انها في براغ، ويجب ان تكون سعيدة.

مدت يدها تجذب كرسياً لتجلس عليه أمام صينية الشاي. قالت له:«هل أكون انا الأم؟»

أجاب:«عفوا؟»

قالت تعتذر:«ارجو المعذرة، انه تعبير انكليزي يعني، هل أسكب الشاي؟»

قال:«انك تريحينني بذلك.» وكان المزاح يبدو في لهجته، ولكن التسلية كانت تبدو في عينيه مما اشعرها بالسرور، وسحب كرسيا بدوره ليجلس أمامها قائلا:«افعلي من فضلك.»

سكبت فابيا فنجاني الشاي ناولته أحدهما، وسألته:«حلوى؟» ونظرت إليه جالسا بكل راحة وقد سوّى ساقيه أمامه. هز رأسه نفيا، ولكنها لم تستطع مقاومة الإغراء، فأخذت قطعة ثم ذاقت واحدة من كل نوع من الأنواع المتعددة التي كانت على الصينية. وعندما رفعت انظارها إليه فجأة، رأته يراقبها باسما، فقالت:«انني شرهة أليس كذلك؟»

قال:«احسستِ بالعجب. إذ بينما معارفي من النساء ينكمشن خوفا من منظر هذه الحلوى، أراك تتناولينها بكل لذة دون ان يؤثر ذلك على جمال جسدك ورشاقتك.»

سرّت فابيا إذ ترى فين معجبا بجمال جسدها، وإن كانت لم تتأكد من شعورها نحو معارفه من النساء، ولكنها ابتسمت وأجابته ببراءة:«انني أمشي احيانا أميال وربما هذا هو السبب في ذلك.»

قال:«هل تذهبين الى مكتبك في لندن مشياً على الأقدام لتوفير سيارتك حين لا يكون عندك مقابلات؟»

انحدرت نظرات فابيا الى الأرض وقد عاودها الشعور بالذنب. عليها ان تكون الآن اكثر حذراً ذلك انها في مثل هذه المحادثة البريئة كاد لسانها ان يزل بسهولة.

رفعت رأسها باسمة وهي تقول:«على ذكر المقابلات، انني اعرف انك في إجازة او ما شابه، انني لا أريد ان اكون متطفلة، ولكنك قلت...»

قاطعها:«لقد قلت انني سأفكر بالأمر.» ولكنها سرت إذ وجدت إنه ما زال مسترخيا هادئا دون ان يظهر تذمرا لإعادتها ذكر هذا الموضوع. وتابع قائلا:«وكما ذكرتني، فإنني في إجازة. وكذلك انت.» ولاحت على فمه شبه ابتسامة وهو يتابع:«قبل ان يمضي وقت طويل، سأتحدث معك بشأن المقابلة. أما الآن...» واتسعت ابتسامته وهو يستطرد:«انني مصر على ان ننسى، نحن الاثنين العمل، لنستمتع براحتنا هذه.»

تمتمت هي:«آه...» لقد كانت تريد في الواقع ان تحصل على موعد محدد. ولكن فين الذي يبدو ان العمل قد انهكه، قال انه سيتحدث في هذا الأمر قريبا، وأدركت ان ليس بوسعها ان تحصل على عرض افضل مما قدمه لها الآن، وبالنسبة الى الإجازة، حسنا، من وجهة نظرها هي، يمكنها ان تريح نفسها من التفكير في تلك المقابلة والقلق بشأنها لعدة أيام تقضيه في براغ مستمتعة. وشعرت لذلك بالخفة والارتياح.

قال لها فين وكأنه قرأ افكارها:«هل وافقت؟»

ولما كانت تعلم ان ليس أمامها خيار آخر، اجابت:«نعم، طبعا.»

كافئها، عند ذلك بابتسامة وهو يقول باختصار:«هذا حسن.»

دهشت وهو يضيف قائلا:«إنني اقترح ان نتناول العشاء في الساعة الثامنة، وهذا...»

قاطعته هاتفة:«نتناول؟»

سألها:«هل عندك مانع من ذلك؟»

قالت:«كلا، ولكن...»

قال:«حسناً، سأرتبط مع سيارة أجرة للساعة السابعة والنصف، ثم...»

قاطعته:«ولكن...» ثم سكتت. وعندما لاحظت نظرته الحادة الغاضبة إليها، عادت تقول:«ولكنها إجازتك وأنت غير ملزم بأن تمضي وقتك معي وتأخذني الى العشاء.»

تلاشت ملامح الحدة والغضب من ملامحه وحلّ محلها نظرة تسلية في عينيه القاتمتين وهو يقول ببطء:«إنني اعلم ذلك، يا فابيا. صدقيني انني ما كنت لاصطحبك الى أي مكان لو لم تكن هذه رغبتي.»

فكرت، ما اروعه.. ثم اجابت بهدوء:«شكراً.» وهي تفكر في انها ستغسل شعرها، رغم انها سبق وغسلته أمس.

قالت:«اسألك المعذرة، إذ هناك عمل أريد ان اقوم به.»

كانت جاهزة تماما عند الساعة السابعة والنصف، وقد عاد الى نفسها ذلك الشعور بالإثارة الذي انتابها من قبل. ونظرت الى نفسها في المرآة تطمئن على مظهرها، ان فين غاجدوسك رجل يحب المظاهر فهل تراه سيعجبه ثوبها الأسود الأنيق والطريقة التي رفعت بها شعرها من الخلف مثبتة إياه بعقدة تقليدية فوق رأسها؟

فكرت بسرعة، ان هذا لا يعني انها تتأنق خصيصاً لأجله، فقد اعتادت ان ترفع شعرها بهذا الطراز في المناسبات، كما أنها عندما اشترت ذلك الثوب الأسود، لم تكن تحلم بأنها يوماً ما ستجتمع بفين... إذن، فليس هناك شخص يمكنه القول انها اشترت هذا الثوب لكي ترتديه لأجل فين غاجدوسك.

تساءلت، لماذا تقدم لنفسها كل هذه الأعذار؟ ونظرت

الى ساعتها الأنثوية الصغيرة لترى أنها يجب ان تكون الآن في الردهة تنتظر حضور سيارة الأجرة، وعادت تفكر في أنها ضيفة فين ومن المنتظر منها ان تبدو الى جانبه، في أحسن حالاتها.

دخلت غرفة الجلوس، وكان قد سبقها إليها لتراه رائع المظهر لا تشوب أناقته شائبة. تمتمت:«مرحبا.» وقد شعرت للحظة بخجل غير متوقع.

تمتم فين وهو يتقدم نحوها:«مرحباً انت ايضاً يا فابيا كنغسدال.» ووقف ينظر بصمت إليها في ثوبها الأسود، وطراز شعرها، وفي بشرتها الخالية من كل عيب، وقوامها الرائع، ثم قال:«كنت دوما رائعة الجمال بالقدر الذي أراك فيه الآن.» وحدق في عينيها الخضراوين الواسعتين وهو يضيف بهدوء:«ان كلمة رائعة الجمال لا تفيك حقك.»

فتحت فابيا فمها لترد بجواب مناسب، ولكن خفقان قلبها كان يتسارع، ذلك لأنه لم يمدحها احد بهذا الشكل من قبل، كما ان المديح بدا صادقا مخلصا ليس في أي تزلف مما جعلها لا تعرف ما الذي ينبغي ان تقوله سوى ان تجيب بصوت أجش:«شكرا يا فين.»

وبقيت نظراته متشابكة بنظراتها لحظة، ثم وكأنه يقدم التقدير لجمالها، مد يده ليمسك يدها بكل كياسة ورقة، ثم يرفعها الى شفتيه وهو يقول:«هل نذهب؟»

عندما انزلتهما سيارة الأجرة أمام المطعم، كانت فابيا تشعر بالهدوء والرزانة، ومع ذلك عندما مشى فين معها الى حيث حجزت لهما مائدة، شعرت بتأثير ثباته وقوته البالغة عليها.

كانت قاعة الطعام عالية السقف تتألق بالثريات البلورية ويسود جوها التحفظ. وهكذا مرَّ الوقت بهما بهدوء. كانت الخدمة جيدة والطعام شهي. أما مرافقها... فقد كان رجلا حسن المعشر الى حد بالغ، إذ كان في استطاعته ان يتحدث في أي موضوع بتفهم وطلاقة فيجعل السامع يطلب المزيد، ويشعره بالسرور لصحبته.

بدأت وجبتها باللحمة والكافيار الذي كان من نوع جيد. ثم حساء الفطر، هذا الى نوع جديد عليها من الطعام لم تستطع ان تحفظ اسمه التشيكي الذي يتألف من خمس كلمات، والذي كان عبارة عن لحم عجل مسلوق وصلصة الجبن وصفار البيض، وبجانبه الأرز. بالكاد استطاعت ان تترك في معدتها فسحة صغيرة للآيس كريم في نهاية الطعام. وأثناء تناول القهوة، كانت فابيا تشعر بالشبع التام. وكانت طوال الوقت تضحك من وقت الى آخر لكلمات كان يتفوه بها فين، وضحكت مرة طويلا، لكلمة تفوهت هي بها... وهكذا مرّ بهما الوقت وكأنهما يطيران فوق السحاب.

ختاما لكل تلك البهجة قال لها فين وهو ينتظر قائمة الحساب:«لقد كنت مرافقة ساحرة.»

هي مرافقة ساحرة؟ وأرادت ان تهتف بأنه هو الذي كان كذلك بسحره الطبيعي غير المتكلف. ولكنها قالت بدلا من ذلك:«انني امضيت وقتا رائعا.»

اوصلتهما سيارة الاجرة الى فندقهما. شعرت بأنها مرت بحلم جميل.

عندما دخلا جناحه في الفندق، سألها ان كانت تحب ان تشرب شيئا قبل النوم.

كان الإغراء كبيراً، ولكن، حيث انها كانت تريد ان تستعيد حلم هذه الليلة الرائعة، وذلك باستعادة كلماته التي ملأت خيالها. (ما كنت لأصطحبك الى أي مكان لو لم تكن هذه رغبتي). وقوله ايضاً (لقد كنت مرافقة ساحرة)، فقد كان هذا كافيا لكي تبعد عنها إغراءه ذاك، إذ يكفي ما قدمه إليها حتى الآن ومن غير المستحسن ان تستغل كرمه ذاك. وهكذا اجابته:«اشكرك، إظن من الأفضل ان اتهيأ للنوم الآن.» كان رفضها مهذباً ولكنها أضافت:«وشكراً لهذه الليلة الجميلة.»

قال:«كان في هذا سرور لي، ليلة سعيدة يا فابيا.»

ردت عليه التحية وهي تدخل غرفتها، لتمضي دقائق مستندة الى الباب وعلى شفتيها ابتسامة حالمة.

بعد لحظات سمعت صوت باب يغلق، وتكهنت بأن فين ذهب الى فراشه دون ان يتكلف عناء تناول شراب قبل النوم. ابتعدت عن الباب وخلعت ثيابها، وارتدت قميص النوم واضعة على كتفيها شالا رقيقا، ثم تركت غرفتها حاملة ثوبها الأسود لتجتاز غرفة الجلوس الى الردهة لتعلق ثوبها في الخزانة. ودخلت الحمام حيث اخذت حماما سريعا.

كانت وهي تغتسل وتعيد ارتداء قميص نومها لا تزال تحلم بذلك المساء الجميل حتى وهي تخرج من الحمام لتدخل غرفة الجلوس، ولكن ها هي ذي تقف مصعوقة.

كان فين حاملا كتابا في يده، وفنجان قهوة في اليد الأخرى، يفتح باب غرفته خارجا الى غرفة الجلوس في اللحظة ذاتها التي كانت تدخل فيها الى الغرفة.

فجأة، انتبهت فابيا الى قميص نومها القطني الرقيق

وإلى شعرها المتناثر حول وجهها وعنقها مما جعلها تستعجل في الاندفاع داخلة الى غرفتها دون تأخير.

بتقدم فين الى الأمام، لم يكن ثمة مناص من ان يتقابلا في وسط الغرفة. وتوقفت مترددة، ورمقته بنظرة أدركت بها، من الدهشة التي ظهرت على وجهه، انه اساء تأويل السبب الذي جعلها تهرول الى غرفتها لدى رؤيته. ولم يكن فين بالرجل الذي يحتفظ بأفكاره في ذهنه، إذ وضع كتابه وفنجان القهوة، فوراً على منضدة قريبة وهو يقول لها متسائلا وقد بدا الجد على ملامحه:«هل انت خائفة مني، يا فابيا؟»

شهقت وقد تملكها الخوف لتفكيره هذا، وقالت:«خائفة منك؟ كلا طبعا.» ولأن انكارها هذا لا يعطي تعليلا مقنعا لهرولتها هذه نحو غرفتها لدى رؤيته، فقد وقفت تواجهه قائلة بتلعثم توضح له الأمر:«انني... أظن... ربما كان هذا خجلا مني...»

سألها، إذ كانت تثرثر، طيلة المساء دون أي بادرة خجل:«ولماذا تخجلين؟»

عادت تجيب بنفس اللعثمة:«أظن... لا بد ان يكون هذا خجلا... أو...» وتوقفت فجأة عن الكلام ونظرت إليه عاجزة عن الايضاح، لترى في التعبير الذي بدا على ملامحه، انه عدا عن سروره إذ علم انها لا تخاف منه، فهو يحاول ان يفهم السبب في ذلك.

قالت وقد بدا عليها الضيق:«انني أعرف ان هذا شيء مضحك، ولكنني غير معتادة على الظهور بقميص النوم، أمام...» لم تكن في حاجة الى الاستمرار في الإيضاح، إذ أكمل حديثها رافعا حاجبه:«أمام رجل غريب.»

قالت تتصنع المزاح لكي تلطف من الجو:«حسناً... إنك لست غريبا، ولكن... طبعاً عندك فكرة عامة عن مثل هذه المشاعر...»
قال ببطء:«آه، فهمت.» وفجأة، أجفل لفكرة طرأت في ذهنه، ليهتف بكلمة بلغته ملأت الجو، ثم قال لها:«هل أفهم من ذلك ان ليس ثمة رجل، سواء كان من معارفك أم تعرفت به حديثا قد رآك، قط، تتهيئين للذهاب الى الفراش؟»
فهمت فابيا معنى سؤاله هذ الذي وضعه في هذا الشكل المهذب، ولكنها قالت متملصة من الجواب الذي خجلت من ان تقوله:«حسنا، أبي فقط.» ولكنها إزاء النظرة الجادة التي بدت في عينيه، لم تملك إلا ان قالت بصدق:«نعم.»
قال:«انت إذن بتول.»
غمغمت محرجة:«حسناً، ليس من عادتي ان أدور لأخبر الناس بذلك، ولكن... نعم. انني كذلك.»
تمتم برقة، وقد امتلأت عيناه بالإدراك:«أوه يا فابيا، يا حلوتي... لا ترتبكي هكذا.» ثم انحنى مقبلا جبينها باحترام.
همست وقد اثارها شيء من قبلته تلك:«أوه.» وشعرت بأن قبلته تلك ما زالت مطبوعة على جبينها.
طلب منها الذهاب قائلا بلطف:«ليلة سعيدة، يا صغيرتي.» وشعرت فابيا فجأة، وكأنها عادت الى عالم الأحلام. عالم الإحلام الذي كان الآن هو ان تريه انها لا تخاف منه ابدا. لقد اعطتها قبلته على جبينها الفرصة لأن تظهر له إلى أي حد لا تخاف منه.

قالت له للمرة التالية:«ليلة سعيدة يا فين.» ولكنها هذه المرة وقفت على أطراف أصابعها ومست وجنته بشفتيها.
فجأة، رغم محاولتها الابتعاد بدا عليها انها عاجزة عن الحراك. لقد شعرت ببساطة، انها تريد ان تبقى قربه. ورفع ذراعه يريد ان يرفعها عنه بلطف نحو غرفتها، ولكنه بدلا من ذلك، وضعها حول كتفيها.
لكنها لم تبتعد لأنه لم يدفعها عنه، وإنما اشتدت ذراعه تلك حولها، فجأة ليجذبها نحوه وتطيعه هي من دون مقاومة. وفي اللحظة التالية، كانت بين احضانه. فجأة اطلقت صرخة ذعر:«كلا.» وتراجعت خطوة مبتعدة عنه.
في الحال، وكأنها جمرة من نار، اطلقها فين من بين ذراعيه مبتعدا عنها، وهو يقول بسرعة مطمئنا:«لا بأس. انني لن اؤذيك.» وانحنى يتناول شالها الذي كان قد سقط منها ثم سلمها إليها وهو يبتعد عنها أكثر فأكثر.
وبينما كانت تلتف بالشال، قال لها:«بالرغم مما حدث يا فابيا، فأنا لم احضرك معي الى براغ لكي أغويك.»
اجابت بسرعة وثقة:«أعلم ذلك.» ذلك انها رغم اضطراب ذهنها وتشوشه، فقد كانت واعية تماما لما حدث.
بدا عليه السرور لجوابها وكانت على وجهه شبه ابتسامة عندما قال:«اظن من الأفضل، يا عزيزتي ان تحتفظي بمسافة بيني وبينك قدر المستطاع.»
سرها هذا، وتمنت له ليلة سعيدة للمرة الرابعة ثم دخلت الى غرفتها وقد شعرت بتحسن نظرتها الى الأمور. ذلك لأنه إذ أطلقها من بين ذراعيه دون احتجاج يذكر من

جانبها، أخذت تفكر الآن بأنه ربما لا يرغب فيها بنفس القوة التي ترغب فيه.
لكن، هذا غير صحيح لأن قوله لها انها يجب ان تحتفظ بمسافة بينهما لكي لا تحدث الغواية، فهذا يعني انه يرغب بها.

الفصل السابع

أي شعور بالخجل قد تكون فابيا أحست انه سيتملكها عندما ترى فين في الصباح التالي، بيد ان الخجل سرعان ما تلاشى عندما رأته حقيقةٍ. كان يرتدي معطف حمام قصير، ومازال شعره مبللا، وكان واضحاً انه كان خارجاً لتوه من الحمام، عندما كانت في طريقها الى الحمام. فمرت به في غرفة الجلوس.
حياها ثم قال:«سأراك عند الافطار بعد نصف ساعة.»
ردت عليه التحية باللغة التشيكية كما تعلمتها من قاموس تعليم الجمل والتي تقال لمن يستيقظ مبكرا.
لم يرد عليها، ولكنها تكاد تقسم انها، قبل ان يغلق باب غرفته خلفه، سمعت ضحكة صغيرة تصدر عنه وكأنما تحيتها الجافة التي اطلقتها بعد ان فكرت قليلا، قد بعثت التسلية في نفسه.
ابتسمت فابيا، لتجد نفسها تدمدم، وهي تحت الدوش، بمقاطع قصيرة من موسيقى دفوراك هاموريسك التشيكي.
لم تتأكد مما إذا كانا سيتناولان طعام الإفطار في جناحه، او حتى ما إذا كانت ستشاركه الافطار. ولكن، عندما عادت الى غرفتها، ارتدت سروالا وقميصا، كما أولت شعرها الطويل عناية كافية، لتكتشف، بعد ذلك ان الافطار قد وضع على مائدة كانت الى جانب جدار في الغرفة، حيث فرش عليها غطاء ببياض الثلج.
قال فين وهو يسحب كرسيا لتجلس عليه بجانب المائدة:«هل انت جائعة؟»

اجابت:«نعم، ولا أدري كيف اجرؤ على الاعتراف بذلك بعد تلك الوجبة الدسمة ليلة أمس.» جلست وهي تفكر في ان منظره بالسروال البسيط والقميص والكنزة، كفيل بأن يسرع خفقان قلبها.

سألها:«ما الذي ستفعلينه هذا النهار؟»

ضحكت وهي تسكب فنجانين من القهوة، وأجابت:«قدر ما استطيع.»

«تتفرجين؟»

اومأت برأسها قائلة:«ما هو افضل مكان ابتدىء منه؟»

قال:«سآتي معك إذا شئت.»

لم تكد تصدق جوابه، حين هتفت:«استأتي معي؟ أوه، ولكنك لا تريد أن...» وتلاشى صوتها حين رفع حاجبه وكأنما ليس ثمة شخصٍ يمكنه ان يخبره عما يجب ان يفعل او لا يفعل. وحالا قالت تعتذر:«انني آسفة.» ولكن، لأنها لم تستطع ان تصدق أنه سيجوب شوارع براغ معها، قالت له بلهفة:«أصحيح ما تقول؟»

كان في ابتسامته الجواب، وعندما قفز قلبها من موضعه، تذكرت ما سبق وقاله لها، (صدقيني، لم أكن لأصطحبك الى أي مكان ان لم تكن تلك رغبتي.) وهذه على كل حال مشيئته في ما لو أراد الذهاب معها أم لا. وتأكدت من ذلك حين سمعته يتمتم:«اظنني سأجد ذلك ممتعا.»

بعد الافطار، ارتدت فابيا كنزة خفيفة وسترة ووضعت حقيبتها على كتفها، بينما احضر فين معه سترة. وتركا الفندق سائرين معا.

كانت براغ مدينة قديمة جداً بنيت على سبع تلال، اخذها لرؤية ساحة واسعة ما زالت محتفظة بشكلها من القرون الوسطى. وكان وقع اقدام السواح تتجاوب اصداؤها فوق الأرض المبلطة بالأحجار الملساء، وفي الساعات التالية، استغرقت فابيا في التفرج خصوصا على القصر والمتحف الوطني للفنون الذي كان يضم الآثار الاوروبية الفنية، وكان أجمل ما رأته هي كاتدرائية سانت فيتاس من القرن الرابع عشر والقائمة في ساحة قصر براغ. ولكثرة ما كان يستحق الرؤية في المدينة، والذي استغرق منهما الساعات الطوال، نسيت فابيا تماماً حاجتها الى تناول الطعام، الى ان ذكر فين ذلك متفكها بقوله:«حيث أنني لم اشأ ان اقطع سرورك، بشرب فنجان قهوة، فهل تسمحين لي، والساعة الآن الواحدة وعشر دقائق، ان نأخذ فرصة نتناول فيها الغداء؟»

هتفت وهي ترى الابتسامة على وجهه:«لا يمكن ان يكون هذا هو الوقت الآن.» وخفق قلبها، إذ فهمت انه يشير بكلامه هذا الى أنه سيرافقها في تجوالها بعد الظهر ايضا. اضافت تعتذر:«لا بد أنك ظمآن الآن.»

قال بطريقته الجذابة:«ان ذلك كله لسبب وجيه.» ورفع ذراعه يوقف سيارة أجرة.

اوصلتهما السيارة الى مطعم صغير بدا مزدحماً، ولكن النادل قادهما الى مائدة بدا ان فين سبق وحجزها.

قال بعد ان جلسا:«حسنا.»

ظنت انه يعني بذلك سؤالها عما تريد ان تأكل. قالت:«هل تعني ماذا اريد ان آكل؟»

لكنه هز رأسه نفيا وهو يقول:«ما رأيك في براغ؟»

اجابت بكلمة واحدة:«خلابة.» وأرادت ان تستمر في الثرثرة عما رأته، لو لم يأت النادل بقائمة الطعام يسلمها لها. وشكرته باللغة التشيكية وهي تبتسم، وعند ذلك انتبهت الى عيني فين تحدقان فيها، فساورها لهذا شعور غريب قررت بعده ان تحاول قراءة القائمة.

بعد عدة دقائق، قال باختصار:«ألم تقرري بعد؟»

تنفست بعمق ثم قالت:«إذا لم يكن هذا النوع رديئاً جداً فسآخذه.» وذكرت إسما طويلا مكونا من اربع كلمات باللغة التشيكية دون ان يكون لديها أي فكرة عن ماهيته.

قال فين ببطء:«هذا غريب فقط كنت سأطلبه لنفسي.» ودون ان يعطيها فكرة عنه، طلبه من النادل.

سرت فابيا إذ وجدت الطعام لذيذا جدا ومؤلفا من لحم الغزال، والفطر.

كان اهتمام فابيا قد توجه الى صحنها وهي تحدث نفسها أنها إذا بقيت طيلة الوقت، تحدق فيه باسمة فلا بد ان يظن أن يتناول الغداء مع امرأة مخبولة. ولكنها لم تنكر انها كانت تشعر هذا النهار بسعادة بالغة.

على كل حال، فقد حاولت تركيز أفكارها على مسائل أخرى، وإذ تذكرت ان فين كان قد عاد الى ماريانسكيه لازنيه فقط ليحضر بعض الأوراق. فكرت في ان هذه الأوراق ما دامت بمثل هذه الأهمية بحيث تستحق ان يسافر اربع ساعات ذهابا وإيابا لإحضارها، فلا بد أنه أراد تسليمها لشخص آخر. وأوشكت ان تسأله عن ذلك، لكنها امسكت في آخر لحظة عن هذا السؤال. ذلك ان آخر ما كانت تريده هو ان يظنها تحشر أنفها في

ما لا يعنيها. ولكن حيث أنها لم تره يسلم أي مغلف لأي كان، فلا بد أنه أرسل هذه الأوراق مع شخص آخر حين كانت إما في غرفتها وإما في الحمام.

سألها فين وقد أوشكا على الانتهاء من طعامهما:«ما الذي تريدين ان تشاهديه الآن؟»

فكرت في أنه من غير المناسب ان تدعه يضيع وقته بعد الظهر، في الطواف معها، كما ضيعه عند الصباح، فسألته:«أليس لديك عمل؟»

اجاب:«بل يسرني جدا.» وكان جوابه من الكياسة بحيث لم تتأكد مما إذا كان يقول الحقيقة.

قالت:«هناك ساعة فلكية كنت قد...» ولم تكن بحاجة الى إكمال كلامها إذ أنه قاطعها قائلا:«يجب علينا إذن ان نذهب الى ستاري ميستو.»

أجاب:«معنى هذه الكلمة، المدينة القديمة، وهي اقدم منطقة في براغ ويعود تاريخها الى القرن الثالث عشر.»

كانت الساعة تقترب من الثالثة عندما انزلتهما سيارة الأجرة في المدينة القديمة، وقادها فين الى وسط المدينة القديمة حيث، بالكاد، بقيت دقيقة واحدة لكي يمكنهما قراءة الساعة الفلكية. كانت فابيا واقفة ساهمة، غير منتبهة الى فين الذي كان واقفا يراقب وجهها الفاتن وليس المنظر الذي أخذها لرؤيته، القسم الأسفل من الساعة، الميناء المستدير تظهر عليه كتابة تصف حياة القرية، ثم صور الابراج. وفوق هذا، كان قياس الوقت بالنسبة للكواكب وكذلك يظهر الكرة الأرضية والقمر والشمس بين صور الابراج. وفوقها جميعا، كان ثمة

www.rewity.com
RAYAHEEN

نافذتان تفتح كل ساعة ليخرج موكب الرسل في كل نافذة. وكانت فابيا تراقب المنظر بافتتان تام عندما ظهر ديك صغير من نافذة فوق هاتين النافذتين، ليكمل الركض وهو يهز تاجه وجناحيه.

استدارت نحوه وهي تهتف:«أليس هذا رائعاً؟» وسرعان ما شعرت بقلبها يخفق بسرعة وهي ترى الرقة البالغة تكسو ملامحه وبقي لحظة يحدق فيها دون ان يتكلم. وبعد لحظات، ظنت نفسها مخطئة إذ ان السخرية احتلت ملامحه وهو يردد كلمة سبق وقالتها وهي، خلابة.»

هدأت خفقات قلبها، وشعرت بالسرور لمحاولته اغاظتها، فابتسمت قائلة:«شكرا لك على كل حال. لقد كان هذا رائعا.» وظنت انهما سيعودان الآن الى فندقهما، ولأنها استمتعت بكل شيء الى درجة قصوى، اضافت قائلة بصدق:«وشكرا لأخذي الى كل هذه الأماكن.»

ولكن، كان أمامها متع اخرى حيث أنهما لم يكونا عائدين الى الفندق، ذلك ان فين قال:«لا يمكنك ان تزوري براغ دون ان تذهبي الى جسر تشارلز.»

قالت:«أليس هذا...؟»

لكنه هز رأسه نفياً، مثيراً رغبتها بقوله:«إنه قريب منا تماما ونستطيع الذهاب إليه مشيا في خلال عشر دقائق.»

سألته بلهفة:«وهل سنذهب إليه؟»

نظر الى وجهها المتشوق وهو يقول هازلاً:«طبعاً.»

شعرت فابيا بأن ذكرى عبورها هذا الجسر الى منطقة المدينة الصغرى، مالاسترانا، مع فين، ستبقى محفورة في ذاكرتها الى الأبد. كانت براغ مقسومة الى نصفين.

ولكن جسر تشارلز بأرضه المرصوفة بالقرميد، والذي يعلو مداخل بوابات غوتيك كان هو الأقدم بين كل ما شاهدت. ولكن ليس البرج فقط هو الذي ترك هذا التأثير في نفس فابيا، ولكن اشياء اخرى طارئة مثل الأوز في النهر، او شعورها بيد فين على مرفقها تقودها، او وقوفه بجانبها عند وقوفها لتراقب الرسامين وهم يعملون او رجلا يعزف على الكمان، او بائع حلي رخيصة يعرض بضاعته.

عندما تركا الجسر، قال لها فين وهو ينظر في عينيها:«لا أظن ثمة حاجة لكي اسألك عن مقدار استمتاعك بكل ذلك؟»

اجابت وعيناها تتألقان بهجة:«ان كلمة خلابة لا تكفي لوصف كل تلك الاشياء.»

ابتدأت مشاعرها تتغير، وعندما وصلا الى الفندق، وقفت في وسط الغرفة الجلوس في جناحه، لكي تشكره من اعماقها.

نظر إليها، محدقاً في عينيها وسألها:«هل انت متعبة؟» كان سؤالا معقولا تماما، كما فكرت، بالنسبة الى انهما سارا أميالا في ذلك النهار، ولكنها، مع هذا، لم تشعر بأي تعب، فهزت رأسها نفيا. ورفعت عينيها إليه قائلة بصراحة وبراءة:«لقد كان يوما رائعا.» ولكنها فجأة، عندما تسمرت عيناه في عينيها، لم تستطع ان تحول نظراتها عنه. فقد شعرت بأنه يشعر بنفس شعورها.

لكنها ما لبثت ان اكتشفت ان كل هذه المشاعر كانت خاطئة كليا، عندما ابتعد فين عنها فجأة، وقال لها ببرود:«ان عندي موعداً هذا المساء، هل عندك مانع من ان تتعشي بمفردك؟»

ساورتها، مشاعر متضاربة، ولم تعرف كيف وجدت صوتها يقول بنفس البرود الذي كان في صوته:«ليس عند مانع طبعا.» وتصنعت نبرة ابتهاج وهي تضيف:«لقد أكلت كثيرا في وجبة الغداء، وربما اكتفي بطلب شيء خفيف.» وتوجهت نحو غرفتها قبل ان تخونها مشاعرها وهي تضيف:«شكرا يا فين، فقد كنت بالغ اللطف معي.»

دخلت الى غرفتها ثائرة النفس. ولم تدخل غرفة الجلوس بعد ذلك، إلا بعد ان تأكدت من خروجه، حسنا، فليمتع نفسه. انها لن تهتم مثقال ذرة بموعده ذاك، ولا مع من يكون ذلك الموعد، فهي لا تغار ابدا، ولكن... من المحتمل جدا ان يكون قد ذهب الى منزل أخيه المقيم في براغ.

وما زاد في ضيقها، انها كان يجب ان تدرك ان الشعور المفزع الذي انتابها لحظة اخبرها بأنه على موعد كان عبارة عن الغيرة... آه، انها طبعا، لا تهتم لذلك. إنما الذي زاد في ثورتها، هو أنه، عندما سألها بلباقة عما إذا كانت متعبة، كان متوقعا منها ان تقول بأدب، نعم. وعند ذلك، يقترح عليها الرقاد باكرا. حسنا، فليذهب الى الجحيم. وليتجرأ غدا على ان يطلب الخروج معها للتجوال في المدينة. لقد انتهى كل شيء بينهما الآن.

لم تنم فابيا جيدا، تلك الليلة. ومع ان فين عاد في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، الثلاثاء، فقد كانت مستيقظة وسمعت وقع خطواته عائدا.

لم تشأ ان تتناول الافطار معه. وبقيت في غرفتها طويلاً قدر ما أمكنها. ولكنها كانت قد استيقظت باكرا ووجدت البقاء في غرفتها دون أي شيء تعمله، باعثا على تصاعد شعورها بالضيق.

تمتمت باستياء، ما اسخف هذا، واندفعت ثائرة، تتناول كيس الحمام، ثم اخذت تتنصت على الباب، وعندما لم تسمع صوتا، خرجت الى الحمام مجتازة غرفة الجلوس بسرعة.

بطبيعة الحال ما زال يغط في نومه، بالرغم من استيقاظه مبكرا، في العادة، وذلك لكونه عاد ليلة أمس متأخرا. وكان هذا تفسيرها لعدم رؤيتها له. ولا شك في انه، كذلك، غارق في الأحلام الممتعة عن رفيقة عشائه تلك.

تبا لكل ذلك، ما لأفكارها توصلها الى هذا الحد من الغضب؟ وفتحت صنبور الماء وقد تملكتها الثورة على نفسها، لتغرق افكارها في المياه المتدفقة.

خرجت من الحمام بعد نصف ساعة، تلف جسدها بمعطف الحمام القطني الخفيف وعلى كتفيها منشفة وشعرها المنسل مبلل بالماء.

شاء الحظ ان يفتح الباب المقابل ويخرج منه فين في الوقت الذي كانت تشعر فيه بأن مظهرها، بشعرها المبلل ذاك ووجهها الخالي من الزينة، هو اسوأ ما يكون.

اجفلت لحظة وهي لا تدري ما تقول. وبينما ادركت من الصحيفة التي كانت في يده، أنه لم يكن نائما، بل كان يطالع صحيفته، أخذ بمنظرها المبلل هذا ونظرتها المجفلة، وبدت عليه الدهشة وهو يقول:«أي عروس بحر هذه.»

ماذا كان في امكانها ان تفعل سوى ان تضحك؟ وقالت له:«صباح الخير.» لتشعر، فجأة بالانتعاش يغمر نفسها، وهي التي كانت منذ لحظات تنفجر غضبا، وأسرعت الى غرفتها، وسرعان ما تناولت مجفف الشعر.

بالرغم من تصميمها السابق على عدم مشاركته طعام الافطار، فقد شعرت وهي تراه واقفا أمام المائدة بانتظارها، بأن تفكيرها ذاك كان مجرد تفكير طفولي، خصوصاً انه قد سحب كرسياً لها لتجلس عليه.

جلست وهي تقول بأدب:«شكراً.»

سألها وهو يتناول من يدها فنجان القهوة:«ماذا بالنسبة لهذا النهار؟»

تذكرت ما كانت قد صممت عليه البارحة من عدم قبولها مرافقته لها في جولتها هذا النهار، وما صممت عليه من ان تقول له ان يذهب الى الجحيم. وقالت متلعثمة:«انني... لن اذهب للتفرج...» لقد طغى الجانب الحازم من نفسها على كل شيء الآن.

اجاب بسرعة:«هذا حسن. انني افكر في الذهاب للنزهة بين أحضان الطبيعة الخضراء.. ما قولك في المجيء معي؟»

حسناً، ان التنزه بين احضان الطبيعة، لا يعني طبعاً الطواف والتفرج في المدينة. ليس ثمة من يقول ذلك.

أجابته:«إنها فكرة جميلة.»

اكتشفت بعد ذلك، وهي تترك الفندق، انها لم تخطىء بهذا التصميم. ذلك انها كانت تشعر بمنتهى الخفة والانتعاش لدرجة نسيت معها كل ما كانت مصممة عليه بالأمس من الخروج وحدها. ولكنها قررت بالنسبة الى الغد، رغم انه من غير المحتمل ان يخرج معها فين للمرة الثالثة على التوالي، ان تصر على الخروج بمفردها. انها لم تر ساحة وينسيسلاس بعد، وهذه الساحة التي أطلق عليها اسم القديس حامي مملكة بوهيميا،

هي شيء لا ينبغي ان يغفله سائح زائر الى براغ. إذ قررت ذلك، ارتاحت نفسها، وفتحت قلبها للاستمتاع بصحبة فين في تلك النزهة.

أخذها الى تل بيترين ومنطقة الحدائق الخضراء حيث كان هناك تلفريك صعدا فيه الى قمة التل لترى أجمل منظر رأته عيناها، وهتفت وهما يسيران في الدروب فوق القمة وبين اشجار البتولا الفضية، قائلة:«ما اروع ما يوحي إليه هذا المكان من الهدوء والأمن.»

قال:«لقد فكرت في انه ربما يعجبك.»

نظرت فابيا الى زهور الصفصاف والليلك التي كانت تبرز من براعمها. وتسارعت دقات قلبها وهي تفكر في ان فين قد أراد عمداً احضارها الى هذا المكان، رغم انه القى اقتراحه عليها بالمجيء بشكل عفوي.

فجأة اخذت انظارها تتابع سنجاباً احمر برز ليقفز الى شجرة قريبة. وهمست مجفلة:«أوه، انظر.» والتفتت تنظر الى فين لتراه ينظر إليها.

قال يمازحها:«عاشقة الطبيعة انت.» ولكنها شعرت بأنه يحمل لها تقديراً كبيراً.

بعد ذلك ازدحم المكان بالمناظر والأصوات. وشعرت بالجو مشبعاً بعبير الأزهار، إذ كانت هناك حديقة مغروسة بالورود مع ان البراعم لم تكن قد تكونت بعد، ولكن منظر الأجام نفسه كان رائع الجمال. لقد كانت الخضرة في كل مكان في المروج والأشجار، وفي الشجيرات والإدغال، بينما كان تغريد الطيور يملأ الاجواء.

كما حدث من قبل مر الوقت من دون ان تشعر. ولم تكد

تصدق عندما اخبرها فين ان عليهما ان ينزلا بالتلفريك الى حيث يمكنهما ان يتناولا الغداء.
بدا ان نيبوزيزك كان الموقف الوحيد للتلفريك في طريقه الى سفح التل. فهبطا في نيبوزيزك هذه، مع انهما كان عليهما ان يهبطا عدة درجات قبل ان يصلا الى المطعم.
لم تكد فابيا تتذكر ما الذي تناولته في وجبة الغداء تلك. لقد غمرها فجأة شعور طاغ بوجود فين بقربها جعل من نوع الطعام الذي تتناوله، امرا ثانويا.
عندما تركا المطعم، وقفا عدة دقائق يمليان النظر من مدينة براغ، في أبراج معابدها الكثيرة، وسقوف ابنتيها الحمراء، وقبابها الخضراء هنا، ونهر فلتافا بجسوره هناك وخصوصا جسر تشارلز. ثم سألها فين:«هل ننزل بقية المسافة على اقدامنا؟»
اجابت:«نعم، من فضلك.» وسرت إذ لم يستعجلها، بل منحها الفرصة لكي تملي ناظريها من المناظر حولها قبل ان يستقرا على السفح حيث الأشجار تحيط بالمسالك، والحدائق الخضراء
كانت فابيا تشعر بوجود فين في كل خطوة، وكانت تجاهد في ان تركز افكارها على اشياء اخرى. ونجحت الى حد ما، عندما وقعت انظارها على زهرة ماغنوليا قد تفتحت ازهارها بشكل يأخذ بالألباب. وفي اللحظة التالية، رأت تمثالا لرجل يدعى كارل هانيك ماشا على قاعدة اسفل الشجرة، ولكن ما جذب انتباهها اكثر من أي شيء آخر، الازهار المتفرقة الملقاة على قاعدة التمثال.

وقفت تسأله:«من هو هذا؟»
اجاب:«إنه شاعر عاطفي.» ولما رأى اهتمامها، أخذ يحدثها عن أجمل قصائد هذا الشاعر وتدعى:«أيار...»
وسألته:«تعني شهر أيار – مايو؟»
أجاب:«هو نفسه. ذلك ان الشاعر ماشا كان يعشق جمال الطبيعة في هذا الشهر. مع ان اشعاره تتحدث عن جلال الهدوء في عشق الطبيعة، والعاطفة المحمومة في عشق الانسان.»
بدأ شيء في اعماق فابيا يستيقظ، عند ذاك، وهي تنظر الى فين وقد توقفت أنفاسها. ولكنها جاهدت لتقول:«ثم... هل هذا الشاعر محبوب جدا في تشيكوسلوفاكيا؟»
قال:«نعم، وعلى الأخص عند اولئك الغارقين في سحر الحب.»
شعرت فابيا بالرغبة في ان تكتشف ما إذا كان فين نفسه يعرف، او عرف قط ما هو سحر الحب.
لكنها لم تستطع ان تسأله، وأرسلت انظارها بعيداً عنه ثم سارت بجانبه الى حيث المصعد، دون ان يفارقها وخز الضمير. كيف يمكن لها ان تستمر في خداعه بينما تشعر نحوه بكل ذلك الحب؟ وكيف لا تخدعه وهناك كارا؟
سألها:«هل انت بخير؟» لتدرك ان آهة يأس قد أفلتت منها.
قالت وهي تسبقه نحو المصعد:«انني بخير تماماً.»
لا يمكن أن تعترف له ابداً مهما كان مقدار إلحاح الضمير والحب عليها لذلك ستثور ثائرته، ومعه الحق في ذلك، حتى ولو امتلكت الجرأة على الاعتراف بخداعها

هذا. فإنها لن تستطيع اذ ان كارا تعتمد عليها.
كانت فابيا تجلس بجانب فين في السيارة عندما ادركت ان الغضب هو أقل ما سيصيبه ان علم يوما انها لم تخدعه فقط وإنما قبلت ضيافته بناء على انها شخص آخر وهذا ما يضيف الى الأمر إهانة شخصية له.
افسدت هذه الأفكار شهيتها للطعام، ورغم ان المطعم كان جميلا والطعام جيد للغاية، فإن فابيا لم تأكل سوى القليل، كما ان حديثها كان أقل، وقد بدا عليها انها تجاهد لكي تبدو طبيعية أمامه. ولحسن الحظ ان فين بدا لها هو ايضا على شيء من انشغال البال.
سألها برقة بعد ان لاحظ انها لم تكد تأكل شيئاً:«ألم يعجبك الطعام؟»
اجابته:«بل هو ممتاز.» وشعرت انها بحاجة الى ان تعتذر فقالت:«لقد تناولت غداء دسما.»
شعرت ببعض الارتياح عندما انتهى الطعام وأخذت شيئا من الآيس كريم اتبعته بفنجان قهوة، ليشير فين، بعد ذلك الى النادل طالبا قائمة الحساب. كانت لا تزال تجاهد في التكيف مع هذا الحب، هذا الذي هو أكبر حدث في حياتها، ولكنها كانت تريد ان تصلح من وضعها هذا الذي انقلب رأسا على عقب والذي جعلها، في الوقت الذي كانت تريد فيه ان تمضي كل دقيقة من وقتها مع فين، إذ بها الآن تفضل ان تكون وحدها.
ما ان انزلهما سائق سيارة الاجرة امام الفندق، وأوصلها فين الى داخله حتى قال لها:«ارجو المعذرة، يا فابيا، فإن عندي موعداً مع أحد الاشخاص.» لينتابها فجأة شعور مؤلم لأسباب عدة.

قالت له باسمة:«بالطبع.» ولم ترض بأن يصعد معها الى جناحه او حتى ينتظر معها المصعد.
بعد ان وصل المصعد ودخلت إليه بمفردها، شعرت بالإهمال تماما منه، حسنا لا بأس فهي لم تكن رفيقة سارة على العشاء هذه الليلة. ولكنها لم تطلب منه ان يدعوها للخروج معه، بل هو الذي طلب منها ذلك.
دخلت فابيا غرفتها في جناح فين، ثم جلست على حافة سريرها، وهي تشعر بالهزيمة. وأدركت بسرعة ان الغرام هو جحيم والوقوع في الغرام هو جحيم ايضا. لقد ثارت كرامتها وهي تفكر في ان ذلك الشخص الذي ذهب لمقابلته، لو لم يكن مشغولا، لذهب فين ببساطة وتعشى معه. وماذا يبقى لفابيا سوى التنزه في الحدائق، والشعور بالغيرة؟
حسنا، حظا سعيداً له.. واندفعت من سريرها تأخذ منشفة الحمام وثياب النوم ثم تخرج ثائرة قاصدة الحمام، وكان الليل ما يزال في أوله. مهما كانت تلك المرأة التي تتأخر في العمل الى هذا الوقت، ومهما كان السبب الذي جعله لا يستطيع رؤيتها في وقت مبكر، والى الآن كانت فابيا تعتبر ان ذلك الشخص الذي ذهب فين لمقابلته هو امرأة، فقد تمنت له من كل قلبها، وقتا طيبا...
بعد حوالى ربع الساعة، أمضى غضب فابيا جارياً مع ماء الدوش، لتشعر بدلا منه بالتعاسة كما لم تشعر في حياتها. وعادت الى غرفتها ثم اطفأت النور تاركة المصباح الخافت بجانب سريرها، ثم أوت الى فراشها. لم تكن تهدف الى الرقاد، بل بقيت وقتا طويلا تحاول

www.rewity.com RAHEEN

استرجاع غضبها، كانت بحاجة الى ذلك الغضب فهو يساعدها على مواجهة الأمور، وبدونه سيدمرها الشعور بالهجران.
لم تعرف فابيا كم مضى عليها من الوقت مستلقية على سريرها وقد تملكها الشعور بالهزيمة. ولكن، ما ان اطفأت المصباح الخافت النور، وأغمضت عينيها حتى غمر اليأس نفسها، إذ عاد ضميرها يوخزها من جديد، يا للتعاسة، كلا. وأخذت تتألم بصمت. وما ان ازداد وخز ضميرها حتى أصبحت في حالة يرثى لها من الاضطراب وتشوش الذهن، دفعتها نفسيتها المحطمة الى ان تقرر الاعتراف لفين بكل شيء في اول مرة تراه فيها ولكن، هل يمكنها ذلك؟ وتأوهت وقد برح بها الألم. ذلك انه من المؤكد انها هي وكارا، ستودعان تلك المقابلة مع فين الى الأبد إذا تفوهت بكلمة له عن الحقيقة.
بدأت في الخارج عاصفة من الرعد، وأخذ المطر يضرب زجاج نوافذها، بينما تناوب الرعد والبرق، مما جعل فابيا تجذب أغطية السرير الى ما فوق رأسها، وبعد وقت قصير، كانت العاصفة لا تزال تزمجر في الخارج، وما زال ضميرها مثقلاً بحمله، راحت فابيا في سبات مقلق مضطرب.
لم يكن من المدهش ان تضطرب احلامها، وأن يدخل فين ذلك الرجل الذي امتلأ قلبه قلبها بحبه، احلامها المضطربة. تقلبت بقلق وهياج وهي تحلم بفين يحدق به الخطر، يجب ان تساعده. عليها ان تذهب إليه. وتحركت في نومها هائجة... ثم ابتدأت تصحو من نومها في الوقت الذي انفجر فيه فجأة صوت انزلاق عجلات سيارة على

اسفلت الشارع بعد ان توقف الكابح بعنف. وفي نفس اللحظة التالية كانت فابيا تقفز من سريرها قاصدة الباب. فين... يجب عليها ان تخرج لتساعد فين.
في لحظات، كانت تركض كالمجنونة نحو غرفة الجلوس، ليصفع النور وجهها فجأة فتتوقف. وطرفت بعينها لتدرك في تلك اللحظة فقط، ان فين لم يكن في خطر بتاتا.
سألها بسرعة وهو يترك الشرفة حيث لا بد أنه كان ينظر الى شيء في الخارج، ليتقدم نحوها:«ماذا جرى يا فابيا؟»
اخذت تتلعثم لا تدري ما تقول، وهي تجاهد في تمالك نفسها. لم يكن فين في خطر كما أنه لم يكن في فراشه. ولكنه كان في كامل ثيابه ولا بد أنه كان يقرأ في غرفة الجلوس، وربما قد وصل من الخارج في هذه اللحظة، عندما سمع هو ايضا صوت اصطدام السيارة. وتمتمت:«أظنني كنت أحلم.» هل تراه شعر بحماقتها؟ ورفعت ناظريها إليه تريد ان تعتذر او تقول شيئا، وفي نفس الوقت أرادت ان تعود الى غرفتها إذ ما زالت تملك شعورا بالكرامة.
ما ان تقابلت عيناها المثقلتن بالنعاس، بعينيه القاتمتين، ادركت ان ليس ثمة فيهما أي إشارة الى ان فين قد أدرك حماقتها، ولكن كان في عينيه رقة وهو يتمتم بعطف:«يا للصغيرة المسكينة.» بينما كانت يده ترتفع الى حمالة قميص نومها التي كانت قد انزلقت عن كتفها، لتعيدها الى موضعها.
علمت فابيا ان عليها، حفظاً لكرامتها ان تعود الى غرفتها الآن. ولكن مجرد لمسه لذراعها بعث الإثارة

في جسدها، ولكنها مع هذا أحبت فيه رقته وعطفه. وهكذا، بينما جعلها جانب التعقل فيها، تستدير بغية الرجوع الى غرفتها، جعلها الجانب الآخر الذي شعر بالإثارة مع حبها له، تتباطأ... وإنما لحظة واحدة فقط لتسأله بلطف:«هل كان ثمة اصطدام سيارة، أم انني حلمت بذلك؟»

أجاب:«إنه لم يكن حلماً.» وكما لو كان يساعدها على العودة الى غرفتها، وضع ذراعه حولها، ما عدا كتفيها العاريتين، ثم توجه معها نحو غرفتها.

عادت تسأله وجسدها يرتجف للمسة يده:«اتظن انه أصيب احد في ذلك؟»

اجاب:«لا أظن ذلك، إذ ان سائقي السيارتين خرجا من سيارتيهما يحاول كل منهما ان يمزق الآخر إرباً.» ثم وقف أمام باب غرفتها.

كانت فابيا تعلم ان عليها الآن ان تتمنى له ليلة سعيدة، وكانت على أتم الاستعداد لتفعل ذلك، ولكنها نظرت في عينيه اولا لترى مرة اخرى تلك الرقة، وفتحت فاها ولكنها لم تتكلم، ثم ودون ان تدرك تماما طبيعة ما جرى، مع انها شعرت تماما بذراعه حولها تشتد، هتفت:«أوه، فين.» لتدرك بعد ذلك ان ذراعه الاخرى ارتفعت هي ايضا ليطوقها تماما.

تلاشى الاضطراب من نفسها ونسيت احلامها المزعجة. همس وهي ترتمي بين احضانه:«فابيا.»

همست:«فين.» وكانت واعية تماما الى انهما دخلا الى غرفتها المظلمة. كان النور من غرفة الجلوس يدخل الى غرفتها ليخفف من عتمتها عندما جلس فين معها على السرير.

تمتم:«ما اشد رقتك وحساسيتك.»

ارادت ان تصرخ، أوه، يا حبيبي... يا حبيبي... لقد أرادت ان تكون له. ولكنها ما لبثت ان اجفلت وقد شعرت بالذعر بشكل غير متوقع، فصرخت:«أوه، كلا.» ونزعت نفسها من بين احضانه بعنف. ولكن تصرفها هذا كان مؤقتاً إذ عادت تهمس:«إنني آسفة.» ولكن ما حدث قد حدث، وتركها فين مبتعداً عنها.

عادت تقول:«إنني آسفة يا فين.»

اطلق كلمات عنيفة بلغته، ثم قال بخشونة:«انسي ذلك.»

قالت بألم وقد شعرت بغريزتها ان ثمة شيئاً هو غير ذلك الإجفال الخجول منها:«هل تراني اخطأت في شيء؟»

قال بخشونة وهو يقف عند الباب كسدٍ منع النور من التسرب الى الغرفة:«إنني لا احب ابداً ان تلتصق بي المرأة بهذا الشكل.»

بقيت فابيا تحدق بغباء في الباب الذي اغلقه خلفه بهدوء، وكانت تحاول ان تفهم سبب ما جرى، عندما سمعت باب الجناح الخارجي يغلق لتعلم انه قد خرج من الفندق.

ثارت ثائرة فابيا عند ذلك، لتنتهي وقد هزتها الصدمة، الى انه يستطيع ان يفعل ما فعل، ويقول ما قال، ثم يرحل هكذا، بكل هدوء، هذا القذر. هذا الجرذ، كيف تجرأ على ان يتصرف معها بهذا الشكل؟

كانت لا تزال تشعر بالثورة بينما كانت تترقب عودة فين. ومرت ساعة دون ان تسمع له حسا. ربما قد ذهب ليحتضن من هي أقل التصاقاً به. والتهبت بالغيرة

والإنفعال وهي تردد حسناً، إذهب الى الجحيم يا حبيبي. وثارت كرامتها مرة أخرى وهي تفكر ان هذه هي آخر مرة ترى فيها فين هذه الليلة. نهضت من فراشها، ودخلت الى الحمام تغتسل ثم ارتدت ثيابها.
تلتصق؟ حسنا، كارا او غير كارا... لقد حصل لها ما حصل. وأخرجت حقيبة ثيابها، وبدأت تلقي اشياءها فيها دون ترتيب بينما ثورتها تزداد اشتعالا. انها ستستقل اول طائرة لتخرج من هنا.
كان نور الفجر على وشك البزوغ. ولكن، في الوقت الذي بدأ فيه النهار، وكانت هي وكرامتها قد قررتا تماما انهما تفضلان إرسال فندلين غاجدوسك الى الجحيم قبل ان تتكلم معه مرة اخرى، في هذا الوقت بدأت مفاهيم اخرى عملية تدخل رأسها.
لقد كانت حقيبتها الأخرى في فندقها في ماريانسكيه لازنيه، ولكن، إذا كانت ستستغني عن هذه فماذا بالنسبة الى سيارتها؟ انها هدية والديها لها في عيد ميلادها الثامن عشر. ولا بد ان يسألاها عنها.
شعرت بالألم، وأرادت ان تمسح جراحها على انفراد. بعد ان ثار في نفسها نوع آخر من الشعور بالكرامة فهي لا تريد ان يعلم احد، حتى ولا والداها ما تعانيه في اعماقها من ألم، وكم ينزف قلبها.
انهارت على حافة سريرها وابتدأت تدرس وضعها لعدة دقائق. لا يهم مبلغ كراهيتها للعودة الى ماريانسكيه لازنيه، ولكن الجواب كان هو نفسه، وهو ان ذلك كان الخيار الوحيد أمامها.
ساورها شعور بالراحة لأنها لن تكون بحاجة الى ان

ترى فين غاجدوسك مرة اخرى. ولكن القدر كان يضحك حين تذكرت فجأة انه هو ايضا، من الطريقة الخشنة التي تركها بها، كان يقصد عدم اللقاء بها بأي شكل.
على كل حال، إذا كان الحظ الى جانبها، فإن المرآب ربما قد اتصل الآن بفندقها ليترك لها خبرا بأن سيارتها جاهزة، هذا إذا لم تجد أنهم سلموها للفندق.
اقفلت فابيا حقيبتها ونزلت الى ردهة الفندق لتسأل عن مواعيد القطارات. وبشيء من الحظ، يمكنها ان تكون اليوم في ماريانسكيه لازنيه. حتى ولو اقتضى الأمر ان تذهب الى ذلك المرآب قرب فرانتيسكوفي لازنيه، فستكون أول الليل، قد عبرت حدود تشيكوسلوفاكيا في طريقها الى وطنها انكلترا.
قبل الساعة الثامنة ذلك الصباح، كانت فابيا قد تركت الفندق الى محطة القطار. وفي الساعة الثامنة وسبع وأربعين دقيقة، تحرك القطار بها الى ماريانسكيه لازنيه.
لقد أتمت المرحلة الأولى من رحلتها.
كان القطار مفروضا ان يصل الى حيث يقصد في منتصف النهار. وهذا، منح فابيا الفرصة لتعيد التفكير في كل ما حدث مرة بعد اخرى.
لقد كانت بين ذراعي فين، ملتصقة به، يجب ان تقرّ بهذا ولكنها تحبه... بينما هو لا يحبها بالطبع، وهي طبعا لم تتوقع منه ذلك. ولكنه لم يكن جاهلا بمسائل العواطف، فماذا كان يتوقع؟
في الساعة التالية، كانت تشعر بالغضب إذ ان فين استطاع ان يبلغ بها درجة تجاوبت معه في كل شيء ليتركها بعد ذلك فجأة، وبيأس، لأنه جعلها تبدو بتلك

الحماقة التي جعلتها لا تعرف أي شيطان تملكها. حاولت ان تصرف افكارها نحو اشياء اخرى، ولكنها وجدت انها تعود دوما الى نفس الموضوع. فكرت في الاشياء الأخرى التي حدثت لها منذ وصلت الى تشيكوسلوفاكيا، ثم ركزت افكارها على لابور الذي لم يجدها ملتصقة به كما يجب. ولضيقها، عادت افكارها الى فين مرة اخرى، وأدركت الآن سبب ثورتها بذلك الشكل، عندما حاول لابور تقبيلها. لا بد انها كانت ذلك الحين تحب فين دون ان تعلم. ولكنها في عقلها الباطن، كانت تدرك ذلك.

لم يكن عند فين غاجدوسك مثل هذا الشعور، لا في حالة الوعي او اللاوعي. وهو لم يهتم بها مثقال ذرة، والدليل على ذلك أنه لا بد تركها وذهب الى امرأة اخرى.

لسبب ما يتعلق بالحظوظ، كما فكرت فابيا، فقد تأخر قطارها في الوصول الى ماريانسكيه لازنيه، وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشر والنصف عندما استقلت سيارة أجرة الى الفندق الذي تركته منذ... ثلاثة أيام فقط.

لو انها لم تشعر بأنها قد دمّرت تماماً عندما عادت الى الفندق الذي تركته يوم الأحد الماضي، فقد كانت ستشعر به الآن وهي تتقدم باسمة من موظف الاستقبال لتسأله:«هل سيارتي...؟ هل ثمة خبر لي من أي مرآب؟» لقد غيرت جملتها للرجل الذي لم تكن تراه كثيراً من قبل والذي يبدو من ابتسامته العريضة، انه تذكرها.

قال معتذراً:«اخشى ان ليس ثمة خبر لك، يا آنسة كينغسدال.» وبينما كان يسلمها لائحة الفندق لتملأها

اكتشفت انها تفعل ذلك بينما كانت غائبة الذهن في مكان آخر، وعندما أعادت إليه اللائحة بعد اكمالها سألها:«كم ستمكثين معنا؟»

اجابت:«اظن ليلة واحدة.» كانت ترجو ان لا تمكث هذه الليلة، ولكنها أدركت فجأة انه لا بد ان يكون لها مكان تستطيع ان تلجأ إليه تستجمع فيه أفكارها.

كان أول ما فعلته عندما وصلت الى غرفتها، هو أنها جلست الى جانب الهاتف وأخذت تحاول ان تركز افكارها على ما يجب ان تقوم به الآن، كان من الضروري ان تتصل بأهلها لتخبرهم انها لن تحضر هذا النهار. ولكن عليها اولا، ان تعلم متى تستطيع ان تأخذ سيارتها لكي تخبر أهلها بموعد وصولها الى انكلترا.

قررت فابيا ان تطلب معونة موظف الاستقبال لمحاولة الاتصال بالمرآب. ووضعت يدها على سماعة الهاتف، وقبل ان ترفعها تصاعد رنينه.

لم تندهش حين سمعت صوت موظف الاستقبال ربما يريد ان يخبرها بأنها لم تملأ اللائحة بطريقة صحيحة. ذلك لأن وعيها كان غائبا اثناء تدوينها لها. ولكن الموظف كان فقد يصلها بلابور اوندراس سكرتير فين.

هتف:«أوه، لقد وجدتك.»

لم يكن عند فابيا أي فكرة في ان لابور يعلم بأنها كانت قد سافرت الى براغ مع مخدومه نهار الأحد الماضي. ولكن حيث انها لم تشأ ان تجري معه محادثة عن ذلك، إذ أنه لا بد انه حاول الاتصال بها اثناء غيابها وأخبروه انها لم تعد موجودة، فقد فضلت ان تستنتج انه لم يكن يعلم.

سألته ببشاشة:«كيف حالك يا لابور؟»
قال بدون ان يضيع فرصة غزل سنحت له:«اشتقت إليك طبعا.»
قالت:«انني متأكدة من انك لم تتصل بي هاتفياً لتخبرني بهذا.» لم يكن مزاجها يسمح لها بتقبل الغزل.
اجاب:«معكِ حق، طبعا. ولو ان الحديث معك يفعم قلبي سروراً على الدوام، ان لي غرضا من الاتصال بك الآن.»
تمنت ان لا يكون في نيته ان يوجه إليها دعوة للخروج معه، وأخذت تفكر في ما تعتذر به له، عندما تابع قائلا:«ان سيارتك قد أحضرت الى هنا، وظننت انك ربما...»
هتفت:«هل سيارتي عندك؟» وتمتمت شاكرة حظها الذي وفر عليها عبء البحث عن المرآب، والذهاب الى حيث هو قرب فرانتيسكوفي لازنيه. ها قد تغير حظها الآن الى الافضل.
قالت:«سأكون عندك الآن حالاً.» وأنهت المخابرة دون ان تهتم في ما لو كان يريد هو انهاءها أم لا.
حين استقلت فابيا سيارة الأجرة، كان حماسها الحالي قد تبخر. انها حالا، ستترك تشيكوسلوفاكيا. ولكنها لا تريد ان تذهب، وسارت سيارة الأجرة صاعدة التل، مارة حيث تنتصب الأعمدة، وحيث النافورة الموسيقية، وعندما عاد الألم يحتل قلبها من جديد، تمنت فابيا من كل قلبها، لو تبقى في هذه البلاد حتى شهر أيار – مايو، لكي ترى النافورة وهي ترقص وتغني.
لكنها لن تكون هنا. وبينما كانت السيارة تواصل

طريقها، اخذت فابيا تتمالك نفسها لتظهر البشاشة أمام لابور.
لكنها لم تكن تشعر بأي انشراح، على أي حال، عندما نزلت من السيارة أمام منزل فين. وما ان دفعت أجرة السائق وذهب هذا في طريقه، حتى وقفت عدة لحظات تنظر الى منزل فين ترسمه في ذهنها إذ كانت تعرف أنها لن تراه مرة اخرى ابداً.
فجأة، شعرت بصوت شخص قادم، فأزاحت أحزانها جانباً لتدرك ان لابور ربما خرج ينتظرها بعد ان رآها من النافذة من مكان ما. وقبل ان تستدير حول المنزل لتقابله، إذ بها ترى الكلب آزور يأتي نحوها مهرولاً كما فعل مرة من قبل، وعجبت كيف يتركه لابور طليقا هكذا.
غمغمت بحنان:«آزور.» وشعرت برغبة في ان تلمس هذا الكلب الذي يشارك فين جزءا من حياته، وجثمت على ركبتيها تربت على رأسه وتلامسه وهي تخاطبه قائلة:«انك ستوقع نفسك في المشاكل إذ تركض، هكذا.»
كانت ما تزال قرب آزور عندما اكتشفت انها في حاجة الى لحظات تتمالك فيها مشاعرها فلا تسيل دموعاً بعد ان خنقتها غصة، وهي تفكر في أنها لن ترى هذا الكلب ولا صاحبه بعد الآن، وكان هذا هو السبب في أنها بقيت على ما هي عليه، محنية الرأس عندما سمعت وقع خطوات لابور قادما نحوها ليقف الى جانبها.
بعد لحظة اختلست نظرة نحو قدمي لابور وهي ما زالت محنية الرأس، لتعود مشاعرها، التي كانت قد هدأت تقريبا فتضطرب ويتصاعد خفقان قلبها وهي تدرك ان

www.rewity.com RAHEEN

هذا الحذاء الجلدي البني اللون كانت قد شاهدته آخر مرة في قدمي فين في براغ.
ولأنها تركت فين في براغ، فلا بد ان لابور يملك نفس النوع من هذا الحذاء.
ارتفعت انظارها الى السروال الذي سبق ورأته في براغ كذلك.. وفجأة نسيت آزور وقفزت على قدميها، لترى نفسها تحدق في عينين قاتمتين تقدحان شررا... فين... إنه ليس في براغ.
حاولت ان تتكلم ولكن لم يصدر عنها صوت، ولكنها وجدت ان ليس عليها ان تقول شيئا إذ ان فين لم يضيع وقته وهو يقول بعنف، وقد بانت على وجهه خشونة لم ترى مثلها من قبل:«من تكونين انت بحق الجحيم؟»
تلعثمت وهي تقول:«انا... انا... من أكون؟» وذهب ذهنها بعيدا... هل تراه قد علم بأنها ليست الشخص الذي تدعي؟ وتابعت:«انني... لا أدري عما تتحدث؟»
تمنت من كل قلبها لو بقيت صامتة حين قال:«طبعاً، انت لا تعرفين... تبا لك، فأنت حتما لست صحفية تدعى كارا كينغسدال!» وتابع بعنف:«اريد ايضاحا لكل هذا، يا امرأة... هيا، تكلمي!»
كانت فابيا تدرك على الدوام كيف ستكون ثورته لو علم بالأمر.ولكن، عندما نظرت إليه لترى مبلغ ثورته وشحوب وجهه، بدا لها كلمة ثائر هذه خفيفة جدا بالنسبة إليه... وليساعدها الحظ... فهي تعرف تماما مبلغ المأزق الذي وقعت فيه.

الفصل التاسع

حاولت فابيا جهدها التخفيف من ذعرها بينما كانت ضربات قلبها كطرقات المطرقة، أتراه يعلم او يخمن الأمر؟ هل تراها ادلت بشيء سهوا؟ ولم يكن ثمة وقت الآن لمثل هذه التأملات إذ ان فين، وقد نفد صبره، تقدم خطوة الى الأمام مهددا، عند ذلك اسرعت فابيا تقول:«ان إسمي هو كينغسدال.»
صرخ قائلا:«يبدو انك متأكدة من هذا، أليس كذلك؟»
عادت تقول بسرعة:«طبعا انا متأكدة.»
قفز قلبها هلعا عندما تابع هجومه العنيف قائلاً:«هل انت متأكدة من ان اسمك ليس السيدة بارنابي ستيوارت؟»
وحاولت ان تهدىء من ثورته، ولكنها كانت تعلم انها تحاول عبثا، إذ انه لم يكن ثمة حد لتجهم ملامحه وهو يقول سننهي هذا الحديث في الداخل.»
تمنت فابيا لو يسلمها مفاتيح سيارتها لتذهب في سبيلها، وهي تشعر ان ثمة مسؤوليات في الحياة لا يمكن ان يتجاهلها الانسان، ومنها مسؤوليتها هذه التي لم تفكر في نتائجها.
وهكذا دخلت معه ومع آزور الى المنزل. وفي القاعة وجه أمرا الى آزور، اندفع بعده الى مكان ما، ثم مشى فين نحو غرفة الجلوس.
امرها باختصار:«تعالي الى هنا.» ثم امسك بالباب مفتوحا لتدخل. ولم يكن امامها سوى ان تدخل. وعاد يأمرها بخشونة:«خذي كرسيا واجلسي.»

لكنها لم تشأ ان تجلس فقد كانت تريد ان تنتهي من الأمر. وسألته بسرعة:«كيف عرفت بذلك؟»
رد عليها بعنف بالغ:«انا الذي أوجه الاسئلة، وليس انت. تبا لك لاستغفالك لي. كنت مصرة على تلك المقابلة الى حد ارضى بأن ترتكبي الفحشاء في سبيل الحصول عليها»
انفجرت قائلة:«الفحشاء!؟ هل انت متزوج؟»
اجابا بحدة:«ليس أنا، بل انت.»
اندفعت قائلة:«انا لست متزوجة.» وهنا، تجلت لها الحقيقة وسبب اتهامه هذا لها. لقد ظنها السيدة بارنابي ستيورت شقيقتها.
ووضع لها هذا الأمر عندما عاد الى هجومه العدائي عليهاسائلا:«من انت؟»
كان هذا سؤالا منطقيا، وأقرت فابيا، عندئذ، ان من حقه عليها ان تشرح له كل شيء الآن، وليس لأنه يقف أماما بملامحه المتجهمة بالعداء.
تنفست بعمق وقالت:«ان اسمي هو فابيان كنغسدال. وكارا كينغسدال هي شقيقتي السيدة بارنابي ستيورت.»
هز رأسه وكأنه واقع تحت ضغط فكرة ما. ثم قال بصوت اجش:«لا اظن انني استطيع ان اشك في براءتك هذه تماما ان خجلك العذري عندما كنت اضمك...»
ولكن فابيا لم تكن مستعدة لسماع هذا الحديث ابدا، فقاطعته قائلة:«حسنا، انني لست هنا لمناقشة هذا... هذا.. انني هنا لآخذ سيارتي فقط.»
قال:سيارتك؟»

اجابت:«نعم. ألا تعلم؟ لقد اتصل بي لابور...»
قاطعها:«انا الذي طلبت منه ان يتصل بك.»
تمتمت:«فهمت.» بينما هي لم تفهم شيئا، ولكنها شعرت بالسرور، إذ خرجت به من ذلك الموضوع، كيف ان عذريتها تتنافى مع اعتقاده بأنها امرأة متزوجة. وتابعت قائلة:«سيارتي فقط لأتوجه بها الى انكلترا رأسا، ثم...»
قاطعها:«ان برود اعصابك لا حد له، ايتها الآنسة الانكليزية. وبما انك لن تذهبي الآن الى أي مكان، ربما في استطاعتك إذن ان تجلسي.»
ابتعدت عنه قاصدة المقعد المستطيل الذي سبق وجلست عليه في آخر مرة زارت بها هذه الغرفة، ولكنها الآن لم تكن مرتاحة كالمرة الماضية، وعندما دفع كرسيا نحوها ليجلس مقابلا لها، شعرت بأنه لن يدعها تخرج من هذه الغرفة قبل ان تطلعه على كل شيء.
بدأت قائلة:«انني آسفة. وأنا اعلم تماماص ان أسفي هذا لن يغفر لي الطريقة التي جئت بها الى هنا مدعية انني كارا، ولكنني حاولت قدر إمكاني ان التزم الحقيقة.»
سألها:«هل انت في الثانية والعشرين؟»
اجابت:«نعم.»
سألها:«هل انت صحفية؟»
اجابت تعتذر:«كلا. وأنا آسفة. انني اعمل مع والدي.»
سألها:«هل ذلك فيّ غلوستر شاير في مأوى مؤقت للكلاب؟»
ارتاحت للطف الذي شعرت به من وراء تذكره لكل هذا

وأجابت:«هذا صحيح. انني مستخدم، اعني مستخدمة في ذلك المكان.» وأضافت إذ وجدت نفسها تسرع بكلام مضطرب:«أسفة لكوني متوترة بعض الشيء.»
قال يطمئنها:«هل ذلك بسببي؟ ليس بك حاجة لذلك. انني لن اتسبب لك بأي ضرر.»
قالت متلعثمة:«انني... انني... انا لم أظن بأنك ستفعل ذلك. ولكن، ألست غاضبا جدا مني؟»
قال:«لقد كنت كذلك، ولكن ذلك كان لشيء آخر...» وسكت فجأة. وبدا لها أنه غير متأكد مما سيقول. وفي الواقع، لم يتابع كلامه ليخبرها ما هو ذلك الشيء الآخر، ثم سألها قائلا:«هل لك ان تخبريني ما الذي حدث، مهما بلغ من السوء، وجعلك تنتحلين شخصية أختك؟»
قالت متسائلة:«تقول، مهما بلغ من السوء؟ هل كنت انا سيئة الى هذا الحد؟»
اجاب:«كنت فظيعة.» ورفّه عنها شبه ابتسامة ظهرت على شفتيه، ثم تابع:«اسمحي لي ان اخبرك يا آنسة كينغسدال، ان طريقتك للحصول على تلك المقابلة، كانت رهيبة.»
قالت:«لكنني لم ابدأ بشيء منها.»
اجاب:«تماما. ذلك انه، تبعا لخبرتي بالصحفيين، ليس ثمة سؤال، مهما كان حميما وشخصيا، لا يسعون الى اخذ الجواب عليه. أو أي شخص له علاقة به، لا يقحمون انفسهم عليه. انني متأكد تماما من ان اختك ما كانت لتضيع كل تلك الفرص كما فعلت انت.»
قالت فابيا:«ولكنني بالكاد حصلت على جواب واحد لأي من تلك الأسئلة التي على القائمة.»

سألها:«وهل عندك قائمة بالاسئلة؟»
اجابت بسرعة:«نعم، قائمة طويلة اعطتني إياها كارا. ان هذه المقابلة تعني لها الشيء الكثير. لقد كنا اتفقنا، نحن الاثنتين، على ان نأتي معا الى تشيكوسلوفاكيا لتراك هي، ثم لنمضي نحن معا إجازة اثناء غياب زوجها في اميركا لقضاء بعض الأعمال. وكان على كارا، بعد ذلك، ان تلحق بزوجها الى أميركا لقضاء إجازة معه. ولكنني عندما ذهبت بسيارتي الى لندن لنسافر معا كما اتفقنا، وجدت انها قد تلقت، قبل ساعة من وصولي، خبرا من اميركا يقول ان بارني مريض. وهكذا، بطبيعة الحال...»
«بطبيعة الحال، سافرت الى اميركا لتكون الى جانبه.»
قالت:«كنت سأذهب معها لولا أنه، كما قلت، كانت المقابلة معك تعني شيئا كثيرا بالنسبة إليها. وهكذا، لم تستطع إلغاءها كما أنها لم تدع صحفيا آخر من زملائها يقوم بها لأجلها.»
قال بهدوء:«وهكذا، اختارتك انت.»
قالت بسرعة:«صدقني انني لم أشأ ان اكذب عليك. ولكن، بالنسبة الى ان بارني مريض، والى ان كارا كانت في غاية الحزن، بدا ان من البشاعة ان لا اخصص ساعة واحدة في حياتي لأعمل معها مثل هذا المعروف.»
قال:«وهكذا، وافقت انت حتى الى حد اتخذت اسمها.»
قالت:«صدقني، انني لم اشأ ذلك مطلقا. انا لم اشأ... ولكن...»
قال:«ولكن حبك لأختك جعلك تتخلين عن صفاتك الفضلى.»

سألت وعيناها الكبيرتان الخضراوتان تحدقان في عينيه:«هل يمكنك ان تتفهم شعوري ذاك؟»
اجاب:«نعم، إذ ان ما سمعته منك جعلني افهمك اكثر مما لو رفضت الايضاح.»
لم تستطع ان تتأكد ما يعني بجوابه هذا. لم تكن تريده ان يعلم أي شيء عنها اكثر من ذلك.
قالت:«انني أعلم ما قلته من انك انت الذي توجه الاسئلة. ومعك الحق، ولكن... متى عرفت انني لست صحفية؟ وأن كارا هي السيدة بارنابي ستيوارت؟ ايمكنك ان تخبرني؟»
اجاب:«منذ البداية، إذا كنت صحفية حقاً. فأنت مختلفة عن بقية الصحفيين ذوي العناد.»
قالت:«انني كشفت نفسي إذاً؟»
اجاب:«لقد سمحت لي بأن اراوغ بالجواب عن اسئلتك بسهولة. فهل من الغريب ان اشعر نحوك بالاهتمام منذ أول لحظة، تقريبا، رأيتك فيها؟»
سألته:«و... ولكن، كيف عرفت ان كارا متزوجة؟»
هزّ كتفيه قائلا:«كان ذلك بمنتهى البساطة لقد اتصلت هاتفيا بالمجلة.»
فتحت فابيا فمها ذاهلة إذ لم تكن قد فكرت بهذا من قبل... وقالت تسأله:«هل اردت ان تتحقق من ان شخصيتي هي حقيقية كما ادعيت؟»
اجاب:«كلا. فقد جئت وعندك الأوراق الثبوتية اللازمة مثل بطاقات اختك العملية ورسالة من مكتبي متوجة بإسمي.»
سألته:«لكن، متى؟ ولماذا؟» وسكتت لا تعرف كيف تستجمع شتات ذهنها، ذلك أنه كان لم يشك في

شخصيتها، كما يقول، فلماذا إذن اتصل بمكتب المجلة للسؤال عنها؟
اخذ يكرر كلامها، ولكن، متى؟ ولماذا؟ ونظر إليها طويلاً، ثم قال يجيبها:«لماذا؟ لأنك هربت مني. هذا هو السبب. لأنني وجدت أنه من الافضل ان اتصل لأحصل على عنوان منزلك في انكلترا.»
تمتمت:«آه، فهمت.»
ولكن الذي فهمته هو انها حصلت على جواب سؤال كان يراودها. وهو، هل عاد الليلة الماضية الى ماريانسكيه لازنيه قبل ان تترك الفندق في براغ؟ هذا السؤال قد وجدت الجواب عليه. إذ من الواضح ان معرفته بفرارها من الفندق بعد تركه لها كان يعني أنه كان ذلك الصباح ما يزال في براغ. وأنه لا بد قد رجع الى جناحه ذلك في الفندق بعد ان رحلت، وهذا يعني أنه عاد بسيارته الى ماريانسكيه لازنيه حالا بعد ذلك، ولكن اشارته الواضحة الى انها هربت منه، وعدم رغبتها في الخوض في النتائج والأسباب، وبما انها قدمت اعتذارها لخداعها له.
وقفت فابيا، عند ذاك، وهي تمد يدها مودعة وهي تقول:«لقد كنت في غاية اللطف معي و...»
صرخ فيها متجاهلا يدها الممدودة:«في غاية اللطف؟ الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟»
سقطت يدها الى جانبها وهي تجاهد لكي تبدو هادئة:«لماذا انني ذاهبة الى انكلترا طبعا. لقد انتهت عطلتي الآن. إن والديّ ينتظران عودتي هذا النهار.»
قال:«إجلسي. يمكنك ان تتصلي بهما هاتفيا في ما بعد.»

قالت:«نعم، لكن...اسمع...»
قال بحدة:«لا اريد ان اسمع. إنني لم انته منك بعد. وما زال هناك الشيء الكثير.»
قالت متلعثمة:«ولكن.. ولكنك قلت... لقد قلت انك لم تعد غاضباً مني.»
اجاب:«نعم. لم أعد غاضباً لأنك ادعيت شخصيةٍ شقيقتك. ليس لأن...» وسكت برهة ثم تابع مغيراً الموضوع ليسألها:«هل أردت العودة الى انكلترا من دون تلك المقابلة؟» وشعرت فابيا بالألم، ولكنها رأت من الافضل ان تبقى على هدوئها، ولكنها عرفت ان فين غير مستعد لإطلاق سراحها وهو يقول لها متحديا:«لماذا إذاً، وأنا اعرف نزاهتك، قبلت ان تسيري في طريق الخديعة الى ان تنالي مطلبك، لماذا؟ وهو بهذه الأهمية لأختك التي تحبين...» وسكت لحظة وقد تقابلت انظارهما ليتابع ذلك:«الأخت التي انت على استعداد لفعل أي شيء لأجلها، كما ثبت من تركك انكلترا والقدوم الى هنا، لماذا تتركين كل هذا الآن، لتعودي الى وطنك، دون أي تردد؟»
هتفت في اعماقها بذعر، كلا... ان كل شيء في كلام فين يوحي باقترابه من حقيقة حبها له. ومرة أخرى، قررت ان تبقى على هدوئها، ومرة اخرى، يلاحقها هو بأسئلته دون رحمة:«ماذا حدث، يا فابيا؟ ما الذي حدث ووجدته انت اعظم من حبك لشقيقتك مما جعلك تتجاوزين عن ثقتها فيك؟»
صرخت فابيا وهي تشعر بنفسها تتمزق:«كفى...»
ولكنه لم يسكت، وتابع قائلا:«ما هو الشيء العظيم الذي

جعلك تفضلين الرحيل مع انني وعدتك بأن نتحدث في هذا الشأن و...»
قاطعته بسرعة بلهجة ملتهبة:«ألا تعتقد ان في نعتي بأنني امرأة ملتصقة سبباً وجيهاً لذلك؟»
هتف فين:«أوه... لقد أذيتك... إنني اعترف بأنني تعمدت ان اؤذي كرامتك... ولكن، آه، يا عزيزتي فابيا.»
لقد تلاشى الآن كل أثر للتهجم والعنف في كلامه، واقترب منها يأخذها بين ذراعيه، لتستكين هي إليه، تتنشق الدفء من جسده. وعندما بدأ الاضطراب يتسلل الى نفسها، أخذت تقاومه لتتخلص من عناقه ذاك.
تركها عند اول دفعة منها له مذعورةٍ، وهي تقول:«لا اريد منك مداواة لجرحك كرامتي. شكرا لك. يمكنني ان...»
«لم اشأ ان اؤذي كرامتك، ولكن كان عليّ ان افعل هذا.»
قالت:«اشكرك مرةٍ اخرى، ولكن كلامك بأن عليك ان تفعل ذلك، يبدو غامضا لي. ولكن هذا لا يجعلني أرى...»
قاطعها:«ألا ترين... ألا تتذكرين كيف كان الأمر؟ لقد كنت متجاوبة معي حتى دفعك الحياء الى الابتعاد عني. وفي تلك اللحظة، علمت ان عليّ ان أحميك من نفسي.»
سرعان ما تبخر غضبها وسألته دون انٍ تفهم شيئا:«تحميني من نفسك؟ لا أظنني فهمت شيئا.»
اجاب:«لا يدهشني هذا، إذ لا أظنني عرفت كيف أعبر عن الأمر الآن بشكلٍ أسهلٍ مما ظننته سيكون.»
وضع يده على ذراعها. وبدلا من ان يأمرها بالجلوس، كما فعل أول مرة قال لها برقة:«هل لك ان تتفضلي بالجلوس؟ اجلسي وامنحيني فرصة أشرح لك فيها كل شيء.»

www.rewity.com RAYAHEEN

عادت، الى المقعد المستطيل الذي كانت قد قفزت من فوقه واقفة، من قبل. عند ذلك، قرّب كرسيه منها لكي يتمكن من ملاحظة أي تعبير يطرأ على ملامحها.
ابتدأ قائلا:«شكرا يا فابيا. سأوضح لك السبب في وحشيتي تلك، انني انا نفسي لم أكد أفهم الأمر. كل ما عرفت، في حرارة تلك اللحظة، ان عليّ ان احميك من نفسي... لم استطع ان اتصور كيف أقترب منك، ثم أرحل بعيدا.»
قالت بكبرياء:«ولكنني ما كنت لأطالبك بشيء.»
قال:«ألا تعلمين أنني كنت اعرف ذلك؟»
قالت:«ما فكرت في ذلك قط...»
قال:«وهنا المشكلة. لم يفكر أحد منا في الأمر، حتى فاجأتك لحظة الخجل تلك. لقد كان كل شيء يسير بشكل طبيعي، رائعا، خلابا، انما دون تفكير في ما سيتمخض عنه كل ذلك.»
أرادت ان تصرخ، آه، يا فين... لقد كان لديه نفس احساسها هو ايضا، وتابع:«ثم ابتدأت أكافح لكي اضبط نفسي، بينما كنت انت تحاولين الاقتراب مني أكثر فأكثر. ماذا كنت استطيع ان افعل سوى هذا؟ ربما لأنني لم اكن أفكر في الأمر بوضوح، سوى الإعجاب بالكبرياء التي يبدو عليك.»
تمتمت:«لقد كنت...»
قال:«آه، يا فابيا الحلوة، ليس لديك فكرة عما سببه لي هذا. لأجلك تركت ذلك الجناح في الفندق ولم أعد قبل الصباح.»
سألته:«هل بقيت طيلة الليل بعيداً بسببي؟»

اجاب:«لقد شحذت سريراً في منزل أخي. فسحة قليلة، او حتى سجادة لكي ابتعد عنك، بالنسبة لحالتي التي كنت فيها.»
كانت اعترافاته هذه تحمل الشفاء لجروح كرامتها.
وتابع:«هل عندك فكرة، ايتها الآنسة عما احدثه بي اكتشافي لرحيلك، ساعة عدت الى الفندق؟»
قالت توضح له الأمر:«لقد كان عليّ اللحاق بالقطار.»
قال:«اللحاق بالقطار؟ ألا استحق منك قطعة ورق تتركينها لي؟»
«كيف يخطر لك انني سأفعل ذلك بعد الذي قلته لي؟»
سألها:«ألن تسامحيني قط على هذا؟» وكان في صوته من الحنان والجاذبية بحيث كادت تنهار لو لم تكن جالسة. وأجابته وهي تحاول تحويل افكارها الى ناحية اخرى:«طبعا، ولكن كان يمكن لموظفة الاستقبال ان تخبرك بأنني اخذت سيارة أجرة الى محطة القطار.»
قال:«لقد فعلت. ولكن، بعد ان وجدت خزانة الثياب، في الردهة خالية من كل ملابسك، مر في ذهني الكثير من الاحتمالات قبل ان يخطر لي ان أتصل بموظفة الاستقبال.»
سألته ببطء وقد تملكتها الحيرة:«هل فعلت ذلك حقاً؟»
اجاب دون تردد:«طبعا. لقد تساءلت عما إذا كنت قد ذهبت الى فندق آخر في براغ، ولكن الشك تملكني بالنسبة لذهابك إلى أي مكان. ثم فكرت في احتمال ذهابك الى ماريانسكيه لازنيه، او ربما المطار في براغ... وتذكرت، عند ذاك، انك تركت بعض امتعتك في ماريانسكيه لازنيه، وكذلك سيارتك. إذ من التأكيد

انك لن تعودي الى انكلترا من دونها. لقد علمت انني جرحت كرامتك، ولكن ذلك كان ضروريا إذ ان رغبتي فيك اخذت تهدد بأن تتجاوز كل الاسباب. ولكن، هل كان احساسك بجرح الكرامة هذا قويا الى حد ان تعودي الى انكلترا دون إجراء تلك المقابلة؟ وفكرت في ان لغتك لن تساعدك في ما لو اخذت سيارة أجرة الى المطار او الى ماريانسكيه لازنيه...»

قالت:«إذا، فقد اتصلت بموظفة الاستقبال. انني آسفة لذلك.»

كانت تعتذر الآن بعد ان ادركت ان في تركها المكان دون ان تترك له ورقة، هو عدم اعتراف منها بالجميل بعد ان علمت انه، في تصرفه ذاك، إنما كان يقصد به حمايتها من نفسه.

تابعت متلعثمة:«لم... لم افكر، حينذاك، في انك ستولي امر ذهابي كل تلك الأهمية...»

هتف:«أهمية؟» وكادت تسقط عندما تابع قائلاً:«ستعلمين يوماً ما، ايتها الآنسة ان اهتمامي بك قد ابتدأ، منذ ان اضطررت للتوقف فجأة خلف سيارتك، لتحدق عيناك الرائعتان هاتان بي وتخبرني ان سيارتك لا تتحرك.»

سألته بصوت خافت:«كنت تهتم بي؟ هل تعني الاهتمام بي لكوني صحفية؟»

نظر إليها لحظة، ثم اجابها:«ربما تتذكرين انني لم اعلم سوى في اليوم التالي، ان تلك المرأة ذات العينين الخضراوين الساحرتي الجمال، والشعر الذهبي الرائع هي صحفية.»

قالت متلعثمة وقلبها يخفق بعنف:«أوه... نعم... نعم...»

ثم تابعت:«لا اعلم ماذا تعني، ولكنك كنت بالغ العداء عندما رأيتني ذلك النهار؟ وكان هذا قبل ان تعلم انني صحفية؟»

قال يشرح الأمر:«شعرت بالخوف حين رأيت آزور يهاجمك مما جعل ردة الفعل قوية نحوك، وأحسست بالغضب. ولكنني لم اكن اشعر بالعداء ابدا. وكيف يكون ذلك وقد صممت ان اتصل بك في فندقك، حيث انني عرفته بعد ان اوصلتك إليه، وذلك قبل ان تحضري بنفسك الى منزلي؟»

سألته:«احقا كنت ستفعل ذلك؟»

اجاب:«بالتأكيد. أليس في امر سيارتك عذر حسن للاتصال بك؟»

تمتمت:«طبعا.» وابتسمت له لتريه انها لم تصدم بجوابه هذا.

عاد يقول:«ولكن، عندما اصبحت في منزلي، لم أعد في حاجة الى استخدام سيارتك كذريعة لرؤيتك. وحتى بعد ان علمت انك من اولئك الصحفيين المتطفلين الذين كنت اتجنبهم على الدوام، رغم ذلك سألتك ان ترافقيني في نزهتي تلك.»

ادركت فابيا، حينئذ، انه إذا استمر في طريقته تلك من رفع معنوياتها تارة، وخفضها تارة اخرى، وما يتبع ذلك من اضطراب خفقات قلبها صعودا ونزولا، فستصاب، دون شك، بمرض في قلبها. رغم انها تذكرت كم كانت سعيدة في اثناء تلك النزهة معه. وتساءلت عما إذا كان هذا يعني انها كانت بداية حبها له.

قالت متلعثمة:«ان... انها كانت نزهة جميلة.»

هتف:«جميلة فقط؟ لقد ادركت، عندئذ، انها كانت البداية بالنسبة إليّ.»
قالت:«كيف...» ولم تستطع ان تكمل، كان ذهنها مشوشا وقد أضرب عقلها عن العمل.
كرر كلماتها:«كيف؟» وبدا عليه التردد، ثم نظر في عينيها مباشرة ثم قال:«لقد وجدت نفسي بعد ان عرفتك، أقوم بأشياء لم أحلم بها من قبل، وبأنها ستصدر عني. اشياء كنت اعتبرها غير منطقية. ولكن، لا شيء كان سيمنعني من القيام بها.»
همست:«احقا؟» كان ثمة شيء في نظرته، في انحنائه نحوها ليمسك بيدها، جعل خفقات قلبها تتسارع.
أجاب:«آه، نعم، عندما قدمت سكرتيري اليك نهار الاثنين ذاك، الى ان سألك، إذا كنت تقبلين ان يوصلك الى فندقك، لم أكن انا قد فكرت في الطريقة التي ستعودين فيها الى الفندق.»
قالت تذكره:«ولكن، كان عليك ان تخرج، فأوصلتني بطريقك.»
اجاب:«لم يكن عليّ ان أذهب الى أي مكان، ولكنني اخترعت هذه الحجة لكي اوصلك، وكما ادركت في ما بعد، لكي امنع سكرتيري من ان يوصلك بنفسه.»
فتحت فابيا فمها بذهول. لقد بعث شعورها بيديه على يديها، الاضطراب في تفكيرها. ولكن هل كان يعني انه شعر بالغيرة من لابور؟ وهمست:«أوه.»
قال:«نعم، أوه... لا أدري ما الذي حدث لي، إذ وجدت نفسي ادعوك الى العشاء في منزلي رغم أنني أكره تماما وجود الصحفيين فيه.»

كانت فابيا في أشد الشوق الى ان تعرف ما الذي حدث له فعلا. ولكن قلبها كان يخفق، اذ خافت من ان تسأله عن ذلك لئلا يأتي الجواب الذي قد يسبب لها الاحباط. ولكنها لم تجد مانعا من ان تقول:«حين مررت بسيارتك الى جانب سيارة لابور، حين كنت معه في دعوته تلك لي للغداء، ظننت من مظهر الغضب على ملامحك، انك لا بد ستلغي دعوة العشاء تلك.»
قال:«كنت غاضبا فقط؟ لقد كنت في أشد ثورة.»
سألته:«هل ذلك لأنك ظننت أنني سأستغله بسؤاله عن شؤونك الخاصة لأجل تلك المقابلة؟»
اجاب:«لقد سبق وأثبت انه سكرتير جدير بالثقة بالرغم من ضعفه تجاه النساء. مهما كان جمالهن. لكنني جعلتك تعتقدين ذلك اثناء حديثك الصفيق المتواصل ذاك عن غدائك معه عندما كنت تتعشين معي...»
قاطعته بدهشة إذ كانت متأكدة من إنها لم تكن فظة ابدا:«هل قلت ان حديثي كان متواصلا وصفيقا؟»
أجاب:«هكذا بدا لي عند ذاك. ولكنني عرفت الآن ان ذلك الشعور الذي لم اعرفه من قبل كان شعور الغيرة.»
شهقت قائلة وقد شعرت بقلبها يخفق:«الغيرة؟ هل كنت تغار؟ تغار من لابور؟» ولم تشعر به حين انتقل من كرسيه أمامها الى حيث جلس بجانبها على المقعد ليمسك بذراعيها بينما قلبها ينتفض بعنف، ويديرها نحوه لتواجهه، ثم حدق في عينيها وهو يعترف بقوله:«نعم، كنت أغار من لابور أوندراس دون ان أدرك كنه ذلك الشعور الذي كان يمزق نفسي، الا منذ حين.»
كانت فابيا تحدق فيه مصعوقة، عندما ترك احدى

ذراعيها، ليحيط كتفيها بذراعه، وهو يحدق في عينيها قائلا بصوت اجش:«يا عزيزتي الغالية، الا يمكنك ان تشعري بما احس به؟»
لم تعرف كيف خرج صوتها لتهمس قائلة:«انني لست متأكدة.» وجاهدت في ان تتمالك نفسها من ان تتهاوى لاحساسها بأن ثمة شيئا رائعا، في غاية الجمال، على وشك ان يحدث لها.
همس:«أوه يا ميلاكو. انت لست متأكدة، الا تعرفين؟ الا تشعرين بمبلغ عدم تأكدي أنا الآخر؟ اريد ان تمنحيني شيئا من الامل. ارجوك، اذ، لأنني ميلوجيتي، فقد تملكني ما لم اعرفه في حياتي قط من مشاعر الخشية والتردد.»
حاولت الكلام. ولكن كان في حلقها غصة. وشعرت بنفسها ترتجف وهو يمسكها، ولكنها حين عرفت ان بعض هذه الرجفة انما هي منبعثة عن فين، عند ذلك فقط ادركت مبلغ التوتر النفسي الذي كان يعانيه. فتغلبت على مخاوفها، لتكسر حدة توتره ذاك، وتنحنحت قليلا، ثم همست بصوت شبه مبحوح:«ما معنىكلمة ميلاكو؟»
أجاب دون تردد:«معناها عزيزتي.»
وبينما اخذت خفقات قلبها ترتفع، اندفعت تسأله مرة اخرى:«وما معنىكلمة ميولوجي تي؟»
كان جوابه ان امسك بوجهها بين راحتيه، ثم اجاب بهدوء، والصدق ينبعث من كلماته:«معناها، أحبك.»
هتفت والدموع تتدفق من عينيها:«أوه، يا فين.»
همس:«يا عزيزتي.» وبينما كان يحاول ان يصدق ما تخبره به دموعها، اشتدت ذراعه حولها وهو يهمس متوترا:«اني احبك.»

اجابت ببساطة:«اني احبك، انا ايضاً.»
كانت هذه هي الكلمات التي أراد سماعها. وجذبها إليه وهو يتفوه بكلام اختلطت فيه اللغتين الانكليزية والتشيكية... كانت كلمات الحب الخالص. ونظرت في عينيه بخجل لترى ما لم تره من قبل قط، في ملامح رجل، من إمارات السعادة والبهجة، وهو يهتف:«لا يمكنني ان اصدق ذلك.» واحتضنها بقوة، شعرت معها، انه إذا صدق ذلك حقا، فإنه لن يفلتها من بين ذراعيه ابدا. وكان تصديق ذلك صعبا على فابيا هي ايضا.
سألها:«منذ متى أدركت انك تحبينني؟»
اجابت معترفة:«منذ أمس. عند تمثال الشاعر.»
هتف:«يا حلوتي الصغيرة فابيا.»
هتفت بدورها:«أوه، يا فين. وماذا عنك انت؟»
اجاب:«لقد تأكدت من ذلك اليوم فقط. ولكنه كان موجوداً ينمو يوما بعد يوم، لكي أراه، ولكن لم يكن لدي عينان لأرى.»
سألته بخجل:«هل كنت ترفض الوقوع في الحب؟»
اجاب:«لقد رفضت ان ادرك ذلك لأنني لم أعرفه من قبل. ولكنه كان موجودا عندما رق قلبي وأنا أرى دماثتك إزاء مدبرة منزلي وابتسامتك لها. ولم اكن اعرف لماذا دعوتك الى العشاء، انما الذي اعرفه ان تلك الدعوة لم يكن لها علاقة بالمقابلة. وفي تلك الليلة نفسها، مع انني اؤكد لك انني كنت دوما رجلا صادقا، فقد حيرني ان وجدت نفسي أكذب عليك.»
سألته وقد بان في لهجتها عدم الرضى:«هل كذبت عليّ؟»

قال يعتذر بطريقة حوت من السحر الى درجة شعرت فيها بقلبها يكاد يهوى عند قدميه:«سامحيني يا عزيزتي. لقد سألتني، حينذاك، عن سيارتك، فأخبرتك ان العثور على غيار لها يستلزم من الوقت اسبوعا او أكثر.»
سألته:«ألم يكن ذلك صحيحا؟»
اجاب:«لقد كانت ذلك الصباح بالذات عندي هنا.» وبينما كانت عيناها الكبيرتان تتسعان دهشة تابع كلامه:«كانت وما زالت هنا مقفلا عليها أمام احدى ابنيتي.»
عادت تسأله:«ولكن... لماذا الكذب؟ ألم يكن في استطاعتك...»
اكمل جملتها قائلاً:«لم يكن في استطاعتي ان اخبرك الحقيقة.» فأومأت برأسها بالايجاب، فقال بشيء من غطرسته القديمة:«ولماذا أفعل ذلك؟ ربما كنت سأخبرك، لو لم تدفعيني الى الشعور بأشد الغضب لتناولك الغداء مع سكرتيري. انها الغيرة مرة أخرى، ثم قضاؤك فترة من الوقت اثناء العشاء تتحدثين عن ذلك. وان كنت في ذلك الحين لم أكن ادرك مبلغ تأثيرك عليّ الا انني لم اشأ ان اراك تذهبين بسيارتك الى حيث لا استطيع العثور عليك بسهولة.»
قالت والحب يملأ عينيها:«يا لك من ماكر.»
سألها مازحاً:«أما زلت تحبينني؟»
همست:«جدا.»
همس:«يا ملاكي.» ثم رجع الى الخلف ينظر الى وجهها المتورد الجميل. وتنهدت وهو يحني رأسه ليطبع قبلة على جبينها ثم يقول:«أليس من الغريب انني، بينما اشعر بالعناد نحو ما يحدث في اعماقي من

مشاعر، لم استطع انكار ما شعرت به تلك الليلة؟»
سألته:«متى؟»
اجاب:«متى؟ في هذه الغرفة بعد ان انتهيت من اخبارك عن تلك النافورة التي ترقص وتغني. وقلت انت، ما اجمل ذلك. ففكرت في انك اجمل مخلوقة عرفتها، روحا وجسدا.»
تنهدت قائلة:«ما أجمل الاشياء التي تقولها.»
قال:«انني اخبرك بالحقيقة، يا جميلتي.»
قالت وهي تجمع اشتات نفسها:«انك... لم... لم تكذب عليّ سوى تلك المرة... عن سيارتي اليس كذلك؟»
قال:«آه... حسنا، ايضا عندما امضيت ليلة قلقة افكر فيها بك، اتصلت بك في الصباح الى الفندق آملا ان لا أكون قد ازعجتك.»
تذكرت حالا، وقالت:«كان ذلك صباح الخميس.»
قال:«هذا صحيح.»
قالت:«وكان عليك ان تذهب الى مدينة كارلوفي فاري، فدعوتني للقدوم معك.»
اجاب:«هذا غير صحيح.» وعندما نظرت إليه بحيرة، تابع قائلا:«لقد كنت بشوق لرؤيتك والتحدث إليك... عندما رأيت سائقي آيفو حاملا طردا يريد ان يرسله بالبريد الى ابن عم زوجته في كارلوفي فاري، فقلت له انني ذاهب الى هناك وفي امكاني ان آخذ الطرد معي فأوصله الى المتجر الذي يعمل فيه ابن عم زوجته.»
سألته متعجبة:«ولكن، لماذا أردت الذهاب الى تلك المدينة؟»
قال:«لأنك كنت قد ذكرت، اثناء السهرة عندي، انك تتمنين

www.rewity.com RAYAHEEN

مشاهدة تلك المدينة، فأردت ان استمتع بصحبتك إليها.»
قالت:«هل سبق وقلت لك انك داهية؟»
قال:«وهل سبق وقلت لك انك جميلة؟»
قالت:«آه، يا فين.»
احست بتوقف الزمن برهة وهي في احضانه. ثم ما لبثت ان تركها فجأة وهو ينظر حوله قائلا:«اين نحن، وما الذي كنا نتحدث عنه؟»
قالت وقد سرها ان يبدو عليه نفس تشوش الذهن الذي كانت تشعر به:«أظن، ربما كنا نتحدث عن شيء يتعلق بمدينة كارلوفي فاري.»
فقال:«آه، نعم. لقد كان ذلك الصباح، انها الغيرة مرة أخرى، عندما كنت تتناولين معي القهوة، وتجرأت على ان تأتي على ذكر رجل آخر. لقد عرفت، حينذاك، ان قراري في ارسال سكرتيري بعيداً، في عمل طارىء، كان قراراً حكيماً.»
سألته بحيرة:«لا أظنك ارسلته بعيداً بسببي؟»
اجابها بحدة دون اعتذار:«نعم، ايتها الآنسة، انك على حق.» ولكنه ما لبث ان ابتسم وهو يتذكر قائلاً:«ولكن علاقتنا قد تحسنت، بعد ذلك، أليس كذلك؟»
اجابت:«طبعاً. وكان ذلك رائعاً. لقد تناولنا الغداء في مطعم اسمه بيكوف ثم...»
قاطعها:«وعندما اوصلتك الى فندقك، وسرت في طريقي الى منزلي، أدركت ذلك النهار انني وقعت في شباك فتاة انكليزية جميلة وساحرة.»
عندما سكت نظرت اليه وهي تتنهد وقالت:«أوه، يا فين. لا تسكت عن الكلام.»

ابتسم، وقبلها على طرف انفها، ثم قال:«وبعد ذلك، امضيت بقية النهار افكر فيك، ثم لم انم تلك الليلة إلا قليلاً لكثرة تفكيري بك.»
قالت بوجه مشرق:«إنني آسفة لأجلك.»
قال ضاحكاً:«يبدو عليك الاسف فعلاً، وعند الصباح، قررت ان أرحل الى براغ.»
سألته:«لا اظن ذلك بسببي.»
أجاب:«طبعاً هو بسببك.»
سألت:«لماذا؟»
أجاب:«لماذا؟ لأنه في اي وقت آخر كنت استطيع السيطرة على مشاعري، ولكن هذه المرة ولسبب لم اعرفه ذلك الحين، وجدت الأمر مختلفاً بالنسبة اليك.»
قالت بعد تفكير:«هل ذلك بسبب المقابلة؟»
قال:«في الحقيقة، موجي ميلا...»
سألت:«وما معنى موجي ميلا هذه؟»
أجاب:«معناها يا عزيزتي.»
تمتمت بسعادة:«شكراً. لقد كنت في غاية الصدق.»
قال:«لكي اكون صادقاً، يجب ان اقول انه لم يكن ثمة أهمية عندي لتلك المقابلة. المهم عندي هو الحاجة الى اطاعة غريزتي في الابتعاد عنك.»
سألته:«هل كنت... خائفاً؟»
قال:«ولِمَ لا؟ إنني لم أشعر قط من قبل بمثل تلك الاحاسيس القوية التي تدعى الحب؟ هذه الأحاسيس التي دفعتني الى ان اسهل عليك امورك وما قد يعترضك من مشكلات، وذلك بإعطاء ارشادات الى لابور...»
قالت تغيظه:«عن سيارتي؟»

أجاب:«ذلك امر مختلف، لقد كنت متأكداً من ان لابور عنده من العمل ما يشغله في عطلة الاسبوع تلك وأنه ليس ثمة ما يدعوك الى الاتصال به، طلبت من لابور اوندراس ان يقدم إليك أي مساعدة في ما لو اعترضتك مشكلة.»

قالت:«ولكن بشرط ان يبقى ذلك محصوراً في مسائل غير شخصية.»

قال فين:«آه.» وسكت برهة، ثم عاد يقول:«لم اكن اعلم انه اخبرك بذلك. لقد كانت غيرتي، مرة اخرى، تعمل عملها بالطبع.»

قالت:«آه يا فين. لقد ظننت انا، عند ذلك، انك لا تثق بي في انني لن اسأل لابور اسئلة شخصية عنك لأكتب المقابلة.»

تمتم:«يا للعزيزة الحلوة.» وهزّ رأسه وهو يتابع ساخراً من نفسه:«وقد ظننت انني، بابتعادي عنك الى براغ، سأستطيع ان اتخلص من تأثيرك عليّ ونبذك من تفكيري.»

قالت:«ولكن ذلك لم يكن بوسعك إذ انك اتصلت بي في المساء التالي من براغ. لقد ظننت ان اتصالك بي كان بشأن تلك المقابلة البغيضة. ولكنك كنت ذا مزاج سيء...» وسكتت فجأة عندما رأت حاجبه يرتفع. وأدركت في الحال ان عذره اذ انها هي ايضا لم تكن ذات مزاج حسن اثناء تلك المخابرة.

ولكنه لم يقل شيئاً، بل رسم على شفتيه ابتسامة مصطنعة، ثم سألها:«ولماذا لا أكون سيء المزاج؟ لقد اتصلت بك فقط لكي اسمع صوتك. فماذا وجدت من

وراء ذلك الضعف الذي ألجاني لذلك؟ وجدت ان ذلك الصوت لم يضع الوقت، بل اخبرني تواً انك تعشيت مع سكرتيري.»

سألته بلطف:«آه، يا عزيزي، أهي الغيرة؟»

اجاب معترفاً:«نعم، انها الغيرة، وكأن ذلك لم يكن كافياً، حتى وأنا ادرك انني احمق، اذ اغضب للصداقة التي يبدو انها تتقدم بينك وبين سكرتيري، فإذا بك تأخذين كلبي، حيث انك لا تخافين منه، تأخذينه في نزهة ذلك النهار، وبدا لي انك استوليت على الكلب ايضاً، عند ذلك قررت ان الوقت قد حان لعودتي.»

قالت:«ولكنك عدت لتأخذ بعض الأوراق.»

اجاب:«لقد كذبت عليك.»

هتفت فجأة بملء فمها:«آه، ايها الماكر. لقد سألتني ايضاً ما إذا كان المرآب قد اعاد إليّ سيارتي بينما هي موجودة عندك طوال الوقت.»

قال:«وفي الوقت الذي كنت افكر فيه في كيفية ابعادك عن طريق سكرتيري، ذكرت انك تريدين السفر الى براغ فوجدت هذه فكرة ممتازة.»

قالت:«وهكذا صممت على ان تأخذني معك عائداً الى براغ؟»

قال:«طبعاً، وهكذا غرقت في حبك اكثر فأكثر. تغدينا معاً وتعشينا معاً، وراقبت بهجتك البريئة بينما كنت تراقبين تلك الساعة الفلكية، وعندما اخذتك بين ذراعي في المرة الأولى، ووجدت في نفسي تلك الرغبة نحوك، فكرت في اننا يجب ان نخرج من ذلك المكان ونعود تواً الى ماريانسكيه لازنيه.»

قالت:«ولكنك لم تفعل.»
هز رأسه قائلا:«ظننت ان في استطاعتي ان ادير الأمور بحكمة ولكن، عندما عدنا في اليوم التالي من الطواف في المدينة، ونظرت في عينيك شعرت بنفسي اغرق. وكانت الطريقة الوحيدة لأحميك في ذلك المساء، هو ان ابتعد عن المكان.»
قالت:«لقد قلت، ذلك الحين، ان عندك موعد.»
قال:«ها انك تذكرت كل شيء.»
قالت ببساطة:«لأنني احبك.»
تنهد فين وهو يهمس:«يا حبيبتي الغالية.» وأخذها بين أحضانه لفترة طويلة تملؤها السعادة.
قالت:«هذا مما يعزيني جداً، إذ كنت انا في منتهى الغيرة عندما خرجت لموعدك ذاك تلك الليلة.»
ابتسمت قائلة:«نعم، ولكنني انكرت ذلك بيني وبين نفسي، طبعاً.»
قال:«طبعاً. وأنا طبعاً، لم اكن على موعد مع احد ذلك المساء.»
هتفت وقد اكتنفها السرور:«أحقاً؟»
اجاب:«نعم. لقد اردت ان ابقى معك، ولكن، حباً بك، كان عليّ ان ابتعد. على ان لا أعود إلا بعد ان تكوني في فراشك آمنة، دون ان اغراء لي.»
نظرت فابيا إليه بصمت.
تابع قوله:«ثم الليلة الماضية، بعد يوم رائع، خرجنا لتناول العشاء، وبدأت اعترف لنفسي انك بدأت تدخلين حياتي.»
تمتمت بسعادة:«لقد بدوت لي فعلاً، مشغول البال.»

قال وهو يضع اصبعه على طرف انفها:«وأنا رأيتك باردة المظهر والتصرف احيانا.»
قالت:«انني كنت حديثة الإعتراف لنفسي بأنني احبك. وهذا جعل ضميري متعبا بسبب تلك المقابلة البغيضة التي وعدت كارا بها، ولكوني انتحل شخصية شقيقتي، كان في ذلك ما يضغط على اعصابي ويرهقني نفسيا.»
همس:«آه، يا حبيبتي الصغيرة.» وعرفت من صوته المحب انه سامحها، وتابع قائلا:«لا أدري تماما كيف اخبرك بهذا...»
سكت برهة، ثم وجد ان لا مناص من ان يخبرها بالأمر. فتابع يقول، مما اصابها بصدمة عنيفة:«الحقيقة يا عزيزتي، هي انني لم اعد أختك قط بمقابلة، كلا. ولا لأي شخص من مجلة الحقيقة.»
شهقت قائلة:«لم... لم تفعل؟»
اجاب:«لو كنت قد فعلت ذلك، لكنت في ذلك اليوم المعيّن في منزلي تحقيقا لوعدي.»
جاهدت فابيا لتستعيد أشتات نفسها وهي تقول:«ولكن... كارا وصلتها رسالة منك... إنها...»
قاطعها قائلا:«لقد تلقت رسالة من ميلادا بانكراكوفا وعليها توقيع باسم ميلادا بانكراكوفا، ولكن...»
قاطعته:«ولكنك لم تملها عليها!»
اجاب:«اعتقد ان تلك الرسالة كانت آخر عمل لها قبل ان تترك خدمتي.»
قالت فابيا:«إنك طبعاً طردتها من العمل.»
قال:«لم يكن عملها كما يجب. وعندما سمعتها تستعمل

كلمات بذيئة في مخاطبة مدبرة منزلي، كما انها كانت بالغة الخشونة مع أيفو، قررت انني لم أعد استطيع احتمال تلك المرأة.»

قالت:«وهكذا طردتها على الفور.»

قال:«لقد منحتها فرصة ساعة واحدة لإخلاء مكتبها. وفي هذه الساعة كتبت الى شقيقتك رسالة تعطيها فيها موعداً لتلك المقابلة في حين انها تعرف جيداً انني لا اعطي مقابلات لأحد.»

هتفت فابيا:«تبا، لم يكن ذلك عملاً حسناً منها.»

قال:«وهو أحقر عمل سمعت به.» وابتسم فين وهو ينظر إليها بحب، ثم تابع:«ليس فقط بما كان سيسببه لشقيقتك من ازعاج بالغ، إذ لن يكون بإمكاني رؤيتها لو كانت الأمور قد سارت حسب البرنامج ذاك...»

قالت:«ألأك كنت في براغ؟»

قال:«لم يكن في برنامجي الذهاب الى براغ، ذلك الحين اذ، حسب توقعاتي، كان كل اهتمامي سيتركز على انهاء الفصل الأخير من كتابي... وفي هذا الوقت، كما كانت تعلم ميلادا بانكراكوفا، لم يكن في امكاني مقابلة احد على الاطلاق. ولكن الذي لم تعرفه، طبعاً، انني انهيت كتابي قبل الموعد المقرر في البرنامج ببضعه أيام. وهكذا، عندما جئت انت، متنكرة بشخصية شقيقتك.» وابتسم لها برقة، وهو يتابع:«لم أكن موجوداً.»

اتسعت عينا فابيا ذهولاً عندما استوعبت ما أخبرها به فين. وقالت:«اتريد ان تقول انك، لم تعرف بأمر تلك المقابلة الا بعد ان قدمت لك رسالة ميلادا بانكرانوفا الى كارا؟»

اجاب:«اخشى ان الامر كذلك.» وأضاف قبل ان تشعر بالاحباط والمذلة:«ولكن، هل اخبرتك عن مقدار سعادتي، روحاً وقلباً، بمجيئك؟»

تنهدت هامسة:«آه، يا فين.» وابتدأ ذهنها يعمل بعد لحظات، لتقول:«وهكذا، لم يكن لابور يغيظني عندما ابدى دهشته لأنك وافقت على المقابلة، حيث أنه يعلم انك لم توافق.»

أومأ فين برأسه وهو يقول:«عندما عدت الى منزلي، بعد ان أوصلتك الى فندقك ذاك، يوم الاثنتين، طلبت منه ان يحضر إلي كل المراسلات التي تتعلق بمجلة الحقيقة منها وإليها، ولكنه لم يجد شيئاً.»

سألته:«هل اتلفتها ميلادا بانكراكوفا؟»

أجاب:«يبدو ذلك.»

فكرت فابيا، ما اسوأها من امرأة، ولكنها ما لبثت ان تذكرت شيئاً، فقالت:«ولكن لابور أخبرني ان المقابلة كانت مسجلة في مفكرة المكتب عندك، ولم ينظر إليها احد. انني متأكدة من قوله ذلك.»

اجاب فين:«ألم أقل لك انه سكرتير مثالي؟ ان شهادته تنبعث من ولائه الكبير.»

اخذت تفكر في كل ما قامت به ميلادا بانكراكوفا لكي تعسر الأمور امام فين. ثم هتفت:«حسناً، بينما انا، في براغ، كنت أظن انك لا تريد الحديث بشأن تلك المقابلة لأنك كنت قد ارهقت نفسك في العمل دون راحة.»

قال بلطف:«ان لدي طاقة كبرى لاسترداد قواي بسرعة. وبمناسبة العودة الى ذكر براغ، يحسن بي ان اوضح لك انه، عندما رجعنا الى الفندق بعد العشاء، الليلة

الماضية، وقد تصاعد شعوري نحوك الى درجة الغليان، كان عليّ ان اخترع فكرة ان ثمة من ينبغي ان أراه.»
قالت:«تخترع؟ ألم...»
قال:«لقد كنت في حاجة الى بعض الوقت أقضيه بمفردي لأستجمع شتات نفسي، فقد كنت تحيرينني.»
قالت بمكر:«انني مسرورة. لقد ذهبت الى فراشي شاعرة بالتعاسة ووخز الضمير لتحمل إليّ ذنوبي حلماً مرعباً بأنك في خطر. وكنت شبه نائمة عندما اندفعت من سريري إلى غرفة الجلوس لكي اساعدك.»
هتف مسرورا:«اردت ان تساعديني؟ لقد كنت حقاً في حاجة بالغة الى من يساعدني، عندما عدت في ضوء النهار الى ذلك الفندق لأكتشف انك رحلت بالقطار الى ماريانسكيه لازنيه.»
سألت بأدب:«وهكذا... لحقت بي!»
أجاب:«حتى في ذلك الحين، لم يخطر في ذهني سبب تصرفي ذاك. لقد قدت السيارة بسرعة جنونية حتى وصلت الى هنا قبل وصول قطارك بساعة، الذي تأخر هذا اليوم دون سائر الأيام.»
سألته:«هل علمت بتأخره؟ هل اتصلت بالمحطة؟»
اجاب:«اتصلت بالمحطة، بفندقك، بانكلترا... لقد كنت كتلة من الحركة والتوتر والخوف.»
اتسعت عيناها وهي تسأله:«الخوف؟ ولِمَ؟»
اجاب:«الخوف من ان تتركي تشيكوسلوفاكيا دون العودة الى فندقك للمرة الأولى في حياتي أفكر بشكل غير منطقي... إذ لماذا تستقلين القطار الى ماريانسكيه لازنيه لتسافري منها الى انكلترا بينما باستطاعتك

السفر من مطار براغ بسهولة؟ لقد اكتشفت ان الحب لا يخضع للمنطق.»
قالت وهي تستمع إليه بسعادة:«أنك، إذاً، لم تستطع التفكير منطقياً؟ وهكذا...»
قاطعها قائلا:«وهكذا زاد توتري، اذ انني لا اعرف عنوانك في ما لو سافرت الى انكلترا.»
قالت:«هل كنت ستتصل بي الى انكلترا؟»
اجاب دون تردد:«طبعاً. وهكذا اتصلت بفندقك، وبينما كنت أصرّ عليهم بأن يخبروني حال وصولك دون ان يعلموك بالأمر، دخلت انت في تلك اللحظة الى الفندق...»
شهقت قائلة:«هل أخبرتهم بأن يتصلوا بك؟»
أجاب:«بالتأكيد، كما انني طلبت عنوانك في انكلترا في نفس الوقت.»
هتفت:«تبا!» لقد ادركت الآن فقط مبلغ حالة التأثر التي كان يمر بها.
عاد يقول:«ولكن الحمقى، كما ظننت حينذاك، قد اعطوني عنوانا لك في غلوستر شاير بينما اردت عنوانك في لندن.»
قالت:«لقد كنت على وشك العثور عليّ.»
قال:«لقد كنت موشكا على الخبل. لقد كان من عادتي، في عملي، ان امحّض الحقائق مرتين. وهكذا تذكرت، ما قاله لابور من ان عنده بطاقتك العملية على مكتبه.»
قالت:«يا للعجب. أما زال محتفظا بها؟»
أجاب:«نعم، بحجة إعادة القلم الذي نسيته كارا خلفها حين جاءت أول مرة لأجل المقابلة، والذي

www.rewity.com RAHEEN

ربما كان له قيمة عاطفية. وهكذا اتصلت بالمجلة.»
قالت:«ثم أعطوك عنوان كارا في لندن.»
قال:«ليس هذا فقط، ولكن المرأة التي تحدثت معها، وكان يبدو عليها الرغبة في ارضائي، كما ظننت نصحتني ان من الافضل ان أرسل امتعة كارا إليها بإسمها الزوجي وليس المهني وذلك لضمان وصولها. وهكذا اعطتني اسمك الزوجي.»
تمتمت فابيا:«يا للهول!»
قال موبخا اياها برقة:«يجب ان تخجلي من نفسك، فقد مررت بالجحيم نفسه عند ذلك. كنت اهتز من الصدمة. وكررت (متزوجة؟) ولأخفي ذهولي وجدتني أقول، انها تبدو أصغر من ان تكون متزوجة، ولكن المرأة التي كانت تحدثني أجابت:«ان كارا ستقتلني إذا انا اخبرتك بأنها ستبلغ التاسعة والعشرين في آب المقبل. وأنا اعرف ذلك لأنها تشاركني نفس تاريخ الميلاد.»
«لقد سبق وأخبرتك انني في الثانية والعشرين.»
قال:«كنت واثقا من انك لم تتجاوزي التاسعة والعشرين. ولكن كل شيء كان يتفجر حولي، ولم أكن قد تمالكت نفسي. بعد حين اتصلوا بي من فندقك يخبروني بوصولك.»
قالت:«ثم طلبت من لابور ان يتصل بي ليخبرني ان سيارتي قد احضرت الى هنا.»
قال:«لم أكن في حالة تسمح لي بأن اتحدث إليك. هل عندك فكرة كم من الوقت امضيته في انتظار وصول سيارة الأجرة التي تقلك؟»
قالت:«هل علمت، عند ذاك، انك تحبني؟»
قال:«لقد عرفت ذلك من اللحظة التي وضعت فيها

السماعة بعد انتهاء اتصالي بانكلترا. لم اعرف فقط، انني أحبك بكل جوارحي، بل ايضا انني لا يمكن ان احتمل رؤيتك متزوجة من رجل سواي.»
أجفلت قائلة:«أوه.»
سألها بسرعة مفاجئة:«انكِ تحبينني، أليس كذلك؟»
اجابت:«طبعا، احبك كثيرا.»
ابتسم برقة قائلا:«لقد شككت بالامر حين رأيتك على وشك مغادرة البلاد دون ان تحققي وعدك لأختك التي تحبينها كثيرا. فتجرأت على التفكير بأنك لا شك هاربة مني لأنك تحبينني، وهذا الذي جعلك تشعرين بكل ذلك الألم لأنني جرحتك بتلك الكلمة التي اتهمتك فيها بأنك تلتصقين بي.»
همست وهي تهتز:«انك ذكي جداً.»
قال:«اخرجي اذن ذلك الرجل الذكي من تعاسته، واخبريني، هل تتزوجين مني؟»
هتفت وهي لا تكاد تصدق ما سمعت:«هل انت متأكد مما تقول؟»
قال:«لم اكن في حياتي كلها، متأكداً من شيء كما أنا متأكد الآن. تزوجي مني يا فابيا. دعيني اسافر معك الى انكلترا لأرى والديك، واعطي اختك تلك المقابلة التي جعلتها ترسلك إليّ ثم...»
قاطعته:«هل ستعطي كارا تلك المقابلة؟»
أجاب:«ليس ثمة شيء لا أفعله لأجلك يا فتاة.» وذكرها بذلك القول الذي سبق وقالته له مرة في ذلك المطعم، بيكوف، وهو، أعطني جوابا مباشرا لسؤال مباشر. هل تتزوجين مني؟»

صرخت:«آهٍ، يا عزيزي فين، نعم.»
قال:«وأخيراً، اشكرك، يا حبيبتي، سنتزوج حالاً. لا استطيع الانتظار طويلا لكي آخذك إليّ وأضمك بين ذراعي.»

تـمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^